المجموعات الاثنية
والمشاركة السياسية في المشرق العربي
(العراق ولبنان انماذجاً)

المجموعات الاثنية

والمشاركة السياسية في المشرق العربي

(العراق ولبنان انماذجاً)

تأليف
سعد محمد حسن محمد الكندي

المجموعات الاثنية والمشاركة السياسية
في المشرق العربي
(العراق ولبنان انماذجاً)

تأليف
سعد محمد حسن محمد الكندي

إشراف
أ. م. د. ياسين سعد محمد البكري

صاحب الامتياز
محمد صادق الهاشمي

المطبعة
الساقي

التصميم والمتابعة الفنية
علي حسين مطر

الناشر

مركز العراق للدراسات
www. markazaliraq. net
info@ markazaliraq. net

إن الآراء الواردة في الكتاب لا تمثل
مركز العراق للدراسات بالضرورة

٢٠١٦م - ١٤٣٨هـ
الطبعة الأولى

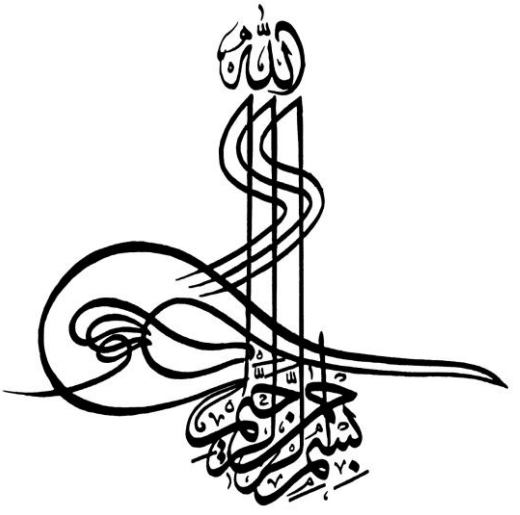
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

سورة الحجرات: الآية ١٣

صدق الله العلي العظيم

المحتويات

المحتويات ٩

المقدمة ١٧

أهمية الدراسة: ١٨

إشكالية الدراسة: ١٩

فرضية الدراسة: ١٩

منهجية الدراسة: ١٩

الدراسات السابقة: ٢٠

هيكلية الدراسة: ٢١

الفصل الأول

الاثنية والمشاركة السياسية (إطار مفاهيمي)

المبحث الأول: الاثنية ٢٥

المطلب الأول: معنى الاثنية. ٢٥

أولاً: تعريف الاثنية. ٢٥

ثانياً: مطالب المجموعات الاثنية. ٣٤

ثالثاً: تصنيف المجموعات الاثنية. ٣٦

أ) المجموعة السلالية:.....٣٦
ب) المجموعة اللغوية:.....٣٦
أـ المجموعات المسيطرة:٥.....٣٨
ب ـ المجموعات غير المسيطرة:.....٣٨
المطلب الثاني: المفاهيم المقاربة لمفهوم الاثنية.....**٣٨**
أولا: العِرقيّة.....٣٩
ثانيا: الأمة.....٤٤
مفهوم الأمة لدى العرب:.....٤٤
مفهوم الأمة لدى الغرب:.....٤٥
ثالثاً: القومية.....٤٧
رابعاً: الأقلية.....٥١
المبحث الثاني: مفهوم المشاركة السياسية.....**٥٦**
المطلب الأول: تعريف المشاركة السياسية.....**٥٦**
١ـ الاشكال التقليدية:.....٦٤
٢ـ الاشكال غير التقليدية للمشاركة:.....٦٤
١ـ الدوافع العامة:.....٦٦
٢ـ الدوافع الخاصة:.....٦٧
المطلب الثاني: المفاهيم المُقارِبة لمفهوم المشاركة السياسية.....**٦٩**
أولاً: مفهوم الديمقراطية.....٦٩
ثانياً: الديمقراطية وعلاقتها بالمشاركة السياسية.....٧٢
ثانياً: مفهوم المواطنة.....٧٢

ثالثاً: الرأي العام. ٧٦
رابعاً: التنمية السياسية. ٧٩
١ــ تعريف التنمية السياسية: ٧٩
٢ــ العوامل المؤثرة في التنمية السياسية: ٨٢
خامسا: التنشئة السياسية: ٨٣
١ــ تعريف التنشئة السياسية: ٨٣
٢ــ أدوات التنشئة السياسية: ٨٥
٣ــ عناصر التنشئة السياسية[٥]: ٨٦

الفصل الثاني

واقع المجموعات الاثنية والمشاركة السياسية في دول المشرق العربي

المبحث الأول: المجموعات الاثنية في دول المشرق العربي. ٩٠
المطلب الأول: خصائص المجموعات الاثنية في دول المشرق العربي: ٩١
أولاً. الكرد: ٩١
اللغة الكردية: ٩٣
الديانة: ٩٣
ثانيا: التركمان. ٩٥
أما بخصوص اللغة: ٩٧
أما الديانة التركمانية: ٩٨
التوزيع الجغرافي للتركمان في المشرق العربي: ٩٨
ثالثاً: الكلدوآشور. ٩٩
رابعاً: الأرمن: ١٠٢

أما بخصوص الديانة واللغة: ١٠٣

التوزيع الجغرافي للأرمن في المشرق العربي: ١٠٣

خامساً: مجموعات اخرى: ١٠٥

١ــ الشركس: ١٠٥

٢ــ اللور (كرد فيلية): ١٠٦

٣ــ الشبك: ١٠٧

٤ــ اليزيدية أوالأيزيدية: ١٠٨

المطلب الثاني: المجموعات الاثنية وهوية الانتماء. ١١٢

أولاً: معنى الهوية. ١١٣

ثانياً: أنواع الهويات (التصنيف العام للهويات). ١١٥

١ــ الهوية الوطنية: ١١٥

٢ــ الهويات الفرعية: ١١٩

المبحث الثاني: المشاركة السياسية في المشرق العربي (المعوقات والمقومات) ١٢٨

المطلب الاول: معوقات المشاركة السياسية في المشرق العربي: ١٢٨

أولاً. المعوقات السياسية: ١٢٨

خصائص الانظمة السياسية في المشرق العربي: ١٣٥

طبيعة الأنظمة السياسية والمشاركة السياسية لدى المجموعات الاثنية في المشرق العربي: ...١٣٦

التخلف السياسي وأثره على المشاركة السياسية: ١٤٤

المطلب الثاني: مقومات المشاركة السياسية في دول المشرق العربي. ١٤٥

أولاً: المقومات السياسية: ١٤٥

١ــ الاستقرار السياسي ١٤٥

متطلبات الإستقرار السياسي: ١٤٧
الإصلاح السياسي وأثره على المشاركة السياسية في المشرق العربي: ١٥٢
ثانياً: المقومات الاجتماعية ــ الثقافية: ١٥٣
١ــ التعايش السلمي والاندماج: ١٥٣
التعايش السلمي وأثره على المشاركة السياسية في المشرق العربي: ١٦٠

الفصل الثالث

المجموعات الأثنية والمشاركة السياسية في العراق ولبنان أنموذجاً

المبحث الأول: المجموعات الأثنية والمشاركة السياسية في العراق. ١٦٩
المطلب الأول: الخارطة الأثنية في العراق. ١٦٩
١ــ العرب: ١٧١
٢ــ الكرد (كرد العراق): ١٧٢
٣ــ التركمان: (تركمان العراق): ١٧٥
٤ــ الكلدو آشور (العراق): ١٧٧
٥ــ الأرمن (العراق): ١٧٨
٦ــ اللور (كرد فيلية): ١٧٩
٧ــ الشبك: ١٧٩
٨ــ الشيشان والداغستان: ١٨٠
٩ــ الايزيدية: ١٨١
المطلب الثاني: المشاركة السياسية في العراق. ١٨٢
أولا: الخارطة السياسية في العراق: ١٨٤
ثانياً: طبيعة المشاركة السياسية في العراق من حيث شكلها وحجمها: ١٨٦

١ــ من حيث شكلها: ١٨٦

٢ــ من حيث حجمها: ١٨٩

البعد السياسي للمجموعات الأثنية في العراق: ١٩٣

١. الدستور والمجموعات الأثنية: ١٩٣

٢. واقع المشاركة السياسية للمجموعات الإثنية. ١٩٦

٣ـ مطالب المجموعات الأثنية في العراق: ١٩٨

المبحث الثاني: المجموعات الاثنية والمشاركة السياسية في لبنان. **٢٠٥**

المطلب الأول: الخارطة الاثنية في لبنان. **٢٠٥**

أولاً: العرب. ٢٠٨

١ـ الطائفة الشيعية: ٢٠٩

٢ـ الطائفة السنية: ٢١٠

٣ــ الطائفة الدرزية (الموحدين): ٢١١

٤ــ الطائفة المارونية: ٢١٢

ثانياً: الارمن. ٢١٣

ثالثاً: الكرد. ٢١٤

رابعاـ الترك: ٢١٥

المطلب الثاني: المشاركة السياسية في لبنان. **٢١٦**

أولاً. تطور الأوضاع السياسية في لبنان: ٢١٧

١ــ الانتداب الفرنسي (١٩٢٠ –١٩٤٣): ٢١٧

٢ــ الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣: ٢١٨

٣ـ الحرب الأهلية: ٢١٩

٤ــ اتفاق الطائف: ٢٢٠
الخارطة السياسية في لبنان: ٢٢٠
أــ فريق ١٤/ آذار: ٢٢٠
١ــ تيار المستقبل: ٢٢١
٢ــ حزب الكتائب اللبنانية: ٢٢٢
٣ــ القوات اللبنانية: ٢٢٣
٤ــ الجماعة الاسلامية: ٢٢٥
ب) فريق ٨ أذار: ٢٢٥
١ـ حركة أمل: ٢٢٦
٢ـ حزب الله: ٢٢٧
٣ــ التيار الوطني الحر: ٢٢٨
٤ــ تيار المردة: ٢٢٩
البعد السياسي للمجموعات الاثنية لصغرى في لبنان: ٢٣٠
أولا: الأرمن. ٢٣٠
ثانياً: الكرد (لبنان). ٢٣٢
ثالثاً: الترك ٢٣٣
الخاتمة **٢٣٥**
الاستنتاجات: ٢٣٦
التوصيات: ٢٣٧
المصادر **٢٣٩**
ثانياً: التقارير. ٢٣٩

ثالثاً: الدساتير والمواثيق. ٢٤٠
رابعاً: الكتب العربية والمعربة ٢٤٠
خامساً: الرسائل والأطاريح. ٢٤٨
سادساً: البحوث ومراكز الدراسات. ٢٥١
سابعاً: المجلات. ٢٥٣
ثامناً: المؤتمرات والندوات. ٢٥٥
تاسعاً: الإنترنت. ٢٥٦
عاشراً: المصادر الأجنبية. ٢٥٨

المقدمة

أولى الباحثون قضية المجموعات الاثنية اهتماماً بالغاً على الصعيد العالمي لتصبح إحدى أهم قضايا السياسة العالمية، وذلك بسبب تعاظم آثارها وتدخل المنظمات الحكومية وغير الحكومية فيها لا سيما في حالات العنف الذي يُمارَس بحقها والحروب الاهلية التي شهدتها هذه المجموعات. وتُعد منطقة المشرق العربي الأكثر تأثيراً بالمجموعات الأثنية إستناداً إلى عوامل تاريخية وإجتماعية وعوامل أخرى تتمثل بطبيعة النظم السياسية، كل ذلك أسهمَ في تعميم هذه القضية وإنتشارها على المستوى الإقليمي والدولي.

فدول المشرق العربي إتسمت بوجود إثنيات عدة، فبالإضافة الى الأثنية العربية توجد هناك أثنيات (الكرد، والتركمان، والأرمن، والكلد آشوريين....الخ). كما توجد مجموعات دينية وأخرى طائفية.

وإنّ للمشاركة السياسية أهمية خاصة، كونها تُعد مظهر من مظاهر الديمقراطية المعاصرة، ومقوماً ضرورياً للمواطنة التي أصبح يتحدد كيانها بمجموعة من الحقوق متمثلة في حرية التفكير والتعبير والاجتماع وانشاء الاحزاب السياسية والمشاركة في اتخاذ القرارات فضلاً عن حق التعليم والعمل والمساواة وحق اختيار الحاكمين ومراقبتهم فضلاً عن مجموعة من الواجبات.

وبذلك تبرز أهمية المشاركة السياسية للمجموعات الاثنية لا سيما في دول المشرق العربي ضمن هذه القضايا في سبيل بناء تجربة عصرية متقدمة قائمة على أساس التماسك الاجتماعي، وبناء ثقافة سياسية بعيدة عن ممارسات العنف، إذ لا بدّ أن تُعطى المجموعات الاثنية بُعداً مهماً داخل المجتمع والحياة السياسية، إلاّ أنّ هذا البعد لا يأتي من فراغ وإنما من تضافر مجموعة عوامل ذاتية تتمثل في رغبة هذه الإثنيات بالعمل السياسي وقدرتها على القيام به، وعوامل موضوعية تتمثل بوجود بيئة مساعدة تؤدي الى فسح المجال أمام هذه الاثنيات لممارسة هذا البعد بشكل فاعل في المجتمع تتمثل في: (الاستقرار السياسي، التعايش السلمي والاندماج، المجتمع المدني الفاعل).

إن كل هذه العوامل تؤدي بالنتيجة إلى فتح باب المشاركة السياسية للمجموعات الاثنية في دول المشرق العربي ومن ثَمَّ تحقق الوحدة الوطنية، وانماء الاحساس بالمسؤولية جراء إندماج هذه الإثنيات ببوتقة الوطن الواحد، وتنشيط الشعور السياسي للفرد باتجاه فكرة المواطنة بعيداً عن الصراعات والنزاعات الأثنية.

وبقدر تعلق الأمر بطبيعة المجموعات الاثنية في دول المشرق العربي، جاءت الدراسة لفهم طبيعة هذه المجموعات لا سيما في العراق ولبنان بسبب تعددها وتطور الأوضاع السياسية في هذين البلدين وطبيعة المشاركة السياسية فيهما.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من كون الإثنيات باتت تشكل مكون مهم من مكونات الدولة، لا سيما بعد التطورات الحاصلة في سياق المنظومتين الدولية والإقليمية على وجه الخصوص، بعد ان أضحت المفاهيم السياسية تأخذ حيزاً واسعاً في مجال النظم السياسية في ظل المطالبات الدولية والمتمثلة بالديمقراطية وحقوق الإنسان

والمشاركة السياسية والتداول السلمي للسلطة، ....إلخ. وعليه فإنّ الدراسة تبحث في إشكالية هذه الإثنيات في دول المشرق العربي بصورة عامة، والعراق ولبنان على وجه الخصوص. ومن ثَمَّ مدى تأثيرها في المشاركة السياسية وفي صياغة وإتخاذ القرار السياسي، سواء كانت مشاركة سلبية أو إيجابية.

إشكالية الدراسة:

ترتكز الدراسة حول الاشكالية الآتية:

على الرغم من وجود مشاركة سياسية، إلّا أنها في الواقع مشاركة هامشية ((شكلية)) نتيجة وجود معوّقات تحول دون ذلك فضلاً عن إغفال الأنظمة السياسية لإدارة التنوع الاثني.

فرضية الدراسة:

عِبر المشاركة السياسية يتم تحقيق وتفاعل ووحدة وتماسك المجتمع، ومن ضمنها المجموعات الاثنية.

منهجية الدراسة:

إن طبيعة الدراسة تُحتِّم علينا اعتماد التحليل النظمي لدراسة مدى تأثير المجموعات الاثنية في المشاركة السياسية وآلية تعامل النظم السياسية مع هذه المجموعات، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لما تقتضيه الدراسة من وصف لهذه المجموعات الاثنية، فضلاً عن تحليل الترابط بين هذه المجموعات والمشاركة السياسية في دول المشرق العربي، وكذلك اعتمدنا منهج دراسة الحالة، وذلك من خلال دراسة حالة العراق ولبنان أنموذجاً.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات تناولت الأثنية كمفهوم وأثرها في النزعات السياسية والأمن المجتمعي، إلا أنّ هذه الدراسات، لم تكن في صلب اهتمام العلاقة بين المجموعات الأثنية والمشاركة السياسية، بل وضحت تلك الدراسات الاطار المفاهيمي للأثنية. ومن هذه الدراسات على سبيل المثال:

١ـ سمية بلعيد، النزاعات الأثنية في أفريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها (جمهورية الكونغو أنموذجاً).

تناولت الدراسة في الفصل الاول مفهوم الأثنية والنزاعات الأثنية، أما الفصل الثاني فقد وضح أثر النزاعات الأثنية على مسار الديمقراطية في أفريقيا، وجاء الفصل الثالث بدراسة الكونغو الديمقراطية كنموذجاً.

٢ـ إديبابر احمد، التعددية الأثنية والأمن المجتمعي (مالي أنموذجاً).

تناولت الدراسة في فصلها الاول مفهوم الأثنية، والفصل الثاني تناول مفهوم الأمن المجتمعي، في حين تناول الفصل الثالث دراسة حالة مالي أنموذجاً، أما الفصل الرابع فقد تناول دور المنظمات الدولية والإقليمية في تسوية النزاع في مالي.

٣ـ شمران العجلي، واقع مشكلات الاثنيات والاقليات في العراق.

٤ـ سعد سلوم، الاقليات في العراق، الذاكرة ـ الهوية ـ التحديات.

٥ـ بشرى عبد الكاظم عبيد، التعدد الاثني واثره في البيئة السياسية لنيجيريا (دراسة في الجغرافية السياسية).

٦ـ إبتسام عبد الزهرة وريوش العقابي، دور الاقليات القومية في قوة الدولة «دراسة عن دولة يوغسلافيا الاتحادية السابقة للمدة من ١٩٩٥ـ٢٠٠» دراسة في الجغرافية السياسية.

هيكلية الدراسة:

إشتملت الدراسة على فصول ثلاثة فضلاً عن المقدمة والخاتمة والاستنتاجات والتوصيات وقائمة المصادر وكالآتي:

ـ الفصل الأول: تناول الإطار المفاهيمي للأثنية والمشاركة السياسية.

ـ الفصل الثاني: وتناول هذا الفصل واقع المجموعات الأثنية والمشاركة السياسية في دول المشرق العربي.

ـ الفصل الثالث: وتناول هذا الفصل المجموعات الإثنية والمشاركة السياسية في العراق ولبنان.

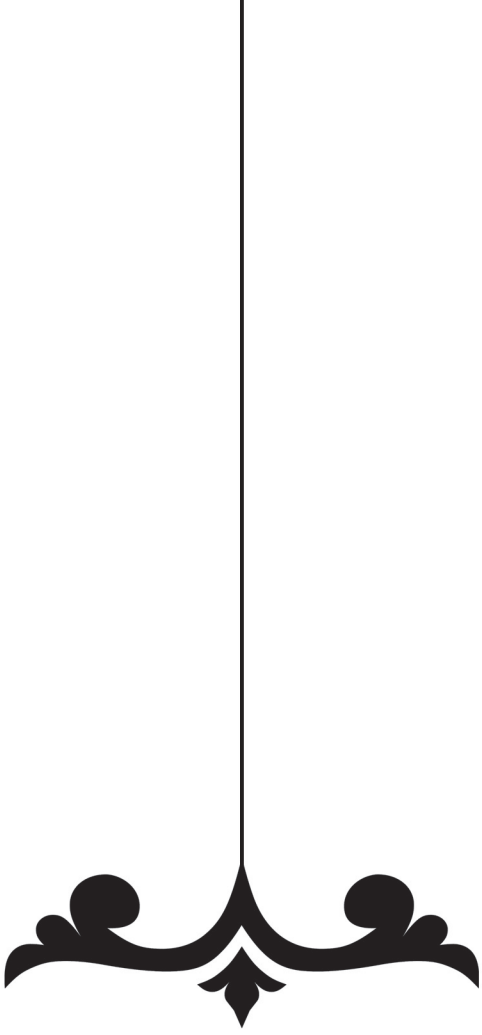

الفصل الأول

الاثنية والمشاركة السياسية

(إطار مفاهيمي)

سنتناول في هذا الفصل الإطار المفاهيمي للأثنية والمشاركة السياسية من خلال مبحثين خصص الاول لدراسة الاثنية عبر مطلبين، الاول تناول الاثنية اما الثاني فقد تناول المفاهيم ذات العلاقة بالأثنية وهي (الديمقراطية، المواطنة، الرأي العام، التنمية السياسية، التنشئة السياسية). وقد خصص المبحث الثاني لدراسة المشاركة السياسية من خلال مطلبين، تناول الاول منها معنى المشاركة السياسية اما الثاني فقد تناول المفاهيم ذات العلاقة بالمشاركة السياسية.

المبحث الأول
الاثنية

سيتم توضيح معنى الاثنية وعلاقتها مع المفاهيم الاخرى، لكون الاثنية تتداخل مع بعض المفاهيم ولكنها تختلف عنها في ذات الوقت. لذا سيتم توضيحها من خلال المطلب الثاني.

المطلب الأول: معنى الاثنية

مفهوم الاثنية: *Ethnicity* يطلق عليها بالإنكليزية والتي جاءت من الكلمة اليونانية *Ethno* التي تعني شعب أو قبيلة، وقد تم استخدام هذه الكلمة لأول مرة باللغة الانكليزية في القرن الرابع عشر وظلت تستخدم للإشارة الى الافراد المهمشين. ومفهوم الاثنية حديث الاستخدام في العلوم الاجتماعية على الرغم من استخدامه في علوم دراسة البشر.

أولاً: تعريف الاثنية.

يمكن تعريف الاثنية من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية كالآتي:

١ـ من الناحية اللغوية: لفظة الاثنية *Ethnicity* مشتقة من الكلمة اليونانية

Ethno والأثنية في ذات السياق من الناحية اللغوية، تشير الى حال الشعوب الذين لم يتبنوا النظام السياسي والاجتماعي لدولة المدينة *poliscite*، والاثنيون لدى اليونانيين القدامى هم افراد مبعدون عن ثقافاتهم(١). والاثنية تعني لدى ارسطو أمة او الجماعة المؤسسة على علاقات عائلية، التي تنحدر من نفس الأصل، عكس المدينة *polis* التي تشير الى مجتمع مؤسس على تنظيم سياسي(٢).

وأطلقَ قدماء اليونان مصطلح الاثنية على الغرباء والمتوحشين *pild people*، وقد انتقل الى اللغة اللاتينية ليصبح *Ethnicum* ويقترب من نفس الدلالة اليونانية، إذ وصف به الكفار *Lesinfideles* والغرباء من غير المسيحيين واليهود (٣)، واستمر استخدام المصطلح باللغة اليونانية الى بداية القرن العشرين إذ تُرجم إلى الألمانية *doesethinkon* والانكليزية *Ethnic* والفرنسية *Ethnie* اما الاسبانية والايطالية والبرتغالية فاستخدموا كلمة *Ethnia* بدلا من *Ethnos* (٤).

وفي اللغة العربية تترجم كلمة *Ethnic*، تارة قومية وتارة عرقية وتارة أثنية فهي في الحقيقة أقرب الى شعب، لكن المشكلة ان هذا المصطلح قد ساء استخدامه منذ القرن العشرين من قبل العلماء المختصين بالأثنولوجيا، أي كلما يتعلق بالشعوب البدائية اي غير الشعوب الاوربية والغربية، فتراهم يتحدثون عن الاثنيات في افريقيا وآسيا واستراليا وأمريكا اللاتينية. ولكن حين يتحدثون عن أوربا

(١) ايدابير احمد، التعددية الأثنية والأمن المجتمعي، دراسة حالة مالي، كلية العلوم السياسية والاعلام رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، ٢٠١٢، ص١١.

(٢) عبد الرحمن حسين، خواطر في الاثنية والجهوية السياسية على الرابط:

www.ninewsarabia.com

(٣) ايدابير احمد، مصدر سبق ذكره، ص٢١.

(٤) دندان عبد الغني، النزاعات الأثنية في العلاقات الدولية، ص٥، بحث منشور على الرابط:

www.alukan.net

والغرب فانهم يقولون شعوب أو فئات لغوية[١] .

ويرى بعضهم ان ترجمة كلمة *Ethnic* الى العربية تعني حرفياً أثنية ودلالياً عرقية ويقل استخدام مصطلح الاثنية لدى الباحثين العرب عكس العِرقية، وفي غالب القواميس العربية تترجم كلمة *Ethnicity* الى عرقية بدلا من أثنية، وهناك من يعارض استخدام كلمة العِرقية لأنها ذات دلالة ضيقة تركز على السلالة وتهمل باقي العناصر[٢] . وفي الانكليزية يعرف موريس الأثنية *Ethnic* أنها مجموعة محددة تختلف ثقافتها عن المجتمع الكبير الذي تعيش فيه أفرادها أو يعتقد الآخرون أنهم يرتبطون بروابط عرقية أو وطنية أو ثقافية مشتركة[٣] .

٢ـ من الناحية الاصطلاحية: ظهر هذا المصطلح متأخر في المعجم العالمي عام ١٨٩٦ لدى فاشير دولابوج *(vacher delapouge)* مؤلف كتاب التصنيفات الاجتماعية *(les selections socials)*، ويعتبر جورج مونتوندن *(George Montandon)*، وهو أول من استخدم مصطلح الاثنية الذي يعدها تجمعا طبيعيا يتضمن كل الخصائص الانسانية وميز بينها وبين القومية، فيما عمل ليود واغنر *(lioyd wagner)* على تطوير المصطلح عام ١٩٤١[٤] .

يُعد فردريك بارث *(Frederic Barth)* من أولئك المساهمين في بلورة مفهوم

---

(١) سليم مطر، الذات الجريحة، اشكالات الهوية في العراق والعالم العربي، ط٤، مركز دراسات الأمة العراقية، ميزوبوتاميا، دار الكلمة، بيروت، نيسان، ٢٠٠٨، ص ٤٧٧.

(٢) فيليب أبي فاضل، قاموس المصطلحات القانونية (فرنسي – عربي)، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٤، ص٢٥٠.

(٣) ادريس صالح، الاثنية والصراع، ١٩ تموز / يوليو، ٢٠١٠، الرابط:

https://www.Arabic.asmarino.com/Arabic/articles/١٥٥٩٦

(٤) سمية بلعيد، النزاعات الاثنية في افريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها (جمهورية الكونغو نموذجا)، كلية الحقوق، جامعة منتوري، القسطنطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٠،٢٠٠٩، ص١٤.

ديناميكي للأثنية، فالأثنية بنظرة لا تعبر عن مجموعات جامدة أو ثابتة بل هي تجمعات بشرية غير ثابتة، أعضائها يتغيرون (على المدى الزمني البعيد)، وذلك لأن عضويتها وحدودها مرتبطة بالتغيرات التي تطرأ على الأوضاع الاجتماعية. وأكد (بارث) ان الهوية الأثنية تولد وتؤكد وتنتقل في نطاق التفاعل والتعامل بين صناع القرار والفرد[١].

ويُعد مصطلح الاثنية من أكثر المصطلحات التي تنال إهتمام الباحثين والمهتمين بالقضايا الدولية مثلما كان مصطلح القومية محط اهتمام الباحثين في بدايات القرن العشرين. إذ ان مفهوم الاثنية من اكثر المفاهيم اثارة للجدل في العالم، ومثلت الاثنية مصدر عدم الاستقرار السياسي، والاختلاف حول مضامينه ودلالاته، إذ يتردد مضمونه من خلال التعبير عن جماعة فرعية أو أقلية، وفي الوقت نفسه يُعبَّر به عن جماعة سياسية أو أمة[٢].

ويعرفها كليفورد غيرتز على انها المعطى النابع من ولادة الفرد داخل مجموعة اجتماعية محددة[٣].

ويقول بانيكوس *(panikos)* ان الاثنية تعني كلمة أمة وانه لا يوجد اختلاف بين جماعة الاثنية والأمة، ويقصد بها جماعة من الافراد لهم سمات مشتركة[٤].

وتعرف الاثنية أنها هوية جماعية شديدة الشمولية ومتميزة في ثقافتها وأصلها

---

(١) ***Fredrik Barth (ed) , Ethnic Groups and Boundaries, little, Brown, Boston,***١٩٦٩, ***p.*** ٩-١١.

(٢) ايناس بنافي، ظاهرة الصراعات الاثنية: الصراع الكردي العراق نموذجا، على الرابط :

www.ahewar. org

(٣) شفيق الغبرة، الاثنية المسيسة: (الادبيات والمفاهيم) مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثالث، خريف ١٩٨٨، ص٤٤.

(٤) بالعيد، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

المشترك بما في ذلك اللغة والجنسية والعِرق وغيرها[١] .

وهناك من يرى أن الاثنية قوة قابلة لأن تكون قوة انسانية محررة وخلاقة، او تكون مدمرة وعشوائية مكبلة للإنسان، ذلك ان الاثنية ليست مشكلة بحد ذاتها بل هي انتماء طبيعي وفطري ومعترف به الا أن المشكلة تبرز الى السطح حينما يُساء استخدام المشاعر الاثنية وحينها تتحول الى سلاح مدمر وخطير يهدد الاستقرار السياسي وربما يعصف بمؤسسة الدولة نفسها كما حدث في عدد من الدول[٢] .

والاثنية، حسب حليم بركات: هي الولاء لجماعات ثقافية ولغوية تنتسب الى سلالات واصول تاريخية وجغرافية واحدة، واننا نقصد في هذا السياق تلك المجموعات اللغوية والثقافية التي كونت لنفسها ثقافة تميزها عن باقي اعضاء المجتمع[٣]. ويعرفها قاموس المصطلحات السياسية: كل ما يتعلق بالأصول المشتركة لمجموعة بشرية معينة تقوم على الدم والقرابة بمعنى الاصل المشترك الذي تبنى على أساسه مجالات ثقافية مختلفة كاللغة والتقاليد المشتركة[٤] .

وتُعد الاثنية مجموعة بشرية لها خاصيات مميزة تحددها الثقافة المشتركة والهوية، وهي ترابط اعضائها مع بعضهم بعضاً، على أسس مشتركة أولها اعتراف الآخرين كمجموعة متميزة لها اسس مشتركة ثقافية ولغوية أو سمات سلوكية بيولوجية[٥] . وهناك من يرى أن الاثنية هي هوية تركز على سلالة مشتركة، أو

---

(١) لاري دايموند، التسامح السياسي بين الاثنيات المختلفة، تحرير منير الماوري، سلسلة اوراق ديمقراطية، مركز العراق للمعلومات الديمقراطية، العدد الثاني، حزيران / يونيو / ٢٠٠٥، ص٢١.

(٢) بهاء الدين مكاوي، استراتيجيات ادارة التنوع الاثني في السودان، مجلة المستقبل العربي، العدد: ٣٦٢، نيسان/ ابريل، ٢٠٠٩، ص٩.

(٣) حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيت النهضة ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٨، ص٧٠.

(٤) قاموس المصطلحات السياسية ، بوابة فلسطين القانونية على الرابط: ***www.pal-Ip.org***

(٥) أنتوني، غدنز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٣١٢.

على ارث ثقافي مشترك اكثر من تركيزها على المصالح السياسية لبلوغ استقلال ذاتي، وتستخدم احيانا كمرادف للهوية القومية ولكن الهوية القومية تركز على الحدود السياسية والاستقلال الذاتي[١] .

وقد حدد القاموس الفرنسي *(LAROUSSE)* الاثنية، بأنها تجمع من العوائل وفضاء جيوغرافي متغير، إذ تركز الوحدة على التركيبة العائلية، اقتصادية واجتماعية مشتركة، أما قاموس ويبستر فقد عرف الاثنية أنها السمة الطبيعية التي تتسم بها جماعة ما، إزاء غيرها، داخل المجتمع الواحد، وهذه السمة تكون اللغة والثقافة، والموسوعة الامريكية تعطي تعريفا مختلفا عن الاثنية لا تحصره بسمة أو عنصر محدد وانما قد يكون العِرق أو القومية أو اللغة، وهو ما يعكس طبيعة الحال الحالة التي يتكون منها المجتمع الامريكي[٢] .

ويرى جورج قرم: ان الاثنية جماعة بشرية تؤكد على مستوى محدد افرادها نوعية خاصة موقوفة عليها دون غيرها من الجماعات واهم نقطتين في النوعية الاثنية هما الثقافة واللغة، لأنهما تكفلان تواصلاً أمثل بين أعضاء الاثنية[٣] .

والأثنية هي الممارسات الثقافية، وما تعتقه المجموعة من قيم ومفاهيم ومبادئ لتميز نفسها عن المجموعات الاخرى، ويتميز الذين ينتمون الى مجموعة أثنية بثقافة خاصة بهم تميزهم عن المجموعات الأخرى، ومن أبرز هذه السمات للمجموعة الأثنية هي: (اللغة، التاريخ، الدين، السلالة، اللباس الذي ترتديه اعضاء هذه المجموعة الأثنية)[٤] .

---

(١) جون جوزيف ، اللغة والهوية ، ت: عبد النور خراقي، عالم المعرفة، الكويت، السنة ١٩٧٨، ص٢٢٠.

(٢) ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨، ص٦٤-٦٥.

(٣) جورج قرم، انتاج الأيديولوجيا وصراعات الهوية في المجتمع اللبناني، مجلة دراسات عربية، العدد ١١، بيروت، أيلول/ ١٩٧٨، ص٤٤.

(٤) *Michael Schwalbe, The sociologically life ,The McGraw-Hill companies*, ٢٠٠٥, *p.*١٠٨

ويعرفها اليونسكو: انها كل قطاع من المجتمع يتمايز عن الاخرين بوساطة الثقافة او اللغة او الخصائص الطبيعية. وتعرفها الموسوعة البريطانية، انها جماعة اجتماعية من البشر تتسم بالتفاعل والاتصال فيما بينها ووجود ثقافة مشتركة مميزة لها عن باقي الجماعات ويقوم هذا التميز على عدد من الأسس العرقية التاريخية. هذا فضلاً عن وجود وعي بأهداف الجماعة ووجود اتصال بين أفرادها[١].

ويستخدم السوسيولوجي البريطاني انتوني سمث الكلمة الفرنسية أثنية *Ethnic*، ليصف جماعات تشترك في أساطير معينة عن اصلها ومنحدرها وإنها ترتبط برقعة أرض معينة، وتمتاز في الأقل ببعض العناصر الثقافية المشتركة وبوجود احساس بالتضامن بين معظم افرادها والوعي بالانتماء المشترك وهو ما يميز الاثنية عند القوم[٢].

وقد استخدم مفهوم الجماعة الاثنية لأول مرة عام ١٩٥٩، فصار أحد اكثر المفاهيم خلافية إذ تردد مضمونه في التعبير عن جماعة أقلية او التعبير عن جماعة كبيرة لذلك نراه يبدأ من الأقلية وينتهي لدى الأمة وهو يحمل كل أشكال التمايز[٣].

والجماعة الاثنية تعني ايضا مجتمعا بشرياً له أسلوب حياة مميزة، يرتبط افراده بروابط الانتماء القومي من روابط سلالية واخرى ثقافية مثل القيم والمعايير ونسق

(١) وفاء لطفي، التعددية المجتمعية، اطروحة دكتوراه غير منشوره، في جامعة ٦ اكتوبر، كلية الادارة والاقتصاد والعلوم السياسية القاهرة، ٢٠١٠، ص١٧.

(٢) مجموعة مؤلفين، المجتمع العراقي، حفريات في سوسولوجية في الاثينات والطوائف والطبقات، بغداد، معهد الدراسات الاستراتيجية، الفرات للنشر والتوزيع، ط١، سنة ٢٠٠٦، ص٢٥٢.

(٣) بركة بهجت احمد، الاثنية ومستقبل العراق، شؤون عراقية، العدد ٨، مركز دراسات النهرين لسنة ٢٠١٠ ص٣٤. وكذلك رضا محمد هلال، الصراعات الاثنية في جنوب آسيا، مصطلحات اجتماعية على الرابط: ***http:www.annaabaa.orglnbanews***

العادات والتقاليد وفضلا عن ما تقدم فأفراد الجماعة الاثنية واعين بمقومات ذاتيتهم الاثنية على نحو يهيئ لخلق شعور بوحدة الهوية داخل نطاق الجماعة بين افرادها بما يهيئ لتعاونهم، الامر الذي يؤدي بدوره الى الولاء والانتماء للجماعة وبذلك تماسكها ووحدتها[١].

وتُعرَّف الجماعة الاثنية، انها جماعة اجتماعية تؤسس لنظام داخلي الذي يدعي للأعضاء من خلاله اكتساب هوية جماعية مشتركة مؤسسة على الاعتقاد الشخصي بالمجموعة الاصلية، إذ يكون ماضيها مسجلا في الذاكرة الجماعية للمجموعة.

ان الاحساس بالانتماء للمجموعة واعادة الامتثال للمعايير تشكل نظامهم التنظيمي علاقة اجتماعية مختلفة او مفتوحة التي تسمح بالحفاظ على حدودها مع الجماعات المشابهة الأخرى لا سيما بفضل الاتصالات والمبادلات، لذا فان الجماعة الاثنية هي جماعة اجتماعية يتقاسم ويتشارك اعضائها في هوية جماعية[٢].

وظهر مفهوم الجماعات الاثنية في الأساس كما يرى بعض المفكرين للتحايل على الدلالات اللغوية المباشرة لمفهوم الاقلية التي تشير الى القلة العددية وعلى ميراثه التاريخي الذي يشير ولو بطريقة لا شعورية الى مفهوم التعصب العنصري[٣].

ويمكن النظر للجماعات من عدة زوايا منها السلالية او العنصر او اللغة او الثقافة، وتتصف ايضا على وفق غاياتها الاندماجية والانفصالية والاستقلالية[٤].

---

(١) هشام محمود الأقداحي، معالم الدولة القومية الحديثة (رؤية معاصرة)، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ص٨٤.

(٢) ينظر محمد غرايبة، التعددية الأثنية، ص١ على الموقع: ***www.aljazeera.net/nr/exers***

(٣) رضا محمد هلال، الجماعات الاثنية في جنوب آسيا، مصدر سبق ذكره.

(٤) رضا محمد هلال، المصدر نفسه.

وهناك من يعرفها على انها عبارة عن جماعة بشرية تشترك في خصائص ثقافية معينة مثل اللغة وغيرها، وهي تختلف عن الجماعات الاخرى التي تقوم على الخصائص العضوية الطبيعية غير القابلة للتغيير، وترتبط تلك الخصائص ارتباطا جوهريا بالقدرات او الكفاءات الذهنية او الفعلية وغيرها من القدرات غير العضوية التي يمكن تحديدها اجتماعيا على أساس ثقافي[١].

لذا فإن الجماعة الاثنية *(Ethnic group)* هي عبارة عن شعب اثني *Ethnic (population)* يتكون من الافراد الذين يوصفون ويصنفون في فئات من الشعب عامة من اعضاء الجماعة انفسهم على انها اثنية ذات طابع محدد، تظهر تاريخا فريدا وكذلك سلوكا مميزاً وخصائص أو سمات تنظيمية وثقافية وتعمل نتيجة لذلك بطريقة مختلفة عن الاخرين[٢].

ويمكن تسمية (الجماعة الاثنية) على تلك الجماعات البشرية المؤمنة احيانا ذاتيا بأصلها المشترك، ولا بد ان يكون هذا الإيمان هاماً لإشاعة تكوين الجماعة، وبعكسه لا يهم ان كانت هناك علاقة قرابية أو لم تكن، فالانتماء الاثني *(Gemeinsakeit)* يختلف عن الجماعة القرابية بكونه هوية مفترضة على وجه التحديد[٣].

ويمكن تحديد مفهوم الجماعة الاثنية، أنها جماعة بشرية يشترك افرادها في أساطير واحدة عن الأصل والنسب وفي ذاكرة تاريخية وانماط ثقافية وقيم مشتركة، وفي الارتباط بإقليم محدد والاحساس بالتضامن، بين النخب على اقل تقدير[٤].

---

(١) سميرة بحر، المدخل لدراسة الاقليات، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٧٢، ص٧.

(٢) سعد الدين ابراهيم، تأملات في مسألة الاقليات، الكويت، دار سعاد الصباح، ١٩٩٢، ص٣٦.

(٣) هشام داوود، الاثنية والسلطة: تأملات في التحديدات والتخوم الاثنية، معهد الدراسات الاستراتيجية، الفرات للنشر والتوزيع، بغداد – بيروت، لسنة ٢٠٠٦، ص١٢٦، ص١٢٧.

(٤) هشام داود، المصدر السابق، ص١٢٨.

ثانياً: مطالب المجموعات الاثنية.

تطرح المجموعات الاثنية مطالب خاصة تتعلق بالنظام السياسي الذي تعيش في ظله والمجتمع الذي تنتمي إليه، ومن هذه المطالب تأكيد هويتها واحترامها بتمثيلها في النظام السياسي او منحها وصفا خاصا في البلاد، ويمكن تصنيف مطالب المجموعات الاثنية بصورة عامة على النحو الاتي:

١- **المطالب السياسية والاقتصادية**: وتضم هذه المطالب الآتي[١] :

أ) **الانفصال**: تبرز مطالب المجموعات الاثنية المتعلقة بالنظام الساسي لإقامة كيان سياسي مستقل وكذلك مطالب اقليمي (انشاء إقليم خاص) او الانفصال للانضمام الى كيان سياسي جديد أو آخر.

ب) **المناصب العامة**: تتنافس المجموعات الاثنية من اجل الحصول على جهاز الخدمة المدينة والوظائف الرئيسة في أجهزة الدولة.

ج) **الاستقلال المادي والمالي**: في بعض الحالات لا تطالب المجموعات والحركات الاثنية بالانفصال ، ولكن بالاعتراف بخصوصية هذه المجموعة الاثنية كأن تحصل على استقلال اداري او حكم ذاتي ضمن فدرالية او مخصصات لأجل الحصول على منح مالية او الاعتراف بقيمة المجموعة وتميزها في المجتمع.

٢- **المطالب الثقافية والاجتماعية**: تنادي في الغالب المجموعات الاثنية بالحفاظ على هويتها الثقافية والاجتماعية في مواجهة محاولات الدول الخاضعة لها هذه المجموعات في الغاء هويتها المستقلة، ومن ابرز هذه المطالب الآتي[٢] :

---

(١) محمد مهدي عاشور، التعددية الاثنية وادارة الصراعات واستراتيجيات التسوية ، المركز العلمي للدراسات السياسية، الاردن، ٢٠٠٢، ص١٠.

(٢) بشرى عبد الكاظم عبيد، التعدد الاثني واثره في البيئة السياسية لنيجيريا (دراسة في الجغرافية السياسية) ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص١٨٩.

أ) **اللغة**: تُعد اللغة من العناصر الاثنية الرئيسة وهي وسيلة التبادل والتفاعل الثقافة والتفاهم والتصاهر والتكيف والاندماج الاجتماعي والفكري، اذ لا يمكن ان تقوم صِلات اجتماعية بين مجموعة يتكلمون لغات مختلفة ومتعددة دون أن يفهم أحدهم الآخر، أي لا بد أن يكون هناك قدر كبير من التوافق بين المجموعات اللغوية والوحدات السياسية، ومما لاشك فيه ان اللغة هي اقوى رابط معنوي بين الافراد، وانها عماد الثقافة للأمة والثقافة بالنسبة للأمة بمثابة الروح لدى الانسان. وتعد اللغة في النظام السياسي إحدى أدوات الهيمنة والسيادة والمطالبة بوضع رسمي للغة ما في البلاد تُعد مطالبة باعتراف رسمي أنّ المجموعة المتحدثة بتلك اللغة ذات شرعية أكبر، وقد تكون المطالبة بأولوية اللغة أو بالتعددية اللغوية اذا كانت المجموعة الاثنية، وللغة دور في الحرك الاجتماعي الطبقي والكفاءة الإدارية وشغل المناصب وعلاقات الدول الخارجية[١].

ب) **العادات والتقاليد**: لكل مجتمع او مجموعة ما عادات وتقاليد خاصة بهم، يتوارثها الأبناء عن طريق الأجداد. والعادات تُعد سلوك اجتماعي، وهذا السلوك تتميز به المجموعة عن سائر المجموعات الأخرى وهي متكررة، وهذه العادات تتحول الى تقاليد من إتّباع الأفراد والمجموعات لهذه العادات، والتقاليد تُعد مقياس للثقافة الخاصة لمجموعة ما، وتشمل كل جوانب الحياة الاجتماعية للمجموعة من زواج، وأفراح، وأحزان....الخ[٢].

ثالثاً: تصنيف المجموعات الاثنية.

لدى تصنيف المجموعات الأثنية نجد أنَّ هناك العديد من الاتجاهات المتباينة بهذا الموضوع، ويعود ذلك الى الاختلاف في الأسس التي يرتكز عليها في

(١) جون جوزيف، اللغة والهوية، مصدر سبق ذكره، ص٧.

(٢) ادريس صالح، الاثنية والصراع، المصدر السابق، ص١٣

التصنيف، وتختلف المجموعات الاثنية عن بعضها بعضاً من خلال عدد من الخصائص الذاتية كالسلالة واللغة، وأخرى مرتبطة بالوضع الاجتماعي والسياسي لهذه المجموعات. لذا لا يمكن تصنيف المجموعات الاثنية على وفق معيار واحد.

١ـ تصنيف المجموعات الاثنية بحسب مقوماتها الذاتية:

على وفق مقوماتها الذاتية تصنف المجموعة الاثنية الى مجموعة سلالية ولغوية على النحو الآتي:

أ) المجموعة السلالية:

وهي مجموعة اثنية يرتبط أفرادها فيما بينهم من خلال رابطة الاصل المشترك، وأطلقَ قدماء اليونان مصطلح الاثنية على الغرباء والمتوحشين *pild people*، وقد انتقل عنصراً هاماً في تميز المجموعة البشرية عن الأخرى، وذلك على أساس أن هذه الرابطة المقوم الاصيل لذاتيتهم ولتمايزهم عن سائر المجموعات الأخرى التي يتشكل منها المجتمع الذين يعيشون فيه[١] .

ب) المجموعة اللغوية:

هي كل جماعة اثنية يشترك افرادها في التحدث بلغة واحدة، ويتمايزون من خلالها عن افراد المجموعات البشرية الاخرى في مجتمعهم، فهي تَعد اللغة المقوم الأساس الذي يميزها عن باقي المجموعات. ففي العراق نميز بين العرب وهم الأغلبية والمجموعات الاخرى كالكرد والتركمان والسريان وغيرهم عن طريق اللغة[٢] .

---

(١) احمد وهبان: الصراعات العِرقية وإستقرار العالم المعاصر (دراسة الأقليات والحركات العرقية)، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، ١٩٩٧، ص ١٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٢.

٢ـ تصنيف المجموعات الاثنية بحسب معيار المولد والنشأة:

ويَعد بعض الباحثين ان معيار المولد وطبيعـة النشأة من المعايير الهامة في تصنيف المجموعات الاثنية، وبحسب هذا المعيار توجد مجموعات اثنية تمثل السكان الأصليين للدولة، بمعنى ان هؤلاء سكنوا اقليم هذه الدولة قبل قيام أي تنظيمي سياسي عليه، وفي الغالب تكون هذه المجموعات قد تعرضت للقهر والاضطهاد وحتى الإبادة من قبل شعوب أخرى واستقرت بهذه الاقاليم التي تمثل الموطن الأم أو الأصلي لهذه المجموعات الاثنية[١] .

ومع ذلك لاتزال العديد من هذه المجموعات موجودة في عدد من الدول على وفق نمط اجتماعي وتعمل على المحافظة على ثقافتها وخصائصها، الأمر الذي فسره بعضهم بفرضية مفادها انه كلما كانت استمرارية المجموعة الاثنية من خلال السلالات المتوالدة، كلما أدى ذلك إلى صعوبة اقتلاعها نتيجة تمسكها بموطنها الأصلي. وتختلف الأثنيات كذلك من حيث تمركزها الجغرافي اذ توجد مجموعة اثنية ما في جهة او منطقة محددة من الدولة[٢] .

٣ـ تصنيف المجموعات الاثنية بحسب مواقعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية:

يصنف بعض الباحثون المجموعات الاثنية على وفق الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، إذ توجد مجموعة اثنية أفضل من غيرها من المجموعات من خلال المستوى المعيشي او من خلال المشاركة السياسية داخل مجتمعاتها، إذ نجد مجموعات مسيطرة ولها بُعداً سياسياً كبيراً ولها نفوذاً واسعاً (كالعلويون في سوريا)، في حين نجد هناك مجموعات اخرى ليس لها أي بعد سياسي وهي غير مسيطرة، بل أحياناً نجدها مهمشه (سياسياً، اجتماعياً، ثقافياَ، دينياً، اقتصادياً).

---

(١) ايدابير احمد، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٩.

أ- المجموعات المسيطرة: [١]

وهي تلك المجموعات الاثنية التي تهيمن على مقاليد السلطة في مجتمعاتها، التي يتبوأ افرادها أرقى المواقع الاجتماعية، ويشكلون الفئة الأكثر ثراءً في ذلك المجتمع.

ب) المجموعات غير المسيطرة:

وهي المجموعة او المجموعات التي تكون بعيدة عن مقاليد السلطة التي يحتل في الغالب افرادها مواقع اجتماعية غير رئيسة، ويشكل أغلبهم الفئة الأقل ثراءً في مجتمعهم. وعلى هذا النحو فإن كثيراً من المجموعات الاثنية غير المسيطرة تعاني من الاضطهاد أو التميز أو الاستعباد من جانب المجموعة المسيطرة.

ويمكن وضع تصنيف للمجموعات الاثنية بحسب غايتها انفصالية، اندماجية، استعلائية.

المطلب الثاني: المفاهيم المقاربة لمفهوم الاثنية.

هناك عدد من المفاهيم المقاربة لمفهوم الاثنية، ومن أهم هذه المفاهيم هي الآتي:

أولا: العِرقيّة.

يُعد مفهوم العِرقية أحد المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الاثنية، إذ يرى بعض الباحثين ان هناك مبررات يمكن الاستناد عليها ولا سيما الباحثون العرب إذ أن ترجمة كلمة أثنية *(Ethnos)* الى اللغة العربية في الغالب تكون عرقية، ويَعد بعض

(١) وفاء لطفي حسين عبد الواحد، التجربة الماليزية في ادارة المجتمع متعدد الأعراق، دراسة لحالتي الزنوج في جنوب السودان والكرد في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، لسنة ٢٠٠٩، ص ٣٧.

الباحثون ان العِرقية والاثنية مصطلحان أو مفهومان مترادفان.

١ـ **مفهوم العِرقية**: يرجع الأصل اللغوي للفظة العِرقية الى اللفظة اليونانية القديمة *(Ethos)* التي تقابلها مدلولها لفظة أمَّة *(Nation)*، وقوامها لدى اليونان جماعة بشرية ينحدرون من أصل واحد[١].

أما المدلول الاصطلاحي للعرقية فإن هناك اختلاف بين فقهاء علم الاجتماع السياسي حول عبارة الجماعة العِرقية، منهم من عرفها أنها واحدة من المجموعات البشرية التي تشتمل على صنف معين وهو الانسان الحالي التي تحافظ على خصائص فردية مميزة وذلك عن طريق خصائص معينة منها جغرافية واجتماعية. وقد عرفها ليونداس دونسكين أنها مجموعة من البشر تشترك في خصائص متقابلة مثل اللغة أو الثقافة أو تجربة تاريخية قائمة بذاتها. ويعرفها داينال هيروتيز أنها جماعة بشرية تنحدر من سلالة واحدة أو أصل واحد[٢] .

في نهاية القرن التاسع عشر برز علماء يؤيدون فكرة ان الانسان مقسم لأعراق مختلفة فيما بينها، وبعضها متفوق على الآخر، وفي المقابل ولاسيما في القرن العشرين نَمَت حركة انثروبولوجية ترفض تقسيم البشر بهذه الطريقة وترفض ربط الانجاز الفكري والاجتماعي بشكل الناس وهيئتهم الخارجية. فما هو اذن مفهوم العِرق الذي على أساسه يُقّسم العلماء البشر إلى أجناس مختلفة، فيما يرفض علماء آخرون ذلك.

يرى بترويد *(peterwed)* في كتابه *Racen* ان مفهوم العِرق غير واضح وان كثيراً من النظريات الدارسة للعرقية لا تمتلك الاحساس الواضح، وان كثيراً من

(١) أحمد وهبان، الصراعات العِرقية واستقرار العالم المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص٧٩.

(٢) أمجد علي، النظام الفدرالي كحل للنزاعات في المجتمعات التعددية، منشأة المعارف الاسكندرية، سنة ٢٠١٢، ص٢٨.

التعريفات نزعت الاستبدال بالبعد البيولوجي للعِرق بأبعاد ثقافية واجتماعية تخلق التمايز بين البشر وتحكم سلوكهم وتجاهلت الجانب الجسماني والطبيعي البيولوجي في فهم العِرق[١] .

فالعِرقية قائمة على الأصل السلالي أو العِرقي المشترك، فهي تعبّر عن شعب أو قبيلة. وقد استُخدم مفهوم العِرق وهو مصطلح بيولوجي في النقاشات العامة لتوصيف جماعة من البشر يرتبطون بتشابهات وراثية بين بعضهم بعضاً ويكرسون الاختلافات في الشعوب من أجل تأسيس عرق منفصل[٢] .

وتُظهِر عدد من الدراسات ان الخصائص الجسدية التي تميز عرقا من عرق آخر ليست معايير بيولوجية ثابتة، بل هناك عوامل اخرى كالمناخ والتغذية، ويشير بيتروید في هذا المجال الى أربعة مناهج رئيسة[٣] :

أ) **المنهج الاول**: منهج العِرق وعلاقته بالفئات والطبقات الاجتماعية واهم مدارس هذا المنهج الفكري الماركسي الذي يرى ان من يشيع خطاب التمايز العِرقي هم الرأسماليون الذين من مصلحتهم التميز بين الشعوب على وفق هذا المنهج ينقسم المجتمع الى فئات عرقية متعددة.

ب) **المنهج الثاني**: منهج العِرق وعلاقته بالقومية وقد يكون امتداد الاول فهو يركز على ان خطاب العِرق هدفه تعزيز عدم المساواة بين البشر، وعلى وفق ذلك تقوم الفكرة القومية على التميز بين البشر بصورة عنصرية ، فمنها تظهر فكرة التميز العِرقي والبناء الجسمي واللون كفكرة داعمة لصناعة القومية.

---

(١) بيتروید، العِرق والطبيعة والثقافة: من منظور انثروبولوجي، بلوتو، لندن، ٢٠٠٢، على الموقع:
www.aljazeer.net

(٢) بيتروید، العِرق والطبيعة الثقافية، المصدر السابق.

(٣) صخر الحاج حسين ، نظرة الى مفهوم العِرق: عرق ام اثنية ، اكتوبر ٢٠٠٦، ص١، على الموقع:
www.tahawalat.com

ج) **المنهج الثالث**: علاقة العِرق بالهوية، إذ يتعلق الأمر بتحديد الهوية الفردية والاجتماعية، التي زاد الاهتمام بها مؤخراً لأسباب استبانية.

د) **المنهج الرابع**: العِرق كفكرة علمية يقوم على بحث وتطوير دراسات العِرق تاريخيا وتربط هذه الدراسات بين علم البيولوجيا والخطاب العِرقي، ويرى (ويد) في هذا السياق انه من الضروري فهم التميز العِرقي بين البشر دون ان يعني ذلك اعطاء ميزة لبشر على آخرين وعدم المبالغة في الفصل بين الجانب الثقافي والبيولوجي ، وفي هذا السياق يمكن القول بأن العِرق كمصطلح بيولوجي يعطي انطباعا ان الفرق في الخصائص الثقافية شأنها شأن القومية واللغة والسلوك وهي فروق طبيعية فطرية وغير قابلة للتغيير[١].

وسيطرت الدراسات العِرقية في ما مضى على حقل الأنثروبولوجيا، لكن عدد من الأنثربولوجيين كفّوا عن تصنيف البشر على صعيد عرقي، وعلى هذا الأساس قام عدد من الباحثين بإستخدام مصطلحات بديلة وذلك من أجل التخفيف من الحساسيات بين البشر ولا سيما اللون[٢].

ويربط اريكسون العِرقية بإعادة إحياء المجتمع للفوارق الطبقية الأساس بين فئاته وبأوجه الربح والخسارة ضمن التفاعل الاجتماعي.

وهكذا يمكن ان يُعبِّر مصطلح العِرقية عن تأسيس الافراد لمراكزهم الاجتماعية، وبذلك يمكن التعبير عن أية حركة عرقية من خلال تنظيم سياسي، ويمكن تعريفها على انها هوية جماعية لكافة انواع التكتلات التي ترى نفسها شعبا او جالية مميزة[٣]

---

(١) بيترويد، العِرق والطبيعة الثقافية، مصدر سبق ذكره.

(٢) *les groups techniques ,une questions devocabulaire,p٣,sur: www.reynier.co*

(٣) حلمي الشعراوي، رياح العنصرية تقصف بلدان الجنوب، مجلة المستقبل العربي، العدد:٢٧، بيروت،٢٠٠١، ص٤-٢١.

وقد سادت نظرية الاعراق في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي تقسم البشر تبعا لأنماط شكلية (آسيويون، زنوج، أوربيون.....)، يفترض انها مقترنة بسمات ثقافية[١] .

ويرى سعد الدين إبراهيم، هناك عاملين من شأنهما حفظ الكيان البشري والثقافي للجماعة العِرقية وتأكيد استمراريتهما، ويتحدد هذان العاملان في:

(١) ان عضوية الجماعة العِرقية هي عضوية اجبارية، في معنى ان افراد الجماعة يولدون فيها ويرثون خواصها العِرقية مثل اللغة اي (العضوية الاجبارية).

(٢) التزاوج الداخلي في معنى ان الغالبية العظمى من افراد اي جماعة عرقية ينتهي بهم الحال في ظل القيود التي تفرضها عليهم الجماعة واعرافها التي ترثها اياهم الى الزواج من أفراد نفس الجماعة العِرقية من الجنس الآخر[٢] .

المقومات الذاتية العِرقية قد تكون مقومات فيزيقية بيولوجية، وقد تكون اجتماعية ثقافية وهي[٣]:

المقومات الفيزيقية الذاتية للعرقية: وتمثل هذه المقومات وحدة السلالة أو الاصل أو العنصر الذي ينحدر منه افراد الجماعة، وما يترتب على ذلك من اشتراك هؤلاء الأفراد قاطبةً في سمات فيزيقية مميزة ناتجة عن الوراثة البيولوجية، وهي سمات من شأنها ان تظل ثابتة نسبياً من خلال الأجيال المتعاقبة، وهناك نوعان من هذه السمات هي:

---

(١) أبها دكسيت، المشاكل القومية والعِرقية في باكستان، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٦،العدد/ ٩، ص١٤.

(٢) كاترين آلبيرن وجان كلود روانوبور بالان، الهوية والهويات: الفرد، الزمرة، المجتمع، ت: إياس حسن، الهيئة العامة السورية، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠، ص ٣١٦.

(٣) سعد الدين ابراهيم، تأملات في مسألة الأقليات، المصدر السابق، ص٣٢.

(أ) **السمات الهيكلية او المستترة**: وهي سمات تحتاج لآلات خاصة لقياسها ولحظها ومن أمثلة هذه السمات هي (حجم وشكل عظام الجمجمة، بنية الجسم وغيرها).

(ب) **السمات السطحية أو الظاهرة**: وهي سمات يمكن ادراكها بالعين المجردة والمتمثلة بلون وشكل الشعر ، البشرة ، لون العين وغيرها....

٢ـ المقومات الاجتماعية والثقافية الذاتية للعرقية: وتتمثل هذه المقومات بوحدة اللغة والثقافة، فاللغة والثقافة لا تمثل ادارة للتواصل والتخاطب بين الافراد فحسب وانما تمثل كذلك وعاء للثقافة ، ونمطا للتفكير ومخزنا للتراث ، ومن هنا فان المتكلمين بلغة ما كلغة أصلية يشتركون معا في الموروثات[١] .

وهنالك عدد من المجتمعات اتسمت بالتعددية اللغوية او الثقافية ففي المشرق العربي نجد الى جانب العرب مجموعات لغوية عرقية كالكرد والتركمان وغيرهم.

ثانيا: الأمة.

لم يأتِ مفهوم الأمة في القواميس اللغوية بمعنى واحد، وانما بمعانٍ متعددة فبعضهم إستند إلى ما ورد في الذكر الحكيم، وبعضهم مزج ذلك مع ما ذكر في الجوانب الاجتماعية والتاريخية، ويذهب بعض المفكرين الى عدِّ مصطلح (الأمة) دخيلاً على اللغة العربية، ويرى هؤلاء ان اللفظ قد يكون مأخوذ من العبرية (أما) او من الناحية الآرامية (أميتا) ويرى المفكرين ويرد المفكرين العرب على الادعاء بالنفي، فتقارب العربية والعبرية يجعل من الصعب الجزم بأيهما أسبق من الاخرى[٢].

(١) احمد وهبان، الصراعات العرقية وإستقرار العالم المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص٩٠-٩١.

(٢) المصدر نفسه، ص٩٨.

ويرى بعضهم أنَّ اللغة العربية تأثرت بالمدلولات التي جاء بها القرآن الكريم على مستوى كثير من المفاهيم ومنها مفهوم (الأمة) اذ وردت هذه الكلمة في القرآن أكثر من خمسين مرة وبمعان مختلفة نذكر منها ما يهمنا في هذه الدراسة (المعاني التي تتعلق بالجانب الاجتماعي اذ وردت كلمة امة بمعنى (جماعة من الناس) كقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾[١]. ووردت الكلمة بمعنى (جماعة من الناس المتفقة على دين واحد) وهو المعنى الشائع في اللغة العربية عن مفهوم الأمة، ووردت في القرآن الكريم كقوله تعالى: (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة)[٢].

مفهوم الأمة لدى العرب:

جاء مفهوم الأمة لدى عدد من المفكرين العرب، ومنهم:

١ـ الفارابي: إن مفهوم الأمة لدى الفارابي أقرب الى المفهوم السياسي لمعنى شعب، ويؤكد الفارابي ان الجماعة المدنية هي جزء من الأمة التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به من السعادة هي الأمة الفاضلة..

٢ـ ابن خلدون: ان تميُّز الأمة يكون بالنسب، كما للعرب والفرس وبني اسرائيل، ويكون بالجهة والسمة كما للزنوج والحبشة، وقد يكون بغير ذلك من أحوال الأمم وخواصهم ومميزاتهم. ويرى ابن خلدون ان كل أمة لابد لها من وطن، أي جعل الوطن جماعة من البشر تعيش على أرض معينة[٣].

---

(١) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية: ٢٣.

(٢) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٣) ناصيف نصار، مفهوم الأمة بين الدين والتاريخ: دراسة في مدلول الأمة التراث العربي الاسلامي، ط٥، بيروت دار الطليعة، ٢٠٠٣، ص ١١٨.

مفهوم الأمة لدى الغرب:

ظهرَ مصطلح الأمة حديثاً لدى الغرب بعد الثورة الفرنسية، إذ رفع دعاة التغيير هذا المفهوم بالضد من مصطلح (الامبراطوري) الذي كان يعني حكماً مرتبطاً بالدين وتحديدا (الكنيسة) وأصبح مفهوم الأمة مرتبط وملازم لمفهوم الشعب وبالضد من الحكم أو السلطة الدينية[١] .

ان الأمة أو هوية الأمة لا تتشكل في المجتمعات الغربية على أساس هوية دينية لأن مفهوم الأمة *(Nation)* أصبح يساوي الهوية الهجينة، إذ يؤدي ذلك الى نشوء نوع من التوحد بين الهوية السياسية والثقافية لتكن كأنما واحدة، ففي فرنسا تقول انا فرنسي فهذا لا يعني انك تلغي انتمائك الاصلي عربي ام هندي ام غيره[٢].

وأشارت الانسكلوبيدا الفرنسية الى الأمة، أنه اسم جمع يُستعمل على عدد كبير من الناس الذين يعيشون على قطعة معينة من الارض، داخل حدود معينة ويخضعون لحكومة واحدة، وقد عرفت الأكاديمية الفرنسية الأمة، أنها مجموع الأشخاص المولودين في البلاد أو المتجنسين بجنسيتها والعائشين تحت رعاية حكومة واحدة. وأضافت تعريفاً آخراً، إذ يُطلق على مجموع المواطنين الذين يؤلفون هيئة اجتماعية متميزة. وعرفها قاموس ليتريه، أنها مجموعة من أناس يسكنون بلاداً واحدة ويخضعون لحكومة واحدة[٣] .

وعَدَّتْ الدراسات الغربية أن الأمة تأتي حصيلة تفاعل نوعين من العوامل[٤] :

---

(١) محمد علي خرساني، الأمة في عصر الظهور، دار الغدير، قم، ٢٠١٠، ص٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٥.

(٣) ناظم عبد الواحد جاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، مصدر سبق ذكره، ص١١٩.

(٤) محمد علي خراساني، الأمة في عصر الظهور، المصدر السابق، ص٢٥.

أولا: موضوعية مثل اللغة والتاريخ والجنس الواحد، الاقليم الواحد، المصالح المشتركة الآمال الواحدة ، العادات والتقاليد ، الثقافة الواحدة.

ثانيا: ذاتية تعني الافراد وكيف لهم شخصية متميزة ومنفصلة تدفعهم الى التعبير التنظيمي عن هذه الشخصية.

وقد عرّفها (نيكولاس بولانتزاس)، أنها نتاج العيش المشترك للأفراد في قالبي الزمان والمكان على أرض مشتركة ويؤمن بأساطير وتاريخ وثقافة واقتصاد وحقوق وواجبات مشتركة يتمتع بها الجميع.

ويشير كارستن فيلاند، الى ان الأمة مفهوم سياسي، اي انه تعبير حضاري عن مصالح للأفراد من خلال المؤسسات، وان الأمة ترتبط بأرض محددة[١] .

يقول جان جاك روسو عن الأمة: معبراً عنها بكينونة تشكلت نتيجة الإرادة، إذ تجاوزت الفردية بمعنى آخر فضلت الكل على الجزء. أما هيول سبتون فيرى، ان الأمة هي عبارة عن مجتمع من الافراد يرتبطون بروابط الاحساس بالتكامل والتضامن والاحساس الحضاري والثقافي. أما جوزيف ستالين[*]، يعرف الأمة بمعناها الشمولي، عبارة عن مجتمع من الافراد يتمتع بالاستقرار الذي يشكل على أساس وحدة اللغة والتعليم والحياة الاقتصادية[٢] .

أما رينان، فعرّف الأمة، على انها جماعة من الناس يريدون لأسباب انسانية او تاريخية ان يكونوا خاضعين لقوانين واحدة ودولة واحدة. ويعرفها الأنثروبولوجي[**]

---

(١) علي طاهر الحمود ، العراق من صدمة الهوية الى صحوة الهويات ، مؤسسة مسارات بغداد – بيروت، ٢٠١٢ ، ص٤١.

(*) جوزيف ستالين: ولد سنة ١٨٧٨م وتوفي في سنة ١٩٥٣ وهو شيوعي ماركسي تقلد زعامة الاتحاد السوفيتي (سابقا)، تخلى عن فكرة الشيوعية العالمية لصاح الاشتراكية المحلية، وله كتابات عديدة في الفكر الشيوعي.

(٢) محمد علي خرساني، الأمة في عصر الظهور، المصدر السابق، ص٢٦-٢٧.

(**) الانثروبولوجيا: تعني الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد، والعادات والقيم والادوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع معين.

ارنست، أنها اشتراك مجموعة من الناس بعناصر ثقافية تتضمن نظاما من الافكار والرموز وطرائق السلوك والاتصال وأنه اعتراف الافراد لبعضهم أنهم جزء من الأمة. ويعرفها السوسيولوجي انتوني غيدنز بأنها اجتماع رمزي لعدد من الأفراد ضمن إطار دولة واحدة[١] .

وقد عرَّفَ آخرون الأمة، أنها العناصر المشتركة من اللغة والجنس والتاريخ والوحدة الجغرافية التي تميزها عما يجاورها من أمم. وآخرون قالوا أن الأمة، هي جماعة من البشر قادتهم الأرض والأصل والعادات واللغة الى وحدة في نمط الحياة والوعي الاجتماعي[٢] .

ثالثاً: القومية.

ليس هناك مفهوم اختلفت بصدده الآراء وتنوعت إزاءه الدراسات والبحوث مثل مفهوم القومية الذي يُعد من المفاهيم التي برزت الى الوجود مع عصر النهضة.

١ـ مفهوم القومية:

مفهوم القومية هي ترجمة الكلمة اللاتينية *Nationalism* التي كانت هي الاخرى حصيلة حوارات فكرية صاخبة جرت عقب الثورة الفرنسية في منتصف القرن الثامن عشر، لكن مدلولات هذه الكلمة باللغة اللاتينية تختلف لدى ترجمتها بالعربية، فالحدود الوطنية في الغرب في الغالب تشير الى حدود القوميات (أي معنى المشترك اللغوي بين الافراد)، وفي الشرق عبارة للحدود السياسية للدولة[٣].

ويُعرِّف أنتوني دي سميث القومية: أنها حركة أيديولوجية لنيل وحفظ

(١) علي طاهر الحمود، العراق من صدمة الهوية إلى صحوة الهويات، المصدر السابق، ص٤٥.

(٢) محمد علي خراساني، المصدر السابق، ص٢٨.

(٣) علي طاهر الحمود، المصدر السابق، ص٤١-٤٢.

الاستقلال والوحدة والهوية لمجموعة من الافراد الذين يؤمن بعضهم أنهم أمة، وهذا التعريف يجعل صعوبة في التفريق بين الأمة والقومية. فالقومية ايديولوجيا وظاهرة سياسية تقوم على أساس لغوي في الغالب، ويشدد ارنست غلينر في القومية، اذ يعتقد ان القومية ظاهرة نفسية[١].

والقومية هي مجموعة الصفات والمميزات والخصائص والارادات التي آلفت بين الجماعة وكوَّنت أمة، كوحدة الموطن واللغة والثقافة والتاريخ والمصير وأحياناً العرف والعادات والتقاليد، فهناك تلازم بين مفهوم القومية والأمة والشعور القومي أي الشعور بالانتماء الى وطن الى أمة[٢].

ويعرفها الايطالي (مانشيني)، أنها مجتمع طبيعي من البشر يرتبط بعضها ببعض بوحدة الارض والأَصل والعادات واللغة من جراء الاشتراك في الحياة والشعور الاجتماعي. ويقول (جون بليمناتز)، أن القومية هي الرغبة في المحافظة على الهوية القومية والثقافية لشعب أو تعزيزها حين تكون هذه الهوية في خطر، أو الرغبة في تحويلها أو حتى خلقها حين يكون هناك شعور بأنها عاجزة أو قاصرة[٣].

وهناك من يعرفها على انها الميل والشعور بالانتماء الى جماعة حضارة معينة، ورغبة في المجتمع والترابط لتحقيق غايات واهداف مشتركة في ظل احساس عام بوحدة المصير[٤].

وهناك من يقول ان للقومية مفهومين احدهما اجتماعي والآخر سياسي[٥].

---

(١) علي طاهر الحمود، المصدر نفسه، ص٤٢.

(٢) ظاهر حسين، معجم المصطلحات السياسية والدولية، ص٣٢٢..

(٣) أمجد علي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦.

(٤) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩١، ص٩٧.

(٥) أحمد وهبان، مصدر سبق ذكره، ص٥٢.

أ) **المفهوم الاجتماعي**: يبرز المفهوم الاجتماعي كيان القومية التي تعد رابطة تربط الفرد بكائن اجتماعي يتحدد أفراده في اللغة والتاريخ والثقافة والمصالح المشتركة ويتمثل هذا الكائن الاجتماعي في الأمة.

ب) **المفهوم السياسي:** ان القومية هي عقيدة سياسية قوامها الشعور القومي الذي يدفع ابناء الأمة الى الاعتقاد أنهم مجموعة بشرية متمايزة عن غيرها من الجماعات لها كيانها الذاتي وتطلعاتها القومية وأن لها الحق في تنظيم وحدة سياسية مستقلة عن غيرها، وهناك من يخلط بين مفهومي القومية والوطنية فمفهوم الوطنية يشير الى جانب الوطن أو بارتباط الفرد بإطاره الإقليمي وبذلك يكون ولاء الفرد لوطنه. أما القومية فهي مفهوم يشير الى حُب الأمة أي ارتباط الفرد بجماعة من البشر تعرف اصطلاحا بالأمة، وبذلك فإن الشعور القومي يعد حديث العهد اذا ظهر مظهر فكرة القومية[١].

٢ـ النظريات التي تعرف القومية: هناك عدد من النظريات عرفت القومية، ومنها الآتي[٢]:

أ) النظرية الألمانية في تفسير القومية التي جعلت وحدة اللغة الأساس في تكوين القومية.

ب) النظرية الفرنسية التي جعلت إرادة العيش المشترك هي أساس تكوين القومية.

ج) النظرية الايطالية: ترى ان العِرق ووحدة التاريخ هم أساس تكوين القومية.

د) النظرية الماركسية: التي جعلت وحدة الحياة الاقتصادية من الأمور الضرورية

---

(١) احمد وهبان، مصدر سبق ذكره، ص٥٣.

(٢) هشام محمود الأقداحي، مصدر سبق ذكره، ص٣١، وكذلك ناظم عبد الواحد الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص٤٩٧.

لتكوين القومية.

وقد ينطوي مفهوم القومية على عدد من الأبعاد، منها[١]:

١. **البعد التاريخي**: يعني تلك العمليات التاريخية التي أدت الى ارتباط الجماعة بالمكان.

٢. **البعد الاجتماعي**: يعني ارتباط الفرد بكيان اجتماعي هو المجتمع، وذلك من اللغة والتاريخ والمصالح.....الخ.

٣. **البعد السياسي**: يعني عقيدة سياسية قوامها إيمان الجماعة أن لهم خصائص مشتركة.

٤. **البعد النفسي**: يعني انفصال الفرد بانفعال جماعته من خلال العواطف والاحساس المشترك وهو ما يعبر عنه بالشعور القومي.

٣ـ **عناصر القومية**: يرى فريدرك هارتز ان القومية مكونة من أربعة عناصر:

أـ السعي للوحدة القومية التي تتضمن الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمشاركة والتضامن.

ب ـ السعي للاستقلال القومي الذي يتضمن الاستقلال عن السيطرة والتدخل الاجنبي والحرية الداخلية والتطلع الى قدر كبير من المساواة السياسية.

ج ـ التميز والتفرد لخصائص معينة.

د. استهداف التفوق بين الامم في الهيبة والنفوذ[٢] .

ويمكن القول أن القومية هي مجموعة الصفات والمميزات والخصائص التي ألفت بين جماعة وكونت لديهم ارادة ورغبة في التجمع والترابط والشعور بالتمايز عن غيرهم من الجماعات وذلك في ظل احساس عام بوحدة المصير.

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٩.

(٢) هشام الاقداحي، مصدر سبق ذكره، ص٣٠.

رابعاً: الأقلية.

لقد كثر في الأعوام الأخيرة استخدام مصطلح الاقليات ولأهداف سياسية بالتحديد، ولا سيما في إطار الحديث عن الديمقراطية وحقوق الانسان، وفي الواقع فإن غالبية دول العالم تتكون من تركيبات اجتماعية متنوعة عرقيا وحتى طائفياً، إذ إن الأقليات تشكل جزءاً من نسيجها الاجتماعي فضلاً عن الأغلبية[١] .

١ـ **مفهوم الاقلية**: المقصود بالأقلية *(Minority)* كمفهوم تلك الجماعات الفردية من سكان دولة ما التي يشترك افرادها لواحدة أو أكثر من المقومات الطبيعية كاللغة، أو الدين، أو العِرق، أو القبيلة، أو بالانتماء الى قومية خاصة، بما يميزهم عن الاغلبية العددية[٢] .

أما من وجهة النظر القانونية، فقد عُرِّفت الاقلية أنها الشعب او الجماعة اللغوية او القومية او الدينية التي تختلف عن أغلبية سكان الدولة، وتعيش اعتيادية في اقليم الدولة وفي الغالب في منطقة جغرافية معينة فيه[٣] .

وتعرف أنها مجموعة من رعايا دولة ما، تختلف عن الاغلبية في الانتماء الاثني او القومي او الديني، وفي الغالب تشعر هذه الأقليات بالحاجة الى تشريعات تضمن حمايتها وحرياتها الدينية و الثقافية ومساواتها مع الاكثرية في التمتع بجميع الحقوق المدنية والسياسية[٤] .

---

(١) ناظم عبد الواحد جاسور، مصدر سبق ذكره، ص١١٣ـ١١٤.

(٢) حسين مصطفى احمد، الاقليات والاستقرار السياسي، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، الجادرية، المجلد الثالث، العدد السادس عشر، ٢٠٠٩، ص١٣٨، ص١٣٩.

(٣) سعد ناجي جواد وآخرون، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في العالم الثالث، مركز دراسات العالم الثالث، بغداد،١٩٨٩، ص٢٠١.

(٤) حيدر ابراهيم وميلاد حنا، أزمة الاقليات في الوطن العربي، ط١، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٢، ص٢١.

ان مصطلح الاقلية يعني جماعة لجنس او عرق واحد يعيشون في منطقة معينة ويختلفون اختلافا بينيا عن أغلبية السكان وقد تكون الاقلية هي أقلية دينية أو قومية أو عرقية أو لغوية[١] .

والاقليات على وفق الموسوعة الامريكية، انما هي جماعات تحتل وضعا اجتماعيا أدنى من الاخرين ضمن المجتمع نفسه وإنها تفتقر الى السلطة أو الهيبة وتتمتع بحقوق أقل قياساً لمعاملة تمييزية من جانب آخر، من الأغلبية بسبب اختلافها عن هذه الأغلبية العددية بسمات بيولوجية أو ثقافية[٢].

٢ـ الأقليات في الدولة:

يرجع وجود الاقليات في الدولة الواحدة الى مجموعة من العوامل:

أ- نزوح جماعة بشرية من منطقة كانت تعيش فيها الى منطقة اخرى، وكان عددها قليلا ما خلق فيها أقلية مثل العناصر التركية الموجودة في العراق وسوريا ولبنان.

ب ـ تكوّن بعض الاقليات من بقايا الشعوب التي تعيش في بلادها نفسها دون ان تزاحمها أخرى وأدى نزول عناصر جديدة في البلاد الى كثرة العدد مما جعل العناصر القديمة أقلية تنزوي في أماكن معينة تعزلها عن العناصر الجديدة الغالبة مثل الاستراليين الأصليين في استراليا.

ج ـ تكون الاقلية هي ما بقي من موجات الغزو التي تعرضت لها، فبعد ان تقلص مد الغزو ولم تعد كل موجاته، وأصبح ما بقي منها يمثل أقلية كالعناصر الالمانية في دول جنوب شرق أوربا، والاقلية البيضاء في جنوب افريقيا.

---

(١) حسين مصطفى احمد، المصدر السابق، ص١٣٩.

(٢) ***Encyclopedia Americana, international edition (New York American Corporation,١٩٨٠) ,vol,١٩,p.٢٠٧***

نقلا عن: عبد السلام البغدادي، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في افريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠، ص٨٥.

د- تظهر الاقليات نتيجة لتوسع بعض الدول والسيطرة على بعض المناطق المجاورة يتكون السكان ضمن هذه المناطق التي احتلتها هذه الدولة هم أقلية هنا.

هـ- قد تظهر الاقلية نتيجة الجمع الاصطناعي لعدة قبائل او قوميات مختلفة من قبل المستعمرين في وحدات ادارية أو برسم الحدود السياسية بشكل يقسم القومية الواحدة بين دولتين أو اكثر[١] .

ي - او تظهر أقلية نتيجة لعامل العزلة والتحول والميول للجماعة لا سيما اذا كانت تحتل منطقة معينة من الدولة ، فانه يكتسب الشعور بالعزلة وسيرغب بتكوين دولة خاصة به كجماعة الباسك في اسبانيا.

ز- مجموعات بشرية دفعتها الظروف السياسية والتاريخية الى الهجرة لدولة مجاورة كالأقلية الكردية في سوريا.

ح - مجموعات بشرية دخلت مع وطنها او جزء منه ضمن دولة معينة بعد تأسيسها أو تحديد حدودها، حتى اصبحت تمثل جزء من دولة كحالة الاقليات القومية في عدد من الدول الاوربية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الاولى[٢] .

٣- **أنواع الاقليات**: تصنف الاقليات الى عدد من الأنواع، وكالآتي:

أ- **الاقليات اللغوية**: ان المقصود بالأقليات اللغوية هي تلك الجماعات الفرعية من سكان دولة معينة التي تتكلم لغة في الغالب تختلف عن اللغة السائدة أو لغة الأغلبية، فإنه في الغالب تكون هناك ضغوط على تلك الأقليات بسبب اعتماد السلطات العامة لغة رسمية التي تكون في الغالب لغة الاغلبية، ولهذا نرى ان أبناء الأقليات في مثل تلك الظروف يتكلمون بأكثر من لغة[٣] .

---

(١) ابتسام عبد الزهرة وريوش العقابي، دور الاقليات القومية في قوة الدولة (دراسة حالة يوغسلافيا الاتحادية سابقا)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١، ص٢٤.

(٢) حسين مصطفى احمد ، المصدر السابق، ص١٤١.

(٣) محمد خالد برع، حقوق الاقليات وحمايتها في ظل احكام القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٢، ص٤٠.

ب ـ **الاقليات العِرقية أو السلالية**: المقصود بها تلك الجماعات التي تقوم على أساس الأصل والجنس والمعايير السيوسولوجية التي تجعلهم يختلفون عن سكان المجتمع الذين يعيشون فيه (عن الأغلبية)، ويعتمدون على العوامل الوراثية للحفاظ على وجودهم[١] .

ج ـ **الاقليات الدينية**: ان الدين كان ولايزال العدد الواضح في حياة الشعوب والجماعات المختلفة وبقدر تعلق الدين بمسألة الاقليات الدينية ، فانّ لكل جماعة معتقدات دينية تختلف عن الاخرى سواء أكانت هذه الديانات سماوية أم غير سماوية (وضعية) كما هو العراق مثلاً، إذ توجد الديانة اليهودية والصابئة والمسيحية الى جانب الديانة الإسلامية، وعلى وفق ذلك توجد أقليات يهودية وصابئة مثلا الى جانب الاغلبية المسلمة.

د ـ **الاقليات القومية**: يُشار الى وجود نوعين من الاقليات القومية:

١ـ أقلية توجد بالكامل داخل الدولة ولا يوجد لها امتداد في دولة مجاورة.

٢ـ دولة توجد فيها أقلية أو اقليات قومية، تشكل جزءا أو امتداد للقومية نفسها في الدولة المجاورة، وهذه تشكل خطراً أكبر من الأنموذج الأول، ومن أمثلة هذه الاقليات القومية الموزعة على الدول، هي الأقلية الكردية الموزعة على عدة دول، كتركيا، وايران، والعراق، وسوريا.

ومما سبق يمكن القول أن هذه المفاهيم المقارِبة لمفهوم الاثنية تُرادِفها تارة، وتارةً أخرى تتميز أو تختلف عنها. فيمكن ان نطلق مفهوم الاثنية على الكرد في سوريا وفي نفس الوقت يمكن تسميتهم بالأقلية (الاقلية الكردية في سوريا).

ويمكن تسمية المجموعة الكردية (بالقومية الكردية)، ويمكن تسميتهم بمفهوم الأمة أي (الأمة الكردية).

---

(١) أحمد وهبان، مصدر سبق ذكره، ١٢٩.

المبحث الثاني
مفهوم المشاركة السياسية

سيتم في هذا المبحث تعريف المشاركة السياسية وعلاقتها بالمفاهيم المقاربة لها...

المطلب الأول: تعريف المشاركة السياسية

تختلف تعاريف المشاركة السياسية باختلاف الباحثين، فعرفها الدكتور كمال المنوفي أنها حرص الفرد ان يكون له دور ايجابي في الحياة السياسية من خلال المزاولة الادارية لحق التصويت او الترشيح للهيئات المنتخبة أو مناقشة القضايا السياسية مع الآخرين أو الانضمام الى منضمات المجتمع المدني. في حين تعني المشاركة السياسية عند(مايرون واينر) أي فعل طوعي، ناجحا ام فاشلا منظما ام غير منظم، عرضيا ام متواصلا، مستخدم وسائل شرعية ام غير شرعية القصد منه التأثير في انتقاء السياسات العامة وادارة الشؤون العامة واختيار القادة السياسيين على اي مستوى حكومي محلياً كان أم وطنياً[1].

وهناك من يعرفها، أنها نشاط سياسي يرمز الى مساهمة المواطنين ودورهم في إطار النظام السياسي، وهي في اوسع معانيها تعني حق المواطن في ان يؤدي دورا معينا في عملية صنع القرارات السياسية وفي اضيق معانيها تعني حق ذلك المواطن في ان يراقب هذه القرارات بالتقويم والضبط عقب صدورها من جانب الحاكم[2].

---

(١) هدى محمد مثنى، المشاركة السياسية للمرأة العراقية بعد عام٢٠٠٣، مطبعة الشعب، اربد، مركز عمان لدراسات حقوق الانسان، ٢٠١٢، ص٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣.

وعرفها (صاموئيل هنتنفتون)، أنها ذلك النشاط الذي يقوم به المواطنون العاديون بقصد التأثير في عملية صنع القرار الحكومي سواء كان هذا النشاط فرديا ام جماعيا، منظما ام عفويا، متواصلا ام متقطعا، سلميا ام عنيفا، شرعيا ام غير شرعي، فعالا ام غير فعال.والمشاركة السياسية تعني لدى (لوسيان باي)، مشاركة اعداد كبيرة من الافراد والجماعات في الحياة السياسية[١].

وهي عبارة عن كل ما يؤثر في المجتمع بغض النظر عما اذا كان هذا التأثير يقتصر على قرار الحكومة او وسيلة حكومية وهي عبارة عن حق المواطن في ان يؤدي دورا معينا في صنع القرارات السياسية ومراقبة القرارات، وهي الانشطة الادارية التي يمارسها اعضاء المجتمع بهدف اختيار حكامهم وممثليهم والمساهمة في صنع السياسات والقرارات بشكل مباشر او غير مباشر، وهي عملية اختيارية واعية تعبر عن حرص الفرد في ان يكون له دور ايجابي في الحياة السياسية العامة[٢].

ويشير عبد المنعم المشاط الى انها شكل من الممارسة السياسية يتعلق ببنية النظـام السياسي وآليات عملياته المختلفة، اذ يمكن موقعها داخل النظام السياسي في المدخلات سواء كانت التأييد او المساندة او المعارضة ولكنها تستهدف مخرجات النظام السياسي بصورة تلائم مطالب الافراد والجماعات الذين يقدمون عليها[٣].

وهي قدرة المواطنين على التعبير العلني والتأثير في اتخاذ القرارات سواء كانت

---

(١) *Samuel p. Huntington and John. Nelson, no easy, politic participation developing countries, Harvard in university press,U.S.A,*١٩٧٦, *P.* ٣.

(٢) ثامر كامل محمد الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤، ص١٨١. وللمزيد يُنظر: قياس المشاركة السياسية للشباب وأهم العوامل المؤثرة عليه، هبة عمر عبد العزيز وآخرون، بحث غير منشور، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩، ص٩.

(٣) ثامر كامل محمد الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسيات العامة، المصدر السابق، ص١٨٢.

شكل مباشر ام غير مباشر (عن طريق ممثليهم)، إذ تتطلب المشاركة السياسية وجود مجموعة بشرية تتكون من المواطنين يتوافر لديهم الشعور بالانتماء الى هذه المجموعة البشرية وبضرورة التعبير عن ارادتها متى توافرت لديهم الامكانيات المادية والمعنوية ووسائل وآليات التعبير[١].

والمشاركة السياسية هي النشاط الذي يقوم به الافراد وذلك بهدف التأثير على صانعي القرار وما يتخذونه من قرارات او من ثم فهو ينطوي على قدرة المواطنين في ممارسة دور هام في اختيار الحكام، وفي عملية صنع القرارات التي تخص المجتمع[٢].

وتندرج المشاركة في إطار التعبير السياسي الشعبي وتسيير الشأن السياسي من كل أطراف المجتمع، وتحت ضغط الحركات الاجتماعية والسياسية. ومع ظهور الاحزاب السياسية تطور مفهوم المشاركة السياسية وإتخذ مظاهر متعددة فإتسع مفهوم الاقتراع العام وتعمم في غالب الدول والانظمة السياسية وشمل الأغنياء والفقراء والرجال والنساء، وانتشرت النشاطات السياسية[٣].

وللمشاركة السياسية أهمية كبيرة في المجالات جميعها، إذ تُعد المشاركة السياسية شرط أساس لعمل النظم الديمقراطية وهناك تلازم بينها، فلا وجود للديمقراطية بدون مشاركة سياسية ويمكن القول انه لن تكون هناك مشاركة سياسية حقيقية بغياب الثقافة الديمقراطية. وترتبط المشاركة السياسية بمسألة حقوق الانسان وحرياته، وان الحديث عن هذا الترابط هو الحديث عن الترابط بين

(١) ايمان بيبرس، المشاركة السياسية للمرأة في الوطن العربي، جمعية نهضة وتنمية المرأة، سنة ٢٠٠٩، ص٤.

(٢) هبة عمر عبد العزيز وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص١٠.

(٣) حفيظة شقير، دليل المشاركة السياسية للنساء العربيات، المرصد العربي لحقوق الانسان، ٢٠٠٤، ص١٦.

الكل والجزء، ذلك ان المشاركة السياسية هي جزء من كل أكبر هو حقوق الانسان[١].

تعد دراسة المشاركة السياسية ذات اهمية كبيرة سواء كانت على صعيد الفرد أم المجتمع أم السلطة أم على صعيد السياسة العامة. فهي ضرورية على صعيد الفرد لأنها العملية التي يؤدي من خلالها الفرد دوراً في الحياة السياسية لمجتمعه وتكون لديه الفرصة في المشاركة في وضع وصياغة الاهداف العامة لذلك المجتمع وايجاد أفضل الوسائل لتحقيق هذه الأهداف[٢].

أما على صعيد السياسة العامة فهي هامة لأنها تدفع بالحكام الى تبني سياسة عامة تستجيب لمطاليب المواطنين وتسهم في اعادة توزيع موارد المجتمع بشكل أكثر عدالة، والمشاركة السياسية ضرورية لكل دولة لأنها تحقق الوحدة الوطنية والاندماج بين أبناءها بل هي شرط أساس لذلك من خلال المساواة في توزيع الموارد بين ابناء الشعب الواحد، وهي تحقق الوحدة الوطنية من خلال اندماج المواطنين في الحياة العامة[٣].

والمشاركة السياسية تعد معياراً للتنمية السياسية، من خلال تنوع القنوات التي من خلالها يتمكن المواطنين لمواجهة الازمات التي باتت معياراً يدل على النمو السياسي الذي يطرأ على الانظمة السياسية ومن ثم تصنيف النظم السياسية الى نظم متقدمة ونظم تقليدية[٤].

---

(١) هدى محمد مثنى، المصدر السابق، ص٢٨-٢٩.

(٢) سعد عبد الحسين نعمة، المشاركة السياسية وصنع القرار السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٩، ص١٨.

(٣) سعد عبد الحسين نعمة، المشاركة السياسية وصنع القرار السياسي، المصدر السابق، ص١٩.

(٤) هدى محمد مثنى، المشاركة السياسية للمرأة العراقية بعد عام ٢٠٠٣، المصدر السابق، ص٣١.

وإن المشاركة السياسية تجعل الجماهير أكثر إدراكاً لحجم المشاكل المتعلقة بمجتمعهم والإمكانيات المتاحة لها، فتفتح بابا من التعاون البناء بين الجماهير والمؤسسات الحكومية[١].

والمشاركة السياسية هي تلك الاعمال القانونية التي يقوم بها المواطنين والتي تهدف بصورة مباشرة او غير مباشرة الى التأثير على اختيار الموظفين الحكوميين، وهي كذلك كل تصرفات المواطنين العاديين التي من خلالها تسعى الى التأثير او لدعم القرارات الحكومية وهي تشتمل على السلوك الانتخابي المظاهرات، الاضطرابات، المقاطعة وغيرها من اشكال السلوك الانتخابي، وهي عمل مواطنين عاديين موجة نحو التأثير على بعض النتائج السياسية[٢].

والمشاركة السياسية تشير الى الاشخاص الذين يشاركون في الانظمة السياسية سوف يكونوا أكثر شعوراً بالرضا عن الحياة وذلك لأنهم يساهمون في ذلك العمل[٣].

والمشاركة السياسية هي مساهمة الفرد في أحد الانشطة التي تؤثر في عملية صنع القرار أو اتخاذه التي تشمل التعبير عن رأي في قضية عامة او العضوية الحزبية او الانضمام الى منظمات المجتمع المدني او التعاون معها والترشيح في الانتخابات وتولي اي من المناصب التنفيذية والتشريعية[٤].

---

(١) السيدة عليوة، منى محمود، مفهوم المشاركة السياسية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠١، ص٣.

(٢) *Ekman civic Engagement , Faculty Of social sciences Souderton , Sweden , ٢٠٠٩, p.٦, p.٧.*

(٣) *Ribicauter Sha piro, Political participation and quality of Life, Columbia university, Library , American , Development Bank, the new york , Washington , p. ٣.*

(٤) مصطلحات سياسية،على الرابط: *www.annabaa.*

ويعرفها عبد الهادي الجوهري، أنها العملية التي من خلالها يلعب الفرد دورا في الحياة السياسية والاجتماعية لمجتمعه وتكون لديه الفرصة لأن يشارك في وضع الاهداف العامة لذلك المجتمع، وأفضل الوسائل لتحقيق وانجاز هذه الاهداف.

ويشير عمرو هاشم في دراسته عن المشاركة السياسية، الى انها عملية يقوم من خلالها الفرد أو الجماعة بالإسهام الحر والواعي والمنظَّم في صياغة نمط الحياة السياسية للمجتمع[١].

ويذهب عبد السلام نوير، الى انها عملية دينامية يشارك فيها الفرد في الحياة السياسية لمجتمعه بشكل ارادي وواع، من اجل التأثير في المسار السياسي العام بما يحقق المصلحة العامة التي تتفق مع آراءه وانتماءه الطبقي وتتم هذه المشاركة من خلال مجموعة من عن الانشطة اهمها الاشتراك في الاحزاب والترشيح للمؤسسات التشريعية، والاهتمام بالحياة السياسية والتصويت[٢].

وهناك مجموعة من الخصائص للمشاركة السياسية وهي[٣]:

١ـ انها سلوك تطوعي او نشاط ارادي، اذ ان المواطنين يقومون بتقديم جهودهم التطوعية لشعورهم بالمسؤولية الاجتماعية تجاه القضايا والاهداف.

٢ـ انها سلوك مكتسب فهي ليست سلوكا فطريا يولد به الانسان أو يرثه، وانما هي عملية مكتسبة يتعلمها الفرد اثناء حياته ومن خلال تفاعلاته مع الافراد والمؤسسات الموجودة في المجتمع.

---

(١) علي موهوب الطاهر، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية، العلم والايمان للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠، ص٩٨-٩٩.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٠.

(٣) هدى محمد مثنى، المشاركة السياسية للمرأة العراقية بعد عام ٢٠٠٣، مصدر سبق ذكره، ص٢٦-٢٧.

٣ـ انها سلوك ايجابي وواقعي، بمعنى انها تُترجم الى أعمال فعلية وتطبيقية وثيقة الصلة بحياة وواقع الجماهير.

٤ـ انها حق وواجب في آن واحد، فمن حق كل مواطن ان يشارك في مناقشة القضايا التي تهمه وأن ينتخب من يمثله في البرلمان وان يرشح نفسه اذا ارتأى في نفسه القدرة على قيادة الجماهير والتعبير عن طموحاتهم.

٥ـ إنها هدف ووسيلة في آن واحد، فهي هدف لان الحياة الديمقراطية السليمة تقتضي مشاركة الجماهير في المسؤولية الاجتماعية، وإنها وسيلة لتمكين الجماهير من تأدية دور محوري في النهوض بالمجتمع نحو الرقي والرفاهية.

وللمشاركة السياسية أهداف تسعى الى تحقيقها وهي[١] :

١ـ انها لا تقتصر على مكان محدد ولا تتقيد بحدود جغرافية وعينة فقد تكون على نطاق محلي أو اقليمي أو قومي.

٢ـ تنمية هوية الفرد المستقلة.

٣ـ تطوير قدراته ومدركاته الخاصة.

٤ـ المشاركة في اتخاذ القرارات وصنع الاحداث.

٥ـ تهيئة المناخ الملائم لصياغة لقرار او تطوير الثقافة السياسية الجديدة.

٦ـ نقل الثقافة السياسية السائدة في المجتمع من جيل الى جيل.

٧ـ ترسيخ مبادئ الديمقراطية في السلوك العادي للمواطن.

وهناك أربع مراحل للمشاركة السياسية وهي[٢] :

---

(١) هبة عمر عبد العزيز، قياس المشاركة السياسية للشباب والعوامل المؤثرة عليها، مصدر سبق ذكره، ص١٣.

(٢) صخر المحمد، ازمة المشاركة السياسية في البلدان النامية، بحث غير منشور، كلية العلوم السياسية، جامعة دمشق، ٢٠١١، ص٦.

١ـ **الاهتمام السياسي**: ويندرج هذا الاهتمام او متابعة القضايا العامة ولمدد مختلفة قد تطول او تقصر، فضلاً عن متابعة الاحداث السياسية، إذ يميل بعض الافراد الى الاشتراك في المناقشات السياسية مع افراد عائلاتهم أو بين زملائهم في العمل، وتزداد وقت الأزمات أو في أثناء الحملات الانتخابية.

٢ـ **المعرفة السياسية**: المقصود هنا هو المعرفة بالشخصيات ذات الدور السياسي في المجتمع، على المستوى المحلي او القومي، مثل اعضاء المجلس المحلية، اعضاء المجالس النيابية والشخصيات الهامة في الدولة[١] .

٣ـ **التصويت السياسي**: ويتمثل في المشاركة بالحملات الانتخابية بالدعم والمساندة المادية من خلال تمويل الحملات الانتخابية ومساعدة المرشحين او بالمشاركة بالتصويت.

٤ـ **المطالب السياسية**: وتتمثل في الاتصال بالأجهزة الرسمية وتقديم الشكاوي والالتماسات والاشتراك في الاحزاب والجمعيات التطوعية.

وتوجد في الانظمة السياسية كافة، وان كانت تبدو اكثر وضوحا وصراحة في التعبير عن نفسها في ظل الانظمة الديمقراطية التي تتيح لها مساحات واسعة وقدر كبير من الحرية في التعبير واحتراما لمنظومة حقوق الانسان وانتخابات دورية حرة وتنافسية، وبذلك فإن فرصة المواطن والمواطنين في المشاركة السياسية تكون كبيرة ومن دون قيود كما في ظل الانظمة غير الديمقراطية. وكلما ارتفعت درجة المشاركة السياسية كلما ارتفع مستوى الشرعية للنظام السياسي.

وتتخذ المشاركة السياسية عدد من الأشكال والصور، منها الآتي:

قدم جبرائيل ألموند *Gabriel Almond* أنموذجاً لأشكال المشاركة السياسية على النحو الآتي[٢] :

---

(١) هدى محمد مثنى، المشاركة السياسية للمرأة العراقية بعد عام ٢٠٠٣، مصدر سبق ذكره، ص٢٠.

(٢) علي موهوب الطاهر، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية، المصدر السابق، ص١١٦.

١ـ الاشكال التقليدية:

أ. التصويت.

ب. مناقشة امو سياسية.

ج. المشاركون في الحملات الانتخابية.

د. العمل في مجموعة التشكيل والربط.

هـ. الاتصال الفردي بالمسؤولين والاداريين.

٢ـ الاشكال غير التقليدية للمشاركة:

أ. تقديم الالتماسات.

ب. شرح ووصف المطالب.

جـ. المواجه.

د. العصيان المدني.

هـ. العنف السياسي ضد الملكية العامة (احراق المباني.)

و. العنف السياسي ضد الاشخاص الاخرين (الخطف، الاغتيال).

ز. حرب العصابات والثورة.

أما أنموذج كسفير *Kasfir* للمشاركة السياسية، يترتب على تقسيم المشاركة السياسية الى مجموعة من الاقسام تتمثل بالآتي[1]:

١ـ الحديث في السياسة واقناع الاخرين.

٢ـ حضور المؤتمرات والاجتماعات السياسية.

٣ـ العمل على وفق القواعد الحكومية ودفع الضرائب ومراعاة الضوابط الصحية.

---

(١) المصدر نفسه، ص١١٧. وكذلك، ناصر الشيخ علي، دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين، المركز الفلسطيني للدراسات وحوار الحضارات، ٢٠١٠، ص٢٧، وما بعدها.

٤ـ اللجوء للحزب أو موظف الحكومة بشأن مشكلة.

٥ـ الالتحاق بمنظمة تلعب دوراً ثانوياً.

٦. التصويت.

٧. الانضمام لمنظمة سياسية.

٨. المساهمة بالمال او الجهد في الحملة الانتخابية.

٩. قبول عمل حكومي او حزبي.

١٠. التأثير في توزيع الموارد أو منح الحقوق السياسية من جانب الحكومة) المظاهرات السلمية، الاحتجاجات العنيفة).

١١. اتخاذ قرارات سياسية هامة.

١٢. خلع الحكومة عن طريق الانقلاب.

١٣. خلع الحكومة عن طريق الثورة.

ويشار الى هذا الإنموذج بأنه يتسم بالعشوائية وإنه أقفل بعض أشكال المشاركة السياسية الأخرى كالسعي نحو منصب سياسي او الترشيح له.

أما انماط المشاركة السياسية فهي الآتي[1]:

١ـ نمط الدولة وفي هذا النمط من المشاركة السياسية يمكن ان نستخدم المصطلح حرمان من المشاركة السياسية الحقيقية، وهو بالمحصلة نمط أَبَوِي تسلّطي عرفته المجتمعات التقليدية القديمة ما قبل ظهور الدولة – الأمة. *(Nation – state)*

٢ـ **النمط الاقصائي:** وهو نمط من المشاركة السياسية يكون فيه استبعاد وتهميش لشرائح اجتماعية معينة ومحددة كأن تكون جماعة سياسية، جماعة

(١) خيري عبد الرزاق جاسم، نظام الحكم في العراق بعد عام ٢٠٠٣ والقوى المؤثرة فيه، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ٢٠١٢، ص١٤٠-١٤١. وللمزيد حول انماط المشاركة السياسية، ينظر: سليم فرحان جيثوم، ثقافة المشاركة السياسية، مركز الفرات للتنمية، والدراسات الاستراتيجية، ص٢١، وما بعدها.

اثنية او عرقية او طائفية. .الخ هذا النمط من المشاركة السياسية يمكن وصفه بالاقصائي لأن النظام السياسي يسمح بالمشاركة السياسية ولكن بطريقة كيفية.

٣ـ **النمط التعبوي**: من أنماط المشاركة السياسية هو النمط التعبوي وفي هذا النمط تكون المشاركة السياسية موجودة ولكن ليس بمعنى المشاركة السياسية الحقيقية بالمعنى الاصطلاحي للمفهوم، وعَرفَ هذا النمط من المشاركة السياسية معظم انظمة الحزب الواحد ويمكن تسميته بالنمط التعبوي لأنه يسمح بالمشاركة السياسية لكن ضمن اطار النظام السياسي عبر حزبه الواحد لدعم النظام السياسي ومساندة قراراته.

وللمشاركة السياسية عدد من الدوافع[1]:

العمل السياسي كما هو الحال اي عمل إنساني يحتاج الى دوافع وبواعث تحفز المواطنين على الاقدام عليه وهذه الحوافز تجعل الافراد يتخذون مواقف ايجابية وسلبية من المشاركة.

١ـ الدوافع العامة:

أ. الشعور أن المشاركة واجب والتزام من كل فرد تجاه المجتمع الذي يعيش مما يستوجب مشاركة الجماهير وبفعالية في الحياة العامة فيعبرون عن آرائهم وافكارهم ورغباتهم فيما لا بُدَّ من اتخاذه من القرارات وقوانين وبرامج والسياسات التي تتخذ استجابة لاحتياجات المواطنين.

ب. الرغبة في مشاركة الآخرين وحب العمل المشترك بهدف تطوير المجتمع.

ج. الرغبة في مشاركة الآخرين وحب العمل المشترك بهدف تطوير المجتمع.

---

(١) تارا عمر محمود، المشاركة السياسية وتأثيرها في عملية التحول الديمقراطي العراق دراسة حالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة، جامعة السليمانية، ٢٠٠٩، ص٢٤. وكذلك، ناصر الشيخ علي، المصدر السابق، ص٣٤-٣٥.

د. الرغبة في تقوية الروابط بين مختلف فئات المجتمع وجماعاته أجل تحقيق نوع من التكامل والتفاعل بين هذه الفئات بما يحقق المصالح المشتركة لهم.

هـ. الرضا او عدم الرضا عن السياسات الحكومية القائمة إذ أثبتت بعض الدراسات أن المشاركة الجماهرية تزداد مع زيادة الرضا عن السياسات والعكس صحيح.

و. عوامل التنشئة والثقافة السياسية في محيط الاسرة او المدرسة او المؤسسات الدينية او التطوعية او الاحزاب او وسائل الاتصال وغيرها تنمي في الفرد قيمة المشاركة وتجعله مواطنا مشاركا.

ز. توافر الضمانات القانونية والدستورية التي تضمن للمواطنين الامن والمناخ الديمقراطي السليم وسيادة القانون وحرية التفكير والتعبير ويتفق مع المصالح العليا في المجتمع.

٢ـ الدوافع الخاصة:

أ) محاولة التأثير على صنع السياسة العامة في المجتمع لتكون ملائمة للاحتياجات الفعلية والرغبات الخاصة بأفراد المجتمع التي تعود بالنفع عليهم.

ب) اشباع الحاجة الى المشاركة، إذ تنقسم حاجات الانسان الى مستويات خمسة هي: الحاجات الأساس (المأكل والملبس، والحاجة الى الأمن والطمأنينة، والحاجة الى المشاركة، والحاجة العاطفة والتقدير، والحاجة الى تحقيق الذات).

ج) تحقيق مصالح شخصية تتمثل في السيطرة والتمتع بالنفوذ وتحقيق المنافع المادية وغيرها من المصالح الشخصية.

وترى كثير من الدراسات الخاصة بالمشاركة السياسية أن لها عدد من المستويات، وهي[1]:

(١) رغد نصيف جاسم، المشاركة السياسية الحزبية للمرأة العراقية بعد عام ٢٠٠٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،٢٠١١م، ص٦٢. كذلك سعد عبد الحسين نعمه، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.

١ـ **المستوى الاول**: وهم ممارسو النشاط السياسي، ويشمل هذا المستوى من توافر فيهم عدد من الشروط وهي:

أ. عضوية منظمة سياسية.

ب. التبرع لمنظمة سياسية او لمرشح في الانتخابات.

جـ. حضور اجتماعات سياسية بشكل دوري.

د. المشاركة في الحملات الانتخابية.

هـ. توجيه رسائل بشأن قضايا سياسية للسلطة التنفيذية او التشريعية او للصحافة.

و. الحديث في السياسة مع اشخاص خارج نطاق الاسرة الضيقة المحيطة بالفرد.

٢ـ **المستوى الثاني**: ويشمل المهتمون بالشأن السياسي او النشاط السياسي ويشمل هذا المستوى الذين يصوتون في الانتخابات ويتابعون بشكل عام ما يحدث على الساحة السياسية.

٣ـ **المستوى الثالث**: الهامشيون في العمل السياسي ويشمل هذا المستوى الذين لا يهتمون بالأمور السياسية ولا يميلون الى الاهتمام بالعمل السياسي ولا يخصصون اي وقت او موارد له، وان كان بعضهم ينظر الى المشاركة السياسية بدرجة او بأخرى في أوقات الأزمات.

٤ـ **المستوى الرابع**: المتطرفون سياسيا وهم اولئك الذين يعملون خارج الاطر الشرعية القائمة ويلجئون الى اساليب العنف.

المطلب الثاني: المفاهيم المُقاربة لمفهوم المشاركة السياسية.

هناك مجموعة من المفاهيم مُقاربة لمفهوم المشاركة وترتبط معها بروابط وثيقة، وإن المشاركة السياسية لا تكون فعالة وحقيقية من دون وجود لهذه المفاهيم المقاربة لمفهوم المشاركة، وهي الآتي:

أولاً: مفهوم الديمقراطية.

الديمقراطية مصطلح شاع استخدامه منذ القدم (حكم الشعب للشعب)، وحق المواطنين في المشاركة في اتخاذ القرارات في الشؤون العامة.

١ـ **تعريف الديمقراطية**: لفظة الديمقراطية تختلف من لغة الى اخرى الا انها في الاساس تعود الى اللغة اليونانية القديمة وهي مكونة من مقطعين الاول *Demos* وتعني الشعب والثاني*Kratos* اي تعني حكم او سلطة وتصبح بذلك الكلمة *Demos Kratos*أي حكم الشعب.

وتعرف الديمقراطية أنها حكم الشعب نفسه بنفسه لنفسه فالسلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية منبثقة من الشعب[١].

الديمقراطية هي نظام حكم وليس فيه سيادة لفرد او اقلية على الشعب وهي منهج عقلاني اكثر عدالة لتحديد الخيارات واتخاذ القرارات العامة بتفضيل المجتمع الذي تمارس الديمقراطية فيه طالما تلك التفضيلات لا تكرس سلطة فرد او قلة على الجماعة، ولا تخل بمبدأ المواطنة الكاملة المتساوية ومبدأ الشعب مصدر السلطات [٢].

وإن هناك من يرى ان الديمقراطية هي نظام سياسي يعطي لكل المحكومين القدرة المنتظمة والدستورية لتغيير حكامهم سلمياً، اذا قروا ذلك بأغلبية كافية عبر الوسائل السلمية وعلى اعتبار أنَّ الديمقراطية نظاما سياسيا.

لذا فإن الديمقراطية تقوم على مجموعة من الأسس[٣]:

---

(١) احمد صابر حوحو، مبادئ ومقومات الديمقراطية، دار النهار، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩، ص١٤٨.

(٢) علي خليفة الكواري، لا تقوم ديمقراطية في ظل حكومة مدنية، مجلة المستقبل العربي، العدد/ ٣٦٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٤٨-١٥٠.

(٣) احمد صابر حوحو، مبادئ ومقومات الديمقراطية، المصدر السابق، ص١٤٨.

أ. اعطاء المواطنين الحق في اختيار حكامهم بطريقة حرة وسليمة.

ب. ضمان التداول السلمي للسلطة.

جـ. امكانية تغير المحكومين لحكامهم.

د. ضرورة الاعتماد على التعددية الحزبية والجمعيات السلمية للقيام بالتغيير.

هـ. تمتع المواطنين بكافة حقوقهم المدنية والسياسية.

وجاء ايضا في دائرة المعارف البريطانية التي تستخدم (مصطلح الديمقراطية) بعدد من المعاني، منها أنها شكل من أشكال الحكم يمارس فيه مجموع المواطنين مباشرة حق اتخاذ القرار السياسي تطبيقا لحكم الأغلبية وهو ما يطلق عليه أسم الديمقراطية المباشرة، وهناك الديمقراطية النيابية (ممثلين الشعب)، وهناك نوع آخر للديمقراطية وهو الديمقراطية شبه المباشرة، كذلك فإن الديمقراطية كلمة تستخدم أحيانا لوصف نظام سياسي اجتماعي[١].

وفي عالمنا المعاصر تعني الديمقراطية (فكرة وممارسة) منظومة مجتمعية ذات مستوى قابل للقياس، وأصبح هناك أكثر من تصنيف لمعايير قياس الديمقراطية في أي بلد من بلدان العالم الحية، ومن أبرز هذه المعايير هي[٢]:

أ. الدستور المدني.

ب. الحقوق السياسية.

ج. امكانية تشكيل الأحزاب والجمعيات والنقابات.

د. حقوق الاقليات.

هـ. وجود معارضة من عدمها.

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٢٥.

(٢) عامر حسن فياض، ديمقراطية العرب، البحث عن الهوية مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٣، ص٨٣.

و. دور العسكر في الحياة السياسية.

ز. حرية التعبير وحق التجمع وحق التظاهر واحترام حقوق الأنسان.

ح. القضاء المستقل.

ط. الانتخابات.

ي. احترام التعددية.

ك. المشاركة السياسية.

ل. التداول السلمي للسلطة.

وقد شدد جورج قرم على عدة نقاط في تصوره للديمقراطية وهي[١]:

أ. اهمية الفرد وحريته.

ب. الابداع الحضاري.

ج. امكانية التعبير عن رأي الفئات الاجتماعية المختلفة.

د. استقلال المثقفين تجاه السلطة.

وتوصل اسماعيل صبري عبد الله، الى أن جوهر الديمقراطية هو ثلاثة أمور، هي[٢]:

أ. تأمين حقوق الانسان السياسية والاجتماعية.

ب. امكانية تداول السلطة.

ج. تعدد الاتجاهات السياسية.

ثانياً: الديمقراطية وعلاقتها بالمشاركة السياسية.

تُعد المشاركة السياسية من أساسات الفعل الديمقراطي، اذ لا يمكن الحديث

---

(١) حليم بركات، المصدر السابق، ص١٠٨.

شريفة ماشطي، المشاركة السياسية أساس الفعل الديمقراطي، الباحث الاجتماعي، العدد ١٠، جامعة منتوري –قسطنطينة، ٢٠١٠، ص١٤٣.

(٢) عصام عبد الله: المواطنة، مركز ماعت للدراسات القانونية والدستورية، عمان، الأردن، د. ت، ص٨.

عن الديمقراطية دون التعرض للمشاركة السياسية لأفراد المجتمع، فهي ضرورية لإرساء قواعد المجتمع الديمقراطي، مثلما هي وجه يعكس العملية الديمقراطية في حالتها السلبية والايجابية وهي مؤشر ومقياس لنجاح او تعثر هذه العملية، وإن الديمقراطية هي عملية مركبة تتكون من مجموعة من العناصر، فان المشاركة السياسية احد هذه العناصر الاساسية والضرورية. ويمكن القول أن هناك ارتباط مهم بين المشاركة والديمقراطية، اذ لا يمكن ان تكون المشاركة السياسية فعالة وحقيقية من دون الديمقراطية التي ترسخ قيم وقواعد المشاركة السياسية الفعالة[١].

ثانياً: مفهوم المواطنة.

اقترن مفهوم المواطنة او ما يدل عليه من مصطلحات عبر التاريخ بإقرار المساواة للمواطنين، ويمثل مبدأ المواطنة قبول المشاركة الحرة للأفراد والمتساوين، وإن كلمة المواطنة*Citizenship* تتسع لعدد من المفاهيم والتعريفات.

١. تعريف المواطنة: فالمواطنة في اللغة مأخوذة من الوطن وهو محل الاقامة والحماية. ومن حيث مفهومها السياسي، فالمواطنة صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه الى الوطن. وفي قاموس علم الاجتماع السياسي تم تعريف المواطنة بأنها مكانة او علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي والمجتمع السياسي (الدولة) من خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الاول (المواطن) الولاء ويتولى الطرف الثاني (الدولة) الحماية وتحدد هذه العلاقة عن طريق انظمة الحكم[٢].

ويذهب بعض الباحثين الى ان المواطنة ماهي الا المشاركة النشطة من جماعة او

---

(١) المصدر نفسه، ص٩.

(٢) مجموعة مؤلفين، المواطنة والهوية العراقية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ٢٠١١، ص٧٣.

عدد من الجماعات، وتتضمن الاحساس بالارتباط والولاء لمفهوم الدولة او النظام المدني وليس شخص ملك او رئيس وتقوم على فكرة الانتماء والاشياء المشتركة، وهو ما يعني ان المواطنة هي عضوية نشطة في مجتمع سياسي في اطار من الحقوق والمسؤوليات التي يحددها الدستور والقانون[١].

وتُعد المواطنة والمواطن من المفاهيم الحديثة على الرغم من قدم استخدامها، ويرتبط مفهوم المواطنة الحديث بأساس فلسفي قديم، وذلك انها ارتبطت بمفهوم (دولة المدينة) التي تكونت في اليونان قبل الميلاد بقرون عدة، والمواطنة ترجع الى مفهوم اليونان حول *Polis* بمعنى البلدة او المقاطعة او المدينة او تجمع من السكان يعيشون في تلك المدينة، وفي الأصل المواطنة هي مقابل الغرباء في المدن اليونانية[٢].

وتَذكر موسوعة الكتاب الدولي، ان المواطنة *Citizenship* هي عضوية كاملة في دولة او بعض وحدات الحكم. وهذ الموسوعة لا تُميز بين المواطنة والجنسية، وتؤكد ان المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت وحق تولي المناصب العامة وكذلك عليهم بعض الواجبات، مثل واجب دفع الضرائب وواجب الدفاع عن بلدهم[٣].

تطور مفهوم المواطنة قبل قرابة ٢٠٠ عام في الثورات التحررية والإصلاحية كالفرنسية والأمريكية، ونشأت فكرة المواطنين الذي يمتلك الحقوق غير القابلة للأخذ او للاعتداء عليها من الدولة، وهذه الحقوق هي حقوق مدنية تتعلق بالمساواة مع الآخرين، وحقوق سياسية تتعلق بالمشاركة في اتخاذ القرار السياسي، وحقوق

(١) علي خليفة الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مركز دراسات الجزيرة، الدوحة، ٢٠٠٢، ص٥.

(٢) مجموعة مؤلفين، المواطنة والهوية العراقية، المصدر السابق، ص٧٤.

(٣) المصدر السابق، ص٦.

جمالية ترتبط بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[١] .

وتشير دائرة المعارف البريطانية الى المواطنة، أنها علاقة بين الفرد والدولة ويحددها القانون لتلك الدولة، وتتضمن مجموعة من الحقوق والواجبات[٢] .

يرى بعض الباحثين ان القرن الثامن عشر أفرز ثلاثة اتجاهات في مفهوم المواطنة هي[٣] :

أ. المواطنة المدنية: وهي ركزت على الحقوق الضرورية للإنسان كحق الفرد في الملكية، والحريات الشخصية والعدالة.

ب. المواطنة السياسية: وهي الوجه السياسي للحقوق التي يتمتع بها الفرد ومنها حق المشاركة في السلطة السياسية.

جـ. المواطنة الاجتماعية: وارتبطت بالبعد الاقتصادي والاجتماعي كحق المواطن في الضمان الاقتصادي والاجتماعي.

وفي القرن التاسع عشر أخذ مفهوم المواطنة بالتطور من الناحية النوعية والكمية، فقد اتسع ليشمل البالغين من الذكور والاناث بعد ان كان مقتصراً على الذكور، وتشمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والسياسية والقانونية، وساهمت في هذا التطور عوامل أجملها احد الباحثين بالآتي[٤] :

١. تكوين الدولة القومية الحديثة.

٢. المشاركة السياسية وتداول السلطة سلميا.

٣. ارساء حكم القانون واقامة دولة المؤسسات.

---

(١) بتول حسين علوان، المواطنة في الفكر الاسلامي في المعاصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة في كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص١٥.

(٢) بتول حسين علوان، المواطنة في الفكر الاسلامي المعاصر، المصدر نفسه، ص١٦.

(٣) مجموعة مؤلفين، المواطنة والهوية العراقية، المصدر السابق، ص٧٨-٨٠.

(٤) عصام عبد الله: المواطنة، المصدر السابق، ص١٩-٢٠.

وشهد المفهوم تطوراً آخر في القرن العشرين، تمثلَ في رفض القوة في حل المنازعات وسيادة حكم القانون واعتماد مبدأ الشفافية والانفتاح المتبادل.

٢ـ الحقوق المؤسِّسة لمفهوم المواطنة[١] :

أ. الحق في السلامة الجسدية.

ب. الحق في العمل.

جـ.الحق في السكن.

د. الحق في التعليم.

هـ.الحق في الخدمات الصحية.

و. الحق في دعم ورعاية الدولة.

ز. الحق في الملكية.

ح. الحق في اللجوء الى القضاء.

ط. الحق في المشاركة في السلطة السياسية.

فضلاً عن حقوق أخرى تتمثل بعضها بالحقوق المدنية والحقوق السياسية. أما المسؤوليات التي تفرضها الدولة على المواطنين فهي[٢] :

أ ـ المسؤوليات الالزامية وهي:

١. الضرائب.

٢. الخدمة في الدفاع عن الوطن.

٣. الالتزام في القوانين التي تفرضها الدولة ولا سيما ممثلين الشعب.

---

(١) مختار التهامي وعاطف عدلي العبد، الرأي العام، مركز بحوث الرأي العام، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٨.

(٢) حافظ علوان حمادي الدليمي، المدخل الى علم السياسة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٩، ص١٥٨.

ب ـ المسؤوليات الطوعية:

١. المشاركة في تحسين الحياة السياسية والمدنية.

٢. النقد البناء للحياة السياسية.

٣. العمل على تضيق الفجوة ما بين الواقع الذي نعيشه والغايات والآمال الديمقراطية التي نروجها.

ويمكن القول أن المشاركة السياسية هي حق من حقوق المواطنة وهي واجب وطني يقع على عاتق المواطن، وإن فاعلية المشاركة السياسية دليل على ترسيخ مبدأ المواطنة في هذه الدولة أم تلك.

ثالثاً: الرأي العام.

هناك اختلاف كبير بين الكُتّاب والمفكرين ورجال السياسة حول الرأي العام.

١. **تعريف الرأي العام**: يُعرِّفهُ الفيلسوف (فيلاند) أن الرأي العام ليس رأي الشعب بأكمله بل يصح أن نعده رأي طبقة لها الفعالية والقوة بين طبقات الشعب الاخرى. ويعرف المؤرخ الألماني (رانكا) الرأي العام أنه اقرب تعبير عن الحركات والتيارات الداخلية غير الظاهرة في الحياة العامة. ويقول السياسي الألماني)بسمارك)، ان الرأي العام هو التيار اليومي الذي يغلب صوته صوت الاخرين في الصحافة وجلسات البرلمان. ويقول الاستاذ (ألبج) استاذ الرأي العام الامريكي، ان الرأي العام ينتج عن تفاعل افكار الافراد في شكل من اشكال الجماعة [1].

والأستاذ (ليونادر دوب) يقول: انه يشير الى اتجاهات افراد الشعب ازاء مشكلة ما في حالة انتمائهم الى مجموعة اجتماعية واحدة. اما الأستاذ)وليم أليج(فيعرفه أنه تعبير اعضاء الجماهير عن الموضوعات المختلفة عليها. أما (داليس) فقد عرف الرأي

(١) حافظ علوان حمادي الدليمي، المدخل الى علم السياسة، المصدر السابق، ص١٥٩.

العام أنه مجموعة من المعتقدات والقناعات والعواطف والمبادئ المقبولة أو تمييزيات يتمسك بها الأفراد بقوة [١].

أما (جيمس برايس) فقد عرفه أنه مجموعة من الآراء يتمسك بها الافراد التي تتعلق بأمور تؤثر أو تهم الهيئة الاجتماعية. والرأي العام بهذا المعنى هو مجموعة من كل انواع المفاهيم والمعتقدات أمام الميول والتغيرات والمطامع المتضاربة وهو مشوَّش وغير متماسك ولا شكل له ويتغير من يوم الى يوم ومن اسبوع الى اسبوع[٢].

والرأي العام ظاهرة اجتماعية لا يمكن لأي نظام سياسي مهما كان شكله أو طبيعته ان يتجاهله، والرأي يُعد ظاهرة اجتماعية لا يمكن ان ينفصل عن موقف الهيئة الاجتماعية واسهامها في الحياة العامة.أما (جوفان دجور جفش)، يرى ان الرأي العام هو الرأي المشروط اجتماعيا لأكبر عدد ممكن من الافراد حول القضايا العامة والمعبَّر عنه علنا والموجَّه ليس نحو التأثير على الشؤون العامة فحسب، وانما ايضا نحو المشاركة فيها، اي نحو تحويل هذا الرأي من سياسة فعلية الى قانون[٣].

٢ـ **الدور السياسي للرأي العام**: للرأي العام دور كبير في الحياة السياسية، من خلال علاقته مع علم السياسة ويتحدد ذلك بالآتي[٤]:

أـ **الرأي العام والسلوك السياسي**: بات من المتفق عليه أن الرأي العام مؤثر ومقيد للسلوك السياسي، وعليه فمن الضروري معرفة واستطلاع آراء الناس، اذ ان ذلك

(١) صادق الأسوَد، علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٠، ص٦٥-٦٦.

(٢) حافظ علوان حمادي الدليمي، مصدر سبق ذكره، ص١٦١-١٦٩.

(٣) خيري عبد الرزاق جاسم، نظام الحكم في العراق بعد عام ٢٠٠٣ والقوى المؤثرة فيه، مصدر سبق ذكره، ص١٢٣.

(٤) خيري عبد الرزاق جاسم، نظام الحكم في العراق بعد عام ٢٠٠٣ والقوى المؤثرة فيه مصدر سبق ذكره، ص١٢٤.

يوافر معلومات هامة لكل جهة تتعامل مع الافراد سواء كان ذلك رسمياً أو شعبياً.

ب ـالرأي العام والسياسة العامة :وذلك من خلال افساح المجال له في التعبير عن الرأي (حرية التعبير عن الرأي) لكي يسهم في الحياة العامة.

جـ تأثير وسائل الاعلام على الرأي العام: لوسائل الاعلام تأثير كبير في توجيه الرأي العام لدى المواطنين وتحريكاته، وان تعدد وسائل الاعلام يساهم في خلق رأي عام متنوع.

ونستطيع القول أن الرأي العام يرتبط ارتباطا وثيقا بمسألة المشاركة السياسية، ذلك ان كل اهتمام توليه الحكومات بصوت الشعب يكون اهتماما بالمشاركة السياسية وبذلك توسيع نطاقها وفاعليتها في الحياة السياسية [١].

لذا نلحظ ان هناك علاقة بين الرأي العام والاهتمام به من قبل الحكومات والالتفات إليه في صياغة السياسات العامة، وبين المشاركة السياسية التي تعد من قبل كثيرين التطبيق العملي للاهتمام بالرأي العام [٢].

إذ كلما كان الرأي العام مقيد كلما كانت المشاركة السياسية غير فعالة وغير حقيقية، اما اذا كان الرأي العام حر غير مقيد فان المشاركة السياسية ستكون حقيقية وفعالة.

رابعاً: التنمية السياسية.

جاءت اللفظة *(develop)* في عدد من القواميس بمعنى، يُنمي، يطور، يوسع،

---

(١) خالد حمود العزب، المشاركة السياسية للمرأة رؤية شرعية وتنموية، مؤسسة التنوير للتنمية الاجتماعية، ٢٠١٢، ص٨٣.

(٢) هشام سلمان حمد، الخلايلة، اثر الاصلاح السياسي على عماية المشاركة السياسية في المملكة الاردنية الهاشمية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، آيار/ ٢٠١٢، ص٢٧.

يحسن. حيث تعد المشاركة السياسية هي أحد أهم مقومات التنمية السياسية.

١ـ تعريف التنمية السياسية:

برز مفهوم التنمية *(Development)* بداية في علم الاقتصاد للدلالة على التغيرات الجذرية في مجتمع معين بهدف تحسين نوعية الحياة لكل افراده، واستغلال الموارد الاقتصادية، ثم انتقل الى حقل السياسة منذ ستينات القرن العشرين[١].

والتنمية السياسية عملية بناء المؤسسات وتوسيع قاعدة المشاركة السياسية الى جانب تنمية قدرات الجماهير على ادراك مشكلاتهم بوضوح، وتنمية قدراتهم على تعبئة كل الامكانيات المتوافرة لمواجهة التحديات والمشاكل بأسلوب علمي[٢].

والتنمية السياسية هي أساس تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأن الهدف منها ان يعرف المواطن حقوقه وواجباته الدستورية وان يشارك مشاركة فعالة وايجابية في الحياة السياسية، وبذلك فان التنمية السياسية هي ضرورة وطنية وحتمية من اجل تحقيق تقدم المجتمع ورقية والتنمية بوصفها آلية للتفاعل بين المشاركة السياسية والقرار السياسي[٣].

ويعرّفها الدكتور السيد الزيات، أنها عملية متعددة الأبعاد والزوايا، تستهدف تطوير واستحداث نظام سياسي عصري يستمد اصوله الفكرية من نسق ايديولوجي تقدمي ملائم ينسجم مع الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع، ويشكل اساسا مناسبا لعملية التعبئة الاجتماعية، ويتألف بناء هذا النظام مجموعة من المؤسسات

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٥.

(٢) خالد حمود العزب، المشاركة السياسية للمرأة رؤية شرعية وتنموية، المصدر السابق، ص٨٤.

(٣) ثامر كامل الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة، المصدر السابق، ص١٣٨. وللمزيد، يُنظر: أحمد وهبان، التخلف السياسي وغايات التنمية، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، ٢٠١١، ص١٨٣.

السياسية الرسمية والطوعية التي تمتاز عن بعضها بنائيا، وتمثل في الوقت نفسه الغالبية من الجماهير وتعكس مصالحها وتهيء المناخ الملائم لمشاركتها في الحياة السياسية بشكل ايجابي وفعال[١].

يرى كل من (غابريل الموند) و (بنكام باول)، ان التنمية السياسية تمثل استجابة النظام السياسي للتغيرات في البيئة المجتمعية والدولية وبالذات استجابة النظام لتحديات بناء الدولة وبناء الامة والمشاركة والتوزيع. وقد وضع (لوسيان باي)قائمة شاملة تضمنت تعريفات مختلفة ومركزة لمفهوم التنمية السياسية انطوت على عشرة تعاريف رئيسة[٢] :

١. التنمية السياسية هي المتطلب السياسي للتنمية الاقتصادية.

٢. التنمية السياسية هي السياسة وتمتاز بها المجتمعات الصناعية.

٣. التنمية السياسية هي التحديث السياسي.

٤. التنمية السياسية هي اداء وادارة الدولة القومية، بمعنى قبول شكل واحد من النظام السياسي والممارسة السياسية.

٥. التنمية السياسية هي التنمية الادارية والقانونية.

٦. التنمية السياسية هي التعبئة السياسية للجماهير لدفعها الى المزيد من المشاركة السياسية.

٧. التنمية السياسية هي بناء الديمقراطية بمعنى قدرة النظام السياسي على بناء المؤسسات الديمقراطية وتدعيم الممارسة السياسية الديمقراطية.

---

(١) غسان سعيد عيسى يوسف، اثر ازدواجية السلطة على التنمية السياسية في السلطة الوطنية الفلسطينية بعد الانتخابات التشريعية الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩، ص١١.

(٢) محمد شطب عيدان المجمعي، النخبة السياسية واثرها في التنمية السياسية، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية السياسية، العدد ٤، لسنة ٢٠١١، ص١٣٩-١٤٠.

٨. التنمية السياسية هي تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي والتغير الاجتماعي المخطط والمنظم.

٩. التنمية السياسي هي التعبئة والقوة بمعنى انها تستهدف خلق نظام سياسي فعال له من القوة ما يمكنه من تعبئة الموارد لتحقيق التنمية.

١٠. التنمية السياسية هي جانب من جوانب عملية التغير الاجتماعي المتعددة الابعاد ، اذ لا يمكن ان تتحقق دون حدوث تغيرات في عناصر الثقافة كافةً.

ويعرفها علي غرابي: أنها تشير الى إقامة الأبنية التي تسمح بالمشاركة الشعبية في العملية السياسية وخلق جهاز اداري قادر على تنفيذ السياسات الانمائية بشكل فعال وتلبية حاجات ومطالب المواطنين، وبناء الديمقراطية وتشجيع المشاركة السياسية[١] .

٢ـ العوامل المؤثرة في التنمية السياسية:

يمكن تحديد العوامل الرئيسة المؤثرة عملية التنمية السياسية بالآتي[٢] :

أ. العامل المتعلق بالرغبة المجتمعية للتقدم والتطور السياسي والادارة الحقيقية للنهوض والتقدم بالواقع السياسي للمجتمع والدولة ونظامها السياسي.

ب. العامل الذي يتضمن السعي والعمل على المشروع بعملية التنمية وتهيئة المستلزمات كافة ، وتهيئة النظام السياسي ولا سيما النظام الاجتماعي العام في تقبُّل ومن ثم لتنفيذ عملية التنمية السياسية.

---

(١) حنين ابراهيم عبد العزيز جار الله، التخطيط الرسمي لتنمية وتفعيل المشاركة السياسية للمرأة في فلسطين، جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧، ص٣٨.

(٢) خالد رجب شعبان وغادة عودة حجازي، التنشئة السياسية، مركز التخطيط الفلسطيني، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد: ٣، ٢٠١٣، ص٧-٩.

جـ. وجود خطة تتم من خلالها تنفيذ هذه العملية، وإعداد التخطيط الشامل الذي يستوعب الحاجات الأساس العامة، ويحقق الاهداف السياسية للدولة ويستغل الفرص والخيارات المتاحة كافة.

د. وجود التعبئة الجماهيرية التي تعد من اهم عوامل نجاح واستمرار التنمية السياسية، وتجسيد التعبئة الجماهيرية بفعالية السلوك السياسي بم يحقق التنمية السياسية.

ويتمثل دور المشاركة السياسية في عملية التنمية بالآتي[1] :

١. المشاركة السياسية تعني المزيد من الشفافية ومحاربة الفساد والحفاظ على المال العام وبذلك الوصول الى الحكم الصالح الذي هو احد مقومات التنمية السياسية.

٢. المشاركة السياسية تعني التعددية الحزبية والسياسية بما يكفل الاستقرار السياسي.

٣. المشاركة السياسية هامة كي يستطيع الجمهور طرح قضاياه واحتياجاته الفعلية مما يجعل الحكومة تضع الخطط والبرامج التي تلبي هذه الاحتياجات وبذلك طرح الفكر التنموي المناسب.

خامسا: التنشئة السياسية:

يُعد مفهوم التنشئة السياسية من المفاهيم التي لها علاقة بمفهوم المشاركة السياسية.

١ـ تعريف التنشئة السياسية:

تعريفها في اللغة التنشئة من النشأة بمعنى الحدوث، والتجدد وهي بمعنى رباه

(١) قادح سماح، التغير الاجتماعي والتنشئة السياسية، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، العددان الثاني والثالث، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٨، ص٨.

الطفل الذي ربي وشب، وحقيقته ارتفع عن حد الصبا، وقرب من الادراك. أما اصطلاحا: تعرَّف التنشئة السياسية أنها وسيلة لإحداث تغيرات سياسية واجتماعية حين تقوم بعض المؤسسات الاجتماعية بغرس مجموعة من القيم السياسية في المجتمع[١].

ويذهب العلماء في تعريفهم للتنشئة السياسية الى اتجاهين[٢]:

الأول: ينظر الى التنشئة السياسية، إنها عملية بمقتضاها تلقين الاطفال القيم والمعارف والمعايير والاتجاهات السياسية المستقرة، في خبرة ذاكرة المجتمع، وعند تحليل هذا الاتجاه نجده يركز على تلقين الثقافة السياسية السائدة في المجتمع لأطفاله وأفراده.

الاتجاه الثاني: يتناول التنشئة السياسية كعملية يكتسب الفرد من خلالها، وبصورة تدريجية كيانه الشخصي بما يعطيه القدرة على التعبير عن ذاته وكيفية تحقيق مطالبه ويركز هذا الاتجاه على التحفيز لبناء ثقافة جديدة (تعديل الثقافة السياسية).

والتنشئة السياسية هي عملية نقل ثقافة المجتمع عبر الاجيال عن طريق وسائط متعددة: (الاسرة، المدرسة، الاعلام، دور العبادة، الاحزاب السياسية، جماعات الرفاق)[٣].

وتُعرف التنشئة السياسية على انها تعليم القيم والتوجهات السياسية بوساطة ادوات التنشئة السياسية، وبذلك فهي العملية التي يتم من خلالها نقل الثقافة السياسية للمجتمع من جيل الى جيل.

---

(١) خالد رجب شعبان، غادة عودة حجازي، المصدر السابق، ص٨٠.

(٢) طه حميد حسن العنكبي، مفهوم التنشئة السياسية، مجلة العلوم السياسية العددان ٣٩-٤٠، كلية العلوم السياسية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٩، ص٣٢٠.

(٣) طه مطر فراج، التنشئة السياسية وخصائص الشخصية لمتغيرات منبئة بالمشاركة السياسية في دولة الكويت، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٩، ص٨.

ويترتب على التنشئة السياسية نوعان من الافراد[١] :

النوع الأول: يتمتع بالوعي السياسي اي ما يوجد لدى الفرد من معارف سياسية بالقضايا والمؤسسات والقيادات السياسية على المستوى المحلي والدولي، وعليه بالمناخ السياسي الذي يعيش فيه ويستفيد من وجود به.

النوع الثاني: يتمتع بما يسمى المشاركة السياسية، ويقصد به حرص الفرد على ان يقوم بدور ايجابي في الحياة السياسية من خلال الممارسة الارادية لحق التصويت او الترشيح للانتخابات او مناقشة القضايا السياسية مع الاخرين، ويمكن التمييز بين ثلاثة مستويات للتنشئة السياسية:

أ. **التنشئة المعرفية**: تعني مدى اكتساب المعلومات الخاصة بالبناء السياسي وقواعد السياسة وذلك مثل معرفة المواطنين بمن هو رئيس الدولة وما هو البرلمان، وماهي الاحزاب السياسية، وما شاء ذلك من موضوعات.

ب. **التنشئة القيمية**: العملية التي يستمد من خلالها الفرد احكامه وآراءه حول النظام السياسي.

جـ. **التنشئة الوجدانية**: يقصد بها الطريقة التي يكون ويطور الفرد عن طريقها مشاعر التأييد والرفض للقائد السياسي او الحكومة او النظام السياسي.

ويعرف (روبرت ليفين) التنشئة السياسية بأنها اكتساب الفرد لاستعدادات سلوكية واستمرارية قيام الجماعات والنظم السياسية بأداء الوظائف الضرورية للحفاظ على وجود الجماعات والنظم. ويعرفها (كينت لانتفون) أنها تلك العملية التي يتعلم الفرد من خلالها المواقف الاجتماعية والسلوكية الوثيقة الصلة بالحياة السياسية[٢].

---

(١) المصدر نفسه، ص٨-٩.

(٢) ابراهيم ابراش، علم الاجتماع السياسي، دراسة أبستمولوجية ودراسة تطبيقية على العالم العربي، منشورات إي –كتب، د.ت، ص١١٦.

٢ـ أدوات التنشئة السياسية:

أ. **الأسرة**: تلعب دورا هاماً في غرز قيم وأحاسيس، وتلعب فيما بعد دوراً في تحديد سلوكه السياسي.

ب. **المؤسسة التعليمية**: يبلغ الطفل السادسة من عمره وهو يحمل بذور وعي سياسي لا يظهر سلوكياً بقدر ما يُستبطن سيكولوجياً، وتأتي المدرسة كمرحلة لاحقة ليدخل الطفل من خلالها عالما آخر، عالم القراءة والكتابة والتلقين المنهج للمعلومات الثقافية والسياسية.

جـ. **المؤسسة الدينية**: ان التنشئة السياسية التي تمارسها المؤسسات الدينية هي اكثر ما تكون بروزا من خلال المساجد ورجال الدين ودور العبادة، ويكون دور المؤسسة الدينية إما داعما للنظام السياسي القائم وذلك عن طريق عرض الكثير من الاحاديث والاقاويل التي توجب إطاعة الحاكم، أو معارضاً للنظام السياسي القائم ومعارضة سياساته من خلال تكفير الوضع القائم[١].

د. **وسائل الاعلام**: تلعب دوراً هاماً في بث قيم المجتمع، ويأتي في مقدمة ذلك الاذاعة والتلفزيون، إذ ان الاطفال يقضون وقتا طويلا في مشاهدة التلفزيون، فإن تأثيره يتقاطع مع تأثير العائلة والمدرسة، وقد إلتفتت كثير من البلدان الى خطورة هذا التأثير فأفردت برامج للأطفال بقيم المجتمع وأفكاره[٢].

هـ. **الاحزاب السياسية**: الدور الذي تقوم به الاحزاب السياسية في التنشئة السياسية للأفراد في عدد من النقاط الآتية[٣]:

---

(١) نيفين محمد ابو هربيد، دور وسائل الاعلام المحلي المسموعة والمرئية في التنشئة السياسية للشباب الفلسطيني في قطاع غزة، رسالة ماجستيرغير منشورة في كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الأزهر، غزة، ط١،٢٠١٠، ص٥٣-٥٥.

(٢) صادق الاسود، علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، المصدر السابق، ص٣٦٦.

(٣) علي موهوب الطاهر، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية، المصدر السابق، ص٧٠.

١ـ غرس القيم السياسية التي تتطلبها مرحلة معينة يمر بها المجتمع.

٢ـ وضع اسس ومعايير السلوك السياسي وخاصة في المجتمع الآخذ بالتحديث.

٣ـ تنمية الوعي السياسي والثقافة للجماهير.

٤ـ حث الجماهير على المشاركة السياسية الفعالة وتعليمهم المسؤولية السياسية.

٥ـ تعريف الجماهير بالمشكلات المجتمعية القائمة وكيفية التغلب عليها.

٦ـ تنمي لدى الجماهير الشعور بالولاء والانتماء وخلق الاحساس بالهوية الوطنية.

٣ـ عناصر التنشئة السياسية[١] :

أ. تعتبر التنشئة السياسية عملية تلقين، لقيم واتجاهات ومعايير ذات دلالة سياسية.

ب. يتعلم الفرد القيم والمعايير من خلال مراحل حياته المختلفة.

جـ. تتعدد الأنساق الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية المختلفة لتقوم بهذا الدور بالنسبة للأفراد.

د. تُعد عملية التنشئة السياسية هي المحدد لسلوك الفرد السياسي.

هـ. تلعب التنشئة السياسية أدواراً متعددة تتمثل في:

١ـ نقل الثقافة السياسية عبر الاجيال.

٢ـ تكوين الثقافة السياسية.

٣ـ تغير الثقافة السياسية.

ويرتبط مفهوم المشاركة السياسية بمفهوم التنشئة السياسية، فالتنشئة هي عملية تهيئة واعداد المواطن حتى يصبح مؤهلا ليشارك في الحياة السياسية في المجتمع، إذ ان طبيعة التنشئة السياسية التي يتلقاها المواطن تلعب دوراً كبيراً في

(١) خالد رجب شعبان وغادة عودة، مصدر سبق ذكره، ص٨٤.

فهم المواطن لحقوقه السياسية وعلى رأسها حقه في المشاركة السياسية [١].

وبعد ان تناولنا الاطار النظري لدراسة الاثنية والمشاركة السياسية، يمكن القول أن الاثنية كمعنى هي مجموعة من البشر تمتلك صفات معنية تميزهم عن باقي أعضاء المجتمع، وإنّ الاثنية لديها علاقة مع باقي المفاهيم فهي تتداخل مع بعضها وتختلف عنها في ذات الوقت.

أما المشاركة السياسية فهي تعني مشاركة المواطنين في العمل السياسي وبصور مختلفة وهي أيضاً لديها علاقة مع مفاهيم أخرى وذات تأثير متبادل مؤثر.

(١) ابراهيم ابراش، علم الاجتماع السياسي، المصدر السابق، ص ١٤١.

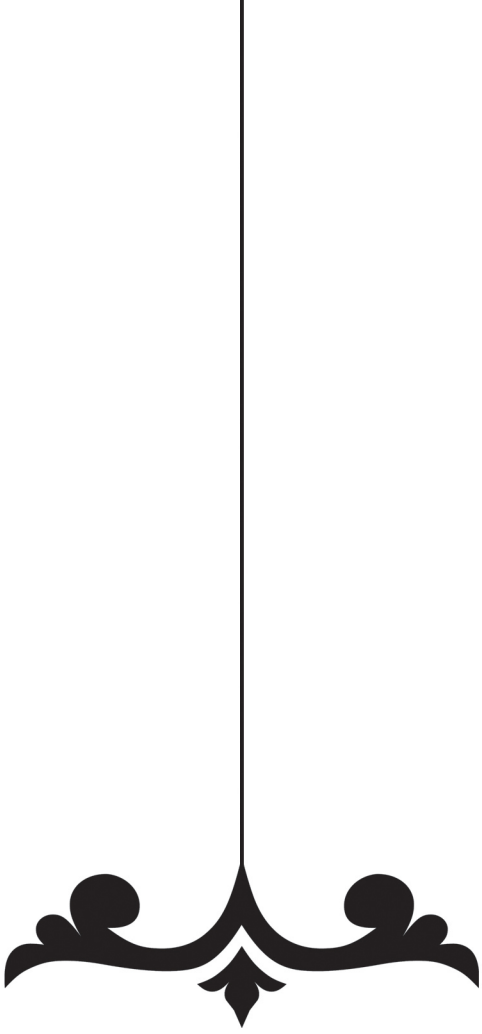

الفصل الثاني

واقع المجموعات الاثنية والمشاركة السياسية في دول المشرق العربي

يتناول هذا الفصل المجموعات الاثنية في المشرق العربي من حيث خصائصها والتوزيع الجغرافي لهذه المجموعات. وسنوضح هوية الانتماء لهذه المجموعات، فهي تنتمي لمجموعة من الهويات: (الهوية الوطنية، الهوية القومية او الاثنية، الهوية القبلية، الهوية الطائفية). وسنتحدث عن طبيعة هذه المجموعات الاثنية وعن عاداتها وتقاليدها ولغاتها وغيرها من الأمور تخص كل مجموعة من هذه المجموعات، وهذا كله سنحدده في المبحث الاول من هذا الفصل.اما المبحث الثاني فسنتحدث فيه عن واقع المشاركة السياسية في المشرق العربي وذلك من خلال دراسة ابرز المعوقات التي تؤدي الى اضعاف المشاركة السياسية في المشرق العربي. سواء كانت هذه المعوقات سياسية، ام اجتماعية، ام ثقافية، وسنتحدث عن اهم المقومات الموجودة في المشرق العربي التي من الممكن ان تؤدي الى مشاركة سياسية فعالة وهي بدورها ايضا سياسية، واجتماعية، وثقافية.

المبحث الأول
المجموعات الاثنية في دول المشرق العربي

تضم دول المشرق العربي مجموعات اثنية صغرى متوزعة على مجموعة من الدول منذ زمن بعيد، إذ تتواجد في كل دولة من دول المشرق العربي مجموعات اثنية، ولكل مجموعة خصائص تميزها عن باقي المجموعات او المجتمع ككل وسنوضح في هذا المبحث عن أبرز الخصائص التي تتميز بها هذه المجموعات وعن طبيعة الهوية التي تنتمي اليها هذه المجموعات.

المطلب الأول: خصائص المجموعات الاثنية في دول المشرق العربي:

لكل مجوعة خصائص معينة تميزها عن باقي المجموعات الأخرى أو عن المجتمع وتمثل هذه الخصائص عدد من الصور، منها سياسية واخرى اجتماعية وثقافية.وان هذه الخصائص تختلف من مجموعة الى اخرى ولكنها قد تقترب في حالات محدودة فالتركمان كمجموعة اثنية تختلف في خصائصها عن الكرد كمجموعة اثنية اخرى ولكن تتشابه المجموعة الاولى (التركمان) مع الثانية (الكرد) من حيث الدين (الهوية الدينية) والمطالب التي تسعى الى تحقيقها، ولكنها تختلف عنها من حيث الهوية القومية (الاثنية). فضلاً عن ذلك فإن كل مجموعة من هذه المجموعات تتباين فيما بينها من خلال تعدد الهويات التي تنتمي اليها.

أولاً. الكرد:

واحدة من أهم المجموعات الاثنية في دول المشرق العربي لاسيما في العراق وسوريا، كما توجد هذه الاثنية في كل من لبنان والأردن وفلسطين ولكن بنسبٍ أقل.

وبدايةً نستطيع طرح مجموعة من الاسئلة منها: من هم الكرد؟ وما هي أصولهم؟ وماذا تعني كلمة كرد؟ وما هي مناطق انتشارهم وما هي ثقافتهم؟.

تعني كلمة (كوردو) بالسومرية سكان الجبل وهو الاسم الذي أطلق على الكرد اي سكان الجبال، التي تسمى كردستان وتمتد بين العراق وسوريا وإيران وتركيا وأرمينيا[1].

وتؤكد في الغالب الكتابات أن الكرد هم شعب آري، الا ان الاجماع على

(١) ياسين البكري وهالة كريم تركي، التنشئة الاجتماعية السياسية والتحول الديمقراطي في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – العراق، ٢٠١٣، ص١٣٩.

كون الكرد هم جمعاً اريين تشوبه بعض الاعتراضات الموثقة من بعض الكتابات ومن ضمنهم الكرد ، إذ يؤكد هؤلاء على ان بعض القبائل الكردية هي في الاصل قبائل عربية، ومما يؤكد هذه النظرية ان بعض القبائل يرجع نسبها الى النبي محمد ﷺ وهو معروف للبرزنجية والداودية في شمال العراق مثلاً[١] .

أما فلاديمير مينورسكي فيستند الى كتابين من العهد السومري تعودان الى سنة ٢٠٠٠ ق .م، يرد فيها ذكر بلد يدعى (كارـ داـ كا)، في القول ان الكرد شعب ايراني من آسيا (*Neaer – Asis*). ويعتقد سي .جي .ادموندز هو الآخر، ان الكرد يمثلون أمة واحدة سكنت موطنها الحالي منذ ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة على الاقل[٢] .

ويشير احمد تاج الدين الى نظريتين في أصل الكرد ويعدها أقرب النظريات معقولية وهما[٣] :

النظرية الاولى: التي ذهب إليها بعضهم في الاعتقاد بانتساب الكرد الى منظومة زاكروس، إذ يعدون من الجنس القوقازي (قفقاسي) وان تاريخهم بدأ مع ظهور السومريين والاكديين.

النظرية الثانية: تؤكد ان الكرد ينتسبون الى عناصر آرية أو (هندو اوربية) هاجرت نحو زاكروس وكردستان الاصلية، وشكلت هذه الهجرات الطبقة الثانية لمنظومة زاكروس المسماة بالآريين الذي يرجع إليهم أصل الأمة الكردية.

---

(١) سعد ناجي جواد، دراسات في المسألة القومية الكردية، دار العربية للعلوم، بيروت لبنان، سنة ٢٠٠٥، ص١١.

(٢) أوفرا بينفيو، كرد العراق (بناء دولة داخل دولة)، ترجمة: عبد الرزاق عبد الله بوتاني، دار الساقي، بيروت/ ٢٠١٤، ص٨.

(٣) احمد تاج الدين، الاكراد، تاريخ شعب وقضية وطن، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٧-١٨.

ويمكن ان نستخلص من هذه النظريتين أن الكرد من القبائل الجبلية الاصلية وهم ينتسبون الى العرق (الأرمندي أو القفقاسي).

اللغة الكردية:

يتكلم الكرد لغة ترجع في أصولها الى المجموعة الهندو اوربية، وتستعمل الحروف في الكتابة الا في مناطق ارمينية وجورجيا واذربيجان، إذ تستعمل الحروف السلافية، وجرت محاولات في تركيا وسوريا لاستعمال الحروف اللاتينية [١].

تحتوي اللغة الكردية على عدد من اللهجات وذلك بسبب فقدان الوحدة السياسية والثقافية، فانه لا يوجد مرجع لغوي محدد، واللهجات الرئيسة للغة الكردية هي[٢]:

١- **الكورمانجية** (يتحدث بها حوالي ١٥ مليون نسمة) الكردية الشمالية (بالحروف اللاتينية) يتحدث بالكورمانجية كرد تركيا، وسوريا، والاتحاد السوفيتي سابقاً، واللهجة الكورمانجية منتشرة في إيران والعراق.

٢- **السورانية**: يتحدث بها حوالي ٦ مليون نسمة وهذه اللهجة الدارجة قريبة من اللهجة الجورانية (ايرانية).

٣- **زازاكي** أو **زازا** (يتحدث بها حوالي ٤ مليون نسمة) وهي اللهجة القريبة أيضاً من الجورانية الايرانية.

٤- **الجورانية**: يتحدث بها كرد ايران.

الديانة:

فإن الكرد غالبيتهم يدينون بالديانة الاسلامية واكثرهم على المذهب السني

(١) سعد ناجي جواد، دراسات في المسألة القومية الكردية، المصدر السابق، ص١٢.

(٢) خالد اسماعيل سرحان، الاكراد في سوريا، الازمة والمستقبل، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد الخامس، حزيران ٢٠١٣، ص١٢٥.

الشافعي أي حوالي ٨٠٪ منهم، ويوجد ٢٠٪ على المذهب الشيعي[١].

التوزيع الجغرافي للكرد في دول المشرق العربي:

يوجد الكرد في عدد من الدول منها تركيا وإيران وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، فضلاً عن دول المشرق العربي (العراق، سوريا، الاردن، لبنان، فلسطين) ويُعد هذا الأمر السبب الرئيس لعدم قيام كيان سياسي مستقل للكرد او دولتهم الخاصة بهم[٢].

ويوجد الكرد في المشرق العربي كمجموعة اثنية في كل من العراق سوريا والاردن ولبنان وفلسطين وبنسب متفاوتة، إذ يوجد في العراق الكرد تحديداً في منطقة شمال العراق (كردستان) بنسبة كبيرة وهي ثاني مجموعة اثنية بعد العرب. أما في سوريا فالوجود الكردي قديم، ويشكل الكرد حوالي ٨٪ من السكان وموجودون على طول الحدود السورية – التركية من شمال حلب حتى الحدود العراقية، لكن الكرد في سوريا لا يمثلون وحدة اجتماعية متميزة فمنهم (في كرد راغ) من سكن المنطقة لعدد من القرون، ومنهم من كان بدوياً في منطقة الجزيرة، وأكثريتهم لجأت الى سوريا في العشرينات هرباً من الاضطهاد التركي، وقد لاقوا بعض التشجيع من السلطات الفرنسية التي كانت سياستها تقوم على تشجيع الاقليات ضد الاكثرية العربية[٣] ، إذ شجعت السياسات الاثنية التي انتهجها الانتداب الفرنسي على الهجرة الى الجزيرة السورية وفتحت الابواب على مصراعيها من خلال الاعوام ١٩٢٥ـ١٩٤٣ لاستقبال المهاجرين اللاجئين قسراً، وقامت هذه

(١) المصدر نفسه، ص١٢٤.

(٢) مجموعة باحثين، مسألة اكراد سوريا، الواقع التاريخي الاسطورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة،٢٠١٣، ص٢٠.

(٣) غسان سلامة، المجتمع والدولة في المشرق العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط٣، لسنة ٢٠٠٨، ص٧٦.

السياسات على تقسيم سوريا الى سلسلة دويلات على أساس اثني طائفي ديني او مذهبي على وفق نظام الاستقلال الذاتي *(Autonomies)* وخلق مناطق اثنية ادارية مستقلة مثل قضاء اعزاز (وكان يضم منطقة جبل الكرد في عفرين شمال حلب) وقضاء طرابلس وغيرها[١].

ومن أبرز المناطق التي يوجد فيها الكرد في سوريا هي محافظة حلب ودمشق ومحافظة الرقة، وكذلك محافظة الجزيرة والمالكة وقبور البيض والقامشلي وعامود وديريك عين العرب (كرداغ) وتشير المصادر في الغالب بأن هذه المناطق هي زراعية[٢].

ثانيا: التركمان.

لم يتفق المؤرخون على رأي بشأن معنى كلمة التركمان وان كانوا يتفقون ان التركمان فرع من فروع الترك.

لقد وردت التسمية في صيغتها الصينية (توكومنك) في موسوعة (تونج تين) في القرن الثامن الميلادي، وأشار الى ذلك (هيرث) في محضر اجتماع أكاديمية العلوم البافارية الالمانية. وجاء ذكر كلمة تركمان للمرة الاولى في مصنفات الجغرافية في كتاب المقدس المكتبة الجغرافية. أما المؤرخون الفرس فقد استعملوا الاسم (تركمانان)، وجاءت في كتابات الكرديدي[٣].

ويقول المستشرق الروسي (بارتولد) ان كلمة (تركمان) مازالت مجهولة الاصل والمنشأ، ولعل هذا يتضح لنا مع آراء كثيرة ترددت لدى المؤرخون بهذا الشأن[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص٧٨.

(٢) سعد ناجي جواد، مصدر سبق ذكره، ص٨٩.

(٣) عزيز قادر الصمانجي، التاريخ السياسي لتركمان العراق، دار الساقي، بيروت – لبنان، ١٩٩٩، ص ٢٧.

(٤) بارتولد، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٨ ص٧٦.

ومن هذه الروايات التي قدمت لتوضيح أصل كلمة التركمان واستنباط منشأها وهي الآراء التي اكسبت أهمية خاصة لاستنادها الى أسس تاريخية[١] :

١ـ يقول بعض المؤرخون ان كلمة (تركمان) مركبة من كلمتين ترك، ومانند (الفارسية) ويقول الذين يأخذون بهذا الرأي ان الاتراك الذين أسلموا عرفوا بهذا الاسم.

٢ـ هنالك رأي آخر، من القائلين به البروفسور فاروق سومر، وهو ان إطلاق اسم التركمان كان نتيجة اسلام غالبية قبائل الاوغوز في القرن الحادي عشر الميلادي، نتيجة الاتصالات التجارية بين الدول الاسلامية.

٣ـ ويقول المؤرخ التركي يلماز أوطونا، إن المسلمين أطلقوا اسم (التركمان) على (الاوغوز) وهم يعنون بذلك (الاتراك المسلمين).

٤ـ وقد تكون كلمة (تركمان) مركبة من كلمتي (تورك) و (ايمان) ويشير الى ذلك ابن كثير ومحمد نشري.

٥ـ اما نجيب عاصم فيرى ان كلمة (تركمان) تتكون من كلمتي (ترك) و (مان) التي تعني الرجل التركي او المقاتل التركي.

٦ـ وهنالك من يرى أن تسمية (تركمان) تعني التركي الاصيل او النقي الدم.

٧ـ وبعضهم يرى أن تسمية (تركمان) وهي محرفة بعد ان كانت في الاصل (تورك قومان) التي نشأت من قبائل القومان.

وقد ورد في موسوعة السياسة، ان التركمان هم شعب آسيوي تركي تعود أصوله الى قبائل الاوغوز (الغز)[٢] .

---

(١) عزيز قادر، المصدر السابق، ص٢٨ – ص٢٩ – ص٣٠.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٩٠، ص٧٠٨.

والتركمان هم الأوغوز (الغز(الذين نزحوا من اسيا الوسطى وسموا بالتركمان بعد اسلامهم على رأي أكثر المؤرخون الذين تناولوا أصل التركمان ونسبهم وقد انتشروا في البلدان الاسلامية وتحكموا في مصير اكثر هذه الدول بما اسسوه من دول وامارات متعددة[١].

ولم تنتقل قبائل التركمان من مواطنها الاصلية دفعة واحدة بل تعاقبت الهجرات على مر السنين وقد استوطنوا ما وراء النهر وخراسان واعتنقوا الدين الاسلامي ثم نزحوا الى العراق والاناضول وبلدان الشرق الاوسط. ويرجع تاريخ التركمان الى عصور سحيقة في القدم ويظهر من نقوش او خون انه كان لهؤلاء مكانة بارزة بين الاقوام التركية في تلك العهود ، وتتطرق هذه النقوش الى ذكر الأوغوز الساكنين الى الشمال من اقليم الكوك ترك[٢].

أما بخصوص اللغة:

يصنف العلماء اللغة التركية في الأعم الى لهجتين أساسين (الاوغوزية والجفتائية) وتتكلم القبائل المنحدرة من الاوغوز التي هي (القبائل التركمانية ، والاذربيجانية ، وأتراك بالان، واتراك الاناضول، واتراك البلقان) باللهجة الاوغوزية. أما الفروع الاخرى مثل (قزاق، قرغيز، اوزبك، التاي، نوغاي، سالاراويفور... الخ)، فإن اللهجة الجفتائية هي الشائعة بينها ويمكن لأفراد كل مجموعة من المجموعتين التفاهم فيما بينهم بسهولة على الرغم من وجود اختلافات تتعلق بأسلوب التعبير[٣].

(١) مجموعة باحثين، تطور المجتمع المدني في العراق) ٢٠٠٣-٢٠٠٨)، مؤسسة منتدى البدائل العربي للدراسات، القاهرة - مصر، ٢٠٠٨، ص١٧٣.

(٢) أرشد هرمزي، التركمان والوطن العراقي، مؤسسة وقف كركوك، ٢٠٠٣، ص١٣.

(٣) عزيز قادر الصمانجي، المصدر السابق، ص٣٨.

أما الديانة التركمانية:

الديانة القديمة هي الشامانية ومع قليل من اليهودية والبوذية والزرادشتية والمسيحية، ويدين الاتراك اليوم بفروعهم جميعها وبنسبة ساحقة بالديانة الاسلامية، ولكن هنالك القبائل المغولية في منغوليا الحالية تعتنق الديانة البوذية والكونفوشيوسية وغيرها، وقبائل أخرى في أوربا الشرقية (قاقاووز) تدين بالمسيحية، ان مسلمي الترك خليط من كل المذاهب كالعرب تماماً، فيهم السنة والشيعة وفيهم من الغلاة العلوية والكاكائية والبكتاشية وغيرها، غير إنّ السنة الأحناف فيهم يشكلون الاكثرية الكبرى[١].

التوزيع الجغرافي للتركمان في المشرق العربي:

يوجد التركمان في المشرق العربي ويوزعون على الدول الآتية:

التركمان في سوريا: أهم مناطق وجود للتركمان في سوريا هي منطقة الفرات والجزيرة، وهنالك أقلية تركمانية تنتشر في المنطقة الفاصلة بين الفرات وشمال العراق، وهناك مجموعة تركمانية تنتشر في المنطقة الفاصلة بين الفرات ومدينة اعزاز شمال حلب، ومعظم هؤلاء امتهنوا الرعي في مراحل سابقة لكنهم استقروا واخذوا يمارسون الزراعة، وهو حال التركمان الموجودين في مناطق منبج والباب القريبتين من حلب[٢].

تركمان فلسطين: تركزت غالبيتهم في منطقة مرج ابن عامر بالقرب من حيفا، واختلفت الروايات التاريخية حول اصولهم. وتقدم احدى الروايات التاريخية، ان قدوم

(١) المصدر نفسه، ص٣٩.

(٢) نصرت مردان، التركمان في شرق متوسط، موسوعة تركمان العراق، على الرابط:
"*http://www.alturkmani.com/index.php*"*index.php*.

التركمان الى فلسطين عقوبة فرضها السلطان العثماني بحقهم. وثمة رواية اخرى تعيد زمن مجيئهم الى فلسطين الى أيام الحروب الصليبية، حيث شارك التركمان في الدفاع عن بلاد الشام اثناء تلك الحروب، ومن أبرز قادتهم (مظفر الدين كوجك، ويوسف عز الدين). ولقد اندمج التركمان مع المجتمع الفلسطيني من حيث العادات والتقاليد واللغة، إذ أطلق عليهم عرب من أصول تركمانية[١].

ويوجد تركمان في الاردن وبنسبة جداً ضئيلة إذ يوجد عدد من التركمان في كل من العراق ولبنان، سنتحدث عنهم في الفصل الثالث من دراستنا هذه.

ثالثاً: الكلدوآشور.

هي إحدى المجموعات الأثنية الموجودة في منطقة المشرق العربي، ويوجد هؤلاء في كل من العراق وسوريا والاردن ولبنان وفلسطين وبنسب متفاوتة من دولة الى أخرى. أما أصل الآشوريين (الحاليين) فالرأي الشائع يجعلهم من أحفاد الآشوريين القدماء الذين أسسوا أعظم امبراطورية عرفها الشرق القديم في شمال العراق (٦١٢ – ١٥٩٥ ق.م) وقد نجا كثير منهم بعد سقوط نينوى عام (٦١٢ ق.م) وحافظ هؤلاء على لغتهم وثقافتهم وتقاليدهم، إذ كانت جبال الاناضول المنيعة، الملجأ الحصين لهم. ويذكر أن الحدود الموفدة من قبل عصبة الامم لتقرير مصير ولاية الموصل، أيدت كون الآشوريين من أحفاد الآشوريين القدماء[٢].

لقد ساعدت المسيحية الشعب الآشوري على التعاضد والتماسك وعدم انصهارهم مع الأقوام المحيطة بهم.

---

(١) سليم مطر، جدول الهويات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٣، ص١٣٤. وكذلك نصرت مردان، التركمان في شرق متوسط، موسوعة التركمان في العراق، الرابط نفسه.

(٢) امين فرج لطيف، المواطنة ودورها في تكامل المجتمعات التعددية، دار شتات للنشر والبرمجيات، مصر – الامارات، ٢٠١٢، ص١٢٣.

ويتكلم الآشوريين باللغة السريانية المتفرعة من اللغة الآرامية، وهي احدى اللهجات في اللغة الآرامية، والأخيرة هي احدى اللغات السامية، واستطاعت هذه اللغة ان تسود في المشرق العربي وأصبحت لغة الثقافة الاولى للإمبراطوريات الآشورية والبابلية وحتى الاخمينية الفارسية[١].

وعلى الرغم من انتشار اللغة العربية فان السريانية بقيت نشيطة في المشرق العربي حتى القرن الثالث عشر، وازدهرت بشكل خاص في العصر العباسي، إذ لعبت السريانية دوراً فاعلاً من خلال المترجمين العراقيين في تطوير اللغة العربية[٢].

ولقد عرفت السريانية انواع العلوم والآداب جميعها التي كانت متداولة في تلك العصور، فللسريانية وآدابها فضل كبير ليس في إيصال الفكر اليوناني ونقل تراث الاغريق الى الشرق والعرب فحسب، وإنما لها الفضل في صيرورة الآرامية – السريانية حلقة وصل بين حضارات الشرق القديمة والتراث اليوناني، ثم بين الأخير والحضارة العربية في العهدين الاموي والعباسي[٣].

أما الكلدان، فبعضهم يرى أنهم من نسل الكلدان القدماء، أي أحفاد الامبراطورية الكلدانية (٦١٢- ٥٣٥ ق .م) ولهذا فهم يرون أن الكلدان أساس مستقل وتكوين قومي مختلف عن غيرهم، وان كلمة (كلدان) لا تعني مفهوما مذهبيا او طائفياً، بل تعني مفهوما قومياً، ويذهب آخرون الى ان مصطلح كلدان تعبير مذهبي وليس قومي، ويرى آخرون ومنهم (الدكتورة منى يوخنا ياقو) أنّ

---

(١) أحمد علي محمد، الطائفية واثرها في حياة العراق السياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة في كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص٦٨.

(٢) سميرة يوحنا، أزهار الأطرقجي، تاريخ الآراميين السريان على الرابط:

"***http://www.mesopot.com/defult/index.php***.١٧-٨-٢٠٠٩"٢٠٠٩

(٣) ستار عبد الحسن جبار الفتلاوي، المترجمون السريان في موكب الحضارة، مجلة بين النهرين العدد: ١٣٣، جامعة القادسية، كلية الآداب ٢٠٠٦، ص٧٤.

الكلدان والآشوريون من أصل واحد، وان تقسيمهم إلى فئتين قوميتين متمايزتين غير صحيح، والهدف منه بث روح التفرقة والتميز بين ابناء القومية الواحدة لأنهما يمتلكان الخصائص القومية نفسها من ارض ولغة وتراث وعادات اجتماعية[١].

ويفضل القائلون بكون الآشوريين والكلدان ذو أصل قومي واحد، استخدام مصطلح الكلدوآشور استنادا الى ما توصل اليه المؤتمر العام الكلداني الآشوري الذي انعقد في بغداد للمدة من ٢٢ـ٢٠١٣/١٠/٢٤ ونتيجة الاوضاع السياسية المعقدة وعمليات الاضطهاد القومي والديني التي تعرض لها الكلدوآشور، هَجَروا قراهم ومدنهم بحثا عن مناطق آمنة. وإن الكلدوآشور يتوزعون بحسب الآتي[٢]:

١ـ **العراق**: مليون ونصف المليون، نصفهم في بغداد والباقون في الموصل واربيل ودهوك والبصرة وكركوك.

٢ـ **سوريا**: ربع المليون، أغلبهم في منطقة الجزيرة وحلب فضلاً عن دمشق.

٣ـ **لبنان**: عشرون ألف اغلبهم في بيروت.

وأكثر من مليون نسمة منتشرون في جميع بقاع العالم، أوربا الغربية والقارة الامريكية واستراليا وإيران وروسيا.

وقد وَقعَ الأشوريون أسيري تمزق وولاءات جديدة متنقلين من اللعبة الروسية المنهارة جراء ثورة أكتوبر ١٩١٧ البلشفية الى اللعبة البريطانية ـ الفرنسية، وعملياً جذبت فرنسا حتى أواخر عام ١٩٢٠ المتكلدنين من الآشوريين المنشقين، وكانوا مؤلَّفين من خصوم البطريرك الاشوري بقيادة قمر ابن بتامين وردا الجيلوي، أحد ملوك الأشوريين المتكلدنين والمنشقين عن البيت الاشوري[٣]، ويعود أحدث انشقاق

(١) آمين فرج شريف، المصدر السابق، ص١٢٦.

(٢) سليم مطر، جدل الهويات، المصدر السابق، ص١٩٥.

(٣) محمد جمال باروت، التكوين التاريخي الحديث للجزيرة السورية، المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت،٢٠١٣، ص١٣٠.

متكلدن عن البيت الآشوري الى عام ١٩٠٣، إذ كان نمرود بطل انشقاق عام ١٩٠٣ ومن أبرز القادرين على تحدي سلطة البطريرك، ولهذا تم إغتياله في عام ١٩١٤ فحاربوا البطريرك بدعوى تحريضه على البيت البطريركي. وعمّق هذا الاغتيال الشقاق الآشوري ـ الآشوري، وورث الملك قمر زعامة نمرود للعشيرة الآشورية المتكلدنة[١].

وعلى الرغم من ذلك كله فأن السريانية التي يتكلم الأشوريين والكلدان هي السبب الرئيس في توحدهم وتقاربهم، أما عن الهجرة الى المشرق العربي ولا سيما سوريا ولبنان، فكان سببها الرئيس هو التهجير القسري من قبل السلطات التركية وبالتعاون أو الاتفاق مع الفرنسيين، فان فرنسا كانت تعدَهم بإنشاء كيان سياسي خاص بهم، ولذلك منحتهم الجنسية السورية واللبنانية، وذلك من أجل منع عودتهم الى مدنهم الاصلية خاصة في ديار بكر التي كانت مركزاً لهم[٢].

رابعاً: الأرمن:

هي إحدى المجموعات الاثنية الموجودة في منطقة المشرق العربي منذ زمن قديم، إذ تعود جذور الأرمن أو الأمة الأرمينية الى (هايك) الذي كان إبناً لتوركم بن بتراس بن حام بن نوح عليه السلام. وهذه الأمة هي من ذريته، الذي قام بتوسيع مملكة الأرمن من خلال قيامه بعدد من الحروب التي انتصر فيها في كل الاتجاهات[٣].

وتعود الهجرة الرئيسة المعاصرة الى المشرق العربي بسبب حرب الإبادة التي شنتها السلطات العثمانية ضد الأرمن في اجواء الحرب العالمية الاولى بدءاً من نيسان /

(١) المصدر نفسه، ص١٣١.

(٢) إيتان محجوبيان، الحوار العربي التركي بين الماضي والحاضر، الندوة التي اقامها مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠، ص٣٦٣.

(٣) موسيس خوريناتسي، تاريخ الأرمن، تـ نزار خليلي، اشبيلية للدراسات والنشر،١٩٩٩، ص٤٥.

ابريل١٩١٥، وراح ضحيتها تقريبا مليون ونصف المليون ضحية أرمني، ولقد عَدَّ الأرمن يوم ٢٤/ نسيان من كل عام عيداً للشهداء[١].

أما بخصوص الديانة واللغة:

الأرمن يدينون بالديانة المسيحية وغالبيتهم العظمى أرثوذكس، أما اللغة فإنّ الأرمن يتكلم مجموعة من اللغات منها العربية والعبرية والانكليزية والتركية فضلاً عن اللغة الأم وهي الأرمينية[٢].

التوزيع الجغرافي للأرمن في المشرق العربي:

يوجد الأرمن في كل من العراق والاردن وسوريا ولبنان وفلسطين.

الأرمن في الأردن: الأرمن هي إحدى المجموعات الاثنية التي يتكون منها المجتمع الاردني، وعمل الأرمن منذ مجيئهم للأردن في مهن مختلفة، اذ عمل بعضهم في الزراعة، وكذلك مهن التصوير والخياطة والميكانيك والصياغة والاعمال التجارية الحرة، الا ان الأرمن ابتعدوا عن العمل السياسي والحزبي العام، وقلة منهم من دخل سلك الوظيفة العامة، ومن أبرزهم (كريم أوهان) الذي أصبح مديراً للأمن العام، و(هايل كراكاستيان) الذي أصبح ملحقاً ثقافياً[٣].

وإحتفظ الأرمن بهويتهم ولغتهم وثقافتهم، ولم يحول ذلك دون اندماجهم بدرجات متفاوتة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع

---

(١) حسين ابو رمان، الأرمن في الاردن، البوابة الارمينية في الشرق الاوسط على الرابط :
http://www.azad_hye.org/idexphp

(٢) آردا فريج ديركرابديان، الأرمن الأردنيون، منشور في جريدة الغد،١٣ تشرين الاول،٢٠١٣، على الرابط: *http://www.alghad.com./index.php*

(٣) المصدر نفسه.

الاردني، ولحظ اندماجهم مع كثير من أنماط الثقافة السائدة وأهمها إتقان اللغة العربية الدارجة والزواج المختلط على الرغم من الاختلاف الاثني والديني، وإندماجهم من الناحية السياسية إذ شارك الأرمن في الانتخابات النيابية ١٩٩٧. ويتواجد الأرمن في الاردن معضهم في مدينة عمان (العاصمة) بنسبة تفوق ٨٥٪ من الأرمن، فيما يتوزع الباقون على محافظات: اربد، الزرقاء، مأدبا، الكرك، العقبة. ويوجد في الاردن ارمن من جنسيات عربية نصفهم عراقيون والنصف الآخر سوريون ولبنانيون يقيمون في الاردن لأغراض العمل[١].

الأرمن في سوريا: يرجع الاستيطان الأرمني في سوريا الى ما قبل التاريخ المسيحي، وحين تخلت فرنسا عن مدينة كيليكيا للأتراك في عام ١٩٢١ـ١٩٢٢ كانت حلب الملجأ الاول الذي احتمى فيه الأرمن، وفي ظل الانتداب الفرنسي توسع اللاجئون الأرمن بصورة هائلة في شبكة المنشآت الدينية والتعليمية في دمشق وحلب، ورفض الأرمن من محاولات الفرنسيين الرامية انهاضهم في وجه الحركة القومية، إذ استحقوا على موقفهم هذا، الاحترام من قبل السلطات الحكومية ولم تتدخل السلطات في شؤون الأرمن الداخلية[٢]

الأرمن في فلسطين: تمتد جذور الأرمن في فلسطين الى أكثر من ١٠٠٠ عام، إذ جاءوا في القرن الثالث الميلادي الى القدس واستقروا فيها، وفي القرن السابع الميلادي شيدوا كنائس خاصة بهم اصبحت على مر العصور مقصداً للحجاج الأرمن.

وتعود أكبر هجرة للأرمن الى فلسطين التي شملت بلاد الشام عام ١٩٥١م، في

(١) حسين ابو الرمان، المصدر السابق.

(٢) آني شابري، لورانت شابري، سياسة واقليات في المشرق الادنى، ت: ذوقان قرقوط، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٣٣١ – ٣٣٣.

أعقاب الحرب العالمية الأولى، إذ تركز الوجود الأرمني في فلسطين بمدينة القدس، ويافا، وبيت لحم، والناصرة، وعكا، وغزة[١].

خامساً: مجموعات اخرى:

توجد مجموعات أثنية صغرى فضلاً عن المجموعات الاثنية سابقة الذكر، في دول المشرق العربي ومتوزعة على دولة أو أكثر من دولة، ومن هذه المجموعات: (الشركس، الشيشان، اللوركدرفيليه).

١ـ الشركس:

يرجع أصل الشركس إلى الأقوام التي كانت تسكن جبال القوقاز تحديداً في جهة الشمال، ويعود أصل الشركس الى السلالة الآرية، علماً بأن ديانتهم إسلامية.

والشركس هم أحفاد شعب الهاتي (الحيثيون) ويُستدل على ذلك بالآتي[٢]:

أـ الخط الميخي الذي اخترعه الحيثيون واستعملوه، ولايزال مستعملاً لدى الشركس كالشارات وعلامات للعائلات والقبائل.

ب ـ البقية الباقية من لغة الحيثين وعلى الرغم من قلتها تنطبق على لغة الشراكسة.

جـ ـاكّدَ المؤرخان، الانكليزي (لو نورمان) والفرنسي (مورجان) بعد قيامهم بحل رموز الكتابة الحيثية ان الحيثيين هم اجداد الشركس، والحيثيين هم أصحاب إمبراطورية إمتدت من القرن الثاني الى القرن التاسع قبل الميلاد، وهم

---

(١) وفاء أنغو، الأرمن في فلسطين، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني على الرابط:
"*http://www.wafainfo٦/٦.ps.endex.asoxs*

(٢) أسماء عبيد، الشركس شعب الجبال الابيض، مجلة نرجس، العدد ١٦ لسنة ٢٠٠٩، ص٢٢-٢٤. وكذلك محمود عبد الرحمن، تاريخ القوقاز، دار النقاش، ١٩٩٩، ص١٧ وما بعدها

أجداد الشركس وشملت هذه الامبراطورية آسيا (الأناضول) وبلاد ما بين النهرين وبلاد الشام.

وتتمركز هذه المجموعة في الأردن، تأتي بعد العرب كأثنية مكوِّنة للشعب الأردني، وتقلدَ الشركس عدد من المناصب ونالوا عدة امتيازات، من النواحي الثقافية، والاقتصادية، والسياسية، وكثير منهم يشغل مناصب هأمة في جهاز الدولة، كالحرس الملكي المكوَّن من الشراكسة[١].

٢ـ اللور (كرد فيلية):

الكرد الفيلية هم أقلية، بهوية مركبة من عناصر متعددة، وعلى الرغم من المقومات الاثنية التي تجمعهم بالكرد الا انهم يتميزون عنهم بالانتماء للمذهب الشيعي (معظم الكرد سنة على المذهب الشافعي)، فضلا عن تميز لهجتهم (اللور الفيلية والبختارية) عن بقية اللهجات الكردية (السورانية، الزازكية، الكورمانجية) [٢]. وهناك اختلاف بشأن تحديد مدلول وأصل كلمة (فيلي)، ففي حين يطلقها بعض الباحثين على الثوري او المتمرد او العاصي، يرى بعضهم الآخر أنها تُعطي معنى الشجاع والباسل وهي صفات اشتهر بها سكان الجبال[٣]. لكن هناك من يرى ان مصطلح الفيلي اشتق من الفهلوية لغة الماديين اجداد الفيلي[٤] . وهي اللغة المقدسة للديانات

(١) *Lowi, Miramar, water and power, the politics of source in the Jordan, river press*, ١٩٩٥, *p.*٣٦.

(٢) سعد سلوم، الأقليات في العراق، مؤسسة مسارات العراق للتنمية الثقافية والاعلامية لسنة ٢٠١٣، ص١٦.

(٣) احمد ناصر الفيلي، الكرد الفليون بين الحاضر والماضي، مؤسسة شفق للثقافة والاعلام، بغداد، د.ت، ص١٥.

(٤) سليم مطر، جدل الهويات، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٩.

المجوسية، وقد اشار الباحث (شوبرل) الى ان الفيليين هم من القبائل الكردية التي استوطنت المناطق الجبلية ما بين تركيا وإيران[١].

٣ـ الشبك:

اختلف الباحثون حول اصولهم ومضمون عقيدتهم، فهناك من عدهم من الكرد، ونسبهم آخرون إلى الأتراك، ولم يعدم من ينسبهم إلى العرب، وهناك من يعدَّهم من العشائر الكردية، وقد تأثرت مجموعة منهم بالمذاهب والديانات المحيطة (العلي الهية، والكاكائية، وأهل الحق)، ودخل بعضهم بالطرق الصوفية. ويهتم الشيعة منهم بمناسبة عاشوراء ويلبسون السواد ويزورون العتبات المقدسة في النجف كربلاء وبغداد وسامراء[٢]. وهناك من يرى أن الشبك هم من بقايا دولة الآق قويونلو وقرة قويونلو الشيعيتين التركمانيتين، وقد حكمت الأخيرة العراق (١٤١٠ـ ١٤٦٨)، وبعد سقوط دولتهم استوطنت بقايا تلك القبائل في منطقة مرج الموصل، وبمرور الزمن اختلطت وتصاهرت مع بعض العشائر الكردية والعربية دون ان يفقدوا خصوصيتهم وهويتهم. ولهم عاداتهم وتقاليدهم وتراثهم، فالشبك من الأصول التركية العريقة[٣].

ولعل أكثر ما يدل على الأصول المتعددة التي انحدر منها الشبك، هو تسميتهم هذه (الشبك) التي تعني بالعربية الاختلاط. وتعني كذلك احتمال انحدارهم من أكثر من مجموعة عريقة ضمن الأعراق المتعددة في المنطقة على الرغم من ان الأمر لا يبدو كذلك بالنسبة للقوميين المتطرفين، عربا أو كردا أو تركمانا،

(١) احمد ناصر الفيلي، مصدر سبق ذكره، ص١٦.

(٢) رشيد الخيون، الأديان والمذاهب في العراق، مركز لسان الصدق للنشر،٢٠٠٥، ص ٤.

(٣) ياسين البكري وهالة كريم تركي، التنشئة الاجتماعية السياسية والتحول الديمقراطي في العراق، الشؤن الثقافية العامة، بغداد، العراق، لسنة ٢٠١٣، ص١٤٢.

الذين يحاول كل منهم ربط اصول الشبك بقومية بعينها وعرق مفرد[١].

أما الديانة التي يدين بها الشبك، فهي الديانة الإسلامية فالشبك مجموعة اثنية تعيش في شمال العراق منذ ما يقارب خمسة قرون وهم مسلمون وفي الغالب من الشيعة أي حوالي سبعون بالمئة والباقي سنة ويتحدثون لغة تميزهم عن العربية والكردية وهم يعيشون مع بقية المجموعات الدينية والقومية منها الأيزيديون والكاكائيين في منطقة سهل نينوى في محافظة نينوى[٢] .

٤ـ اليزيدية أوالأيزيدية:

ليس من السهل رسم صورة واضحة المعالم عن هذه المجموعة وذلك لتضارب أقوال الباحثين حولها، وعلى الرغم من أن كثيراً منهم زار مناطق وجودهم وحاول الحصول على معلومات من اليزيديين أنفسهم، فالخلاف بين الباحثين كبير وله آثارهُ البعيدة فهو يشمل أصل اشتقاق التسمية وصحتها أولاً، وحقيقة الديانة اليزيدية ثانياً، وحقيقة انتمائهم ثالثاً، وتتداخل هذه الأبعاد الثلاثة مع بعضها مما يزيد من واقع الالتباس الذي يكتنف هذه المجموعة الذي يمكن إرجاعه الى العوامل الآتية[٣]

:

أـ **طبيعة الديانة اليزيدية**: يوجد فيها آثار وطقوس مجوسية ويهودية ومسيحية وإسلامية لدرجة يصعب إدراجها في خانة ديانة بعينها.

ب ـ **طبيعة اليزيديين أنفسهم**: يميلون على الأعم للتكتم في إظهار معتقداتهم والتظاهر أحياناً بغير المعتقد الأصلي، ويعود هذا إلى أنهم في الغالب عاشوا وسط اغلبية مسلمة، والى ما شاع عن كونهم يعبدون الشيطان. الأمر الذي أدى إلى

(١) أحمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص٨٥.

(٢) سعد سلوم، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٦-٢٠٧.

(٣) احمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص٧٧.

تعرضهم الى مذابح شنيعة من المسلمين الكرد والترك والعرب، وهذا ما جعل التكتم وإخفاء الديانة نوعاً من (التقية) التي تجنبهم التعرض للاضطهاد.

جـ ـ ارتباط الخلاف حول تسمية المجموعة وحقيقة دينها وانتمائها القومي بالصراع الدائر في شمال العراق بين المشاريع القومية الكبرى وبالتحديد المشروع القومي الكردي والعربي والآشوري.

التسمية: إختلف الباحثون في تعليل تسميتهم باليزيدية، ويرى بعضاً من كبار الباحثين المسلمين أن سبب التسمية يعود إلى يزيد ابن معاوية، وهناك مجموعة من كبار المستشرقين الأجانب يرون ان التسمية مشتقة من الفارسية او الكردية (يزدان) التي تعني اللّه او الإله، أو (إيزد) ومعناها خليق العباد، في حين ينسبها بعضهم إلى مدينة (يزد) الفارسية[١].

ومن الباحثين الذين يفضلون تسمية (الإيزيدية) الباحث رشيد الخيون، الذي يرى ان لا علاقة لهذه المجموعة بيزيد ابن معاوية، وان التسمية محرفة عن الإيزيدية لسهولة التلفظ بها من جهة، ومن جهة أخرى لرسوخ الاعتقاد المغلوط حول صلتهم بيزيد ابن معاوية الذي ينتج عن تأثير قومي ومذهبي أو عن جهل بتأريخ هذه المجموعة[٢].

ويذهب بعضهم إلى أن هناك صلة بين اسم الإيزيدية وبين كلم (*da) zi_ aš*) السومرية التي تعني الروح الاخيرة وغير ملوثين ممن يمشون على الطريق الصحيح، ويُذكر ان اليزيديون لا يعبدون بشراً، ولا إبليس، بل يعبدون اللّه الواحد ويؤمنون بوجود اللّه[٣].

---

(١) عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ص٨.

(٢) رشيد الخيون، مصدر سبق ذكره، ص٤٣٢ـ٤٣٣.

(٣) ياسين سعد محمد البكري، بنية المجتمع العراقي، جدلية السلطة والتنوع، مؤسسة مصر مرتضى، ٢٠١١م، ص٣٤.

وإذا كان اليزيديون يعبدون اللّه فلماذا عُرف عنهم عبادتهم للشيطان، إن موقع الشيطان لدى اليزيديين ينطلق من رؤية فلسفية تؤمن أن اللّه قوة الخير، والشيطان قوة الشر، فعبادتهم للشيطان خوف، اما عبادتهم اللّه فهي عبادة شكر وامتنان، مما جعلهم يفرطون في عبادة اللّه الذي لا يفعل بهم شر لأنه صالح، أما الشيطان فهو مصدر الشر فلا بُدّ إرضاؤه[١].

ويمكن أن نلحظ هذا التنوع العجيب في هذه المجموعة من خلال الأمور الآتية[٢]:

أ ـ اعتقادهم بأنهم من نسل آدم عليه السلام وليس من نسل حواء، وأنهم أتوا بعد الطوفان.

ب ـ اعتقادهم بالكواكب السبعة المقدسة لدى العراقيين، لكنهم غيّروا أسماء هذه الآلهة البابلية بأسماء الملائكة السريانية المسيحية: يوائيل، اسرافيل، ميكائيل، جبرائيل، شمنائيل، أما زعيم الملائكة الأكثر قدسية فهو عزرائيل (الملك طاووس) الذي يصوَّرهُ بعضهم أنه الشيطان.

جـ ـ يحتفلون بأول أربعاء من شهر نيسان بهبوط الملك ((طاووس)) الى الارض.

دـ اقتبسوا من المانوية مسألة تناسخ الأرواح.

هـ ـ يشتركون مع المسيحيين في كثير من المناسبات والأعياد مثل عيد الفصح والقيامة وكذلك التعميد بالماء وقطع الخبز، ثم زيارة الكنائس والحج لمزار الشيخ عدي(*) المقدس لدى المسيحيين في العراق أيضاً.

وـ يشتركون مع المسلمين بالصيام والختان وتقديس القرآن وبعض رجالات الدين.

ي ـ يحتفلون بعيد (القربان)، أي عيد الأضحى الذي ضحى النبي ابراهيم فيه بولده اسماعيل عليهما السلام.

---

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٤٠ – ٤١.

(٢) سليم مطر، جدل للهويات، مصدر سبق ذكره، ص٢١٥ – ٢١٦.

(*) عدي بن مسافر: كان من مشايخ القرن السادس للهجرة وله مرقد في مدينة الشيخان وهو اول مرقد في مدينة الشيخان وهو اول مرقد اليه اليزيديون.

ز- يعتمدون التقويم الشمسي الشرقي.

ر- يمتلكون تنظيماً دينياً هرمياً مثل نظام الكنيسة المسيحية والمانوية والشيعة الجعفرية، فضلاً عن تقديسهم أحفاد عدي والحسن البصري مثلما يقدس الشيعة أحفاد علي إبن أبي طالب) رابع الخلفاء الراشدين(، وقد تكون هذه المجموعة عصارة تمازج وتداخل الأعراق والديانات والثقافات، لذا نجد اليزيديون يتكلمون العربية والكردية ويرتدون الأزياء الرجالية العربية والأزياء النسائية السريانية، ولهم كتابان مقدسان هما (الجلوة) وينسبوه الى عدي بن مسافر والثاني (مصحف رش) أي الأسود[١].

ومن أبرز قبائلهم: (علاء الدينا، بكران، داغال، آل دوجي، خالتي، هبابات، هسكان الفقراء، قميرات، مندخان، مصر خان، مستقرة، صموكة).أما مهنتهم فهم يشتغلون في الزراعة وحرث الأرض وليس لهم مكاسب غيرها الاّ قليل. ومن أبرز عادتهم: يُعمِّدون الذكور ويختتونهم في وقت واحد ويتزوجون من نساء كثيرات، ويمتنعون عن التلفظ بكل كلمة تجمع بين حرفي الشين والطاء ك (شط)، ولا يأكلون الخس ولا القرع ولا الديكة ولا السمك ولا لحم الغزال، وأغلبهم يلبسون العباءة البيضاء[٢].

وبالنسبة للهوية اليزيدية، فهي هوية في طور التشكل ولم تتبلور بعد بصيغة نهائية مثل أي هوية اخرى كالعربية او الكردية او التركمانية، وهنالك اختلاف بين السياسيون والدينيون، فالدينيون تَصَوَرَهم للهوية (ستاتيكي) [*]، بسبب العناصر القديمة المتوارثة من الدين، أما السياسيون فعلى الرغم من تصورهم

(١) ياسين سعد محمد البكري، مصدر سبق ذكره، ص٤٤.

(٢) محمود فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، اتحاد الناشرين العراقيين، لسنة ٢٠١٣، ص٤٣٢.

(*) ستاتيكي: كلمة معناها ثابت غير متحرك.

الديناميكي للهوية، الا انهم ينقسمون إلى إتجاهين:

الأول: ينادي بالهوية الكردية لليزيديين (هوية صغرى ضمن هوية كردية اكبر).

الثاني: ينادي بهوية إيزيدية خالصة (مثل سائر المجموعات الأخرى) ولاسيما انهم يمتلكون مقومات مميزة تجعل من حقهم ان يكون لهم كيان مستقل ثقافياً ودينياً وسياسياً[1].

المطلب الثاني: المجموعات الاثنية وهوية الانتماء.

تنتمي المجموعات الاثنية الى هويات متعددة منها الانتماء الى الهوية الاثنية (العرقية أو القومية) واخرى طائفية (مذهبية) وتنتمي الى هوية قبلية (عشائرية). وتوجد هوية شاملة لكل هذه الهويات الفرعية وهي الهوية الوطنية، وان الانتماء الى الهوية الوطنية يؤدي تماسك وتعايش باقي الهويات الفرعية وعدم التنافر والصراع فيما بينها، فالتركمان مثلا لديهم هوية اثنية (عرقية أو قومية) وهي (الهوية التركمانية). وينتمي التركمان الى هوية طائفية (سنة أو شيعة) وينتمون الى هوية قبلية (عشائرية) ومنهم البياتي والشمامي وعرفات وغيرها.

فضلاً عن هذه الهويات فإن التركمان في العراق مثلا ينتمون الى هوية وطنية وهي الهوية العراقية، والهوية السورية واخرى اردنية ولبنانية وفلسطينية وعلى ضوء ذلك سنحاول توضيح معنى الهوية وانواعها.

أولاً: معنى الهوية.

الهوية هي تكوين تاريخي لوعي الذات وشكلها، ووجود يتألف ويتحرك في احضان خصوصية الفرد وانتماء الجماعة ومخاض توالد الامم، عبر حواضن اللغة والعقيدة والعرق والارض والوطن والدولة والتاريخ، وهذا يعني ان الهوية لا تحدد

(١) سعد سلوم، مصدر سبق ذكره، ص٩٥.

بزمان بل نتاج تراكمات تاريخية عفوية تتشكل بمجموعها كيان الامم وملامحها المميزة لها عن بعضها بعضاً[١] .

ويمكن القول أن الهوية تتبلور من تفاعل العلاقة بين الذات والاخرين التي يمكن ان تأخذ المستويات الثلاثة الآتية[٢].

١ـ الصورة التي تكونها الشخصية عن ذاتها (الوعي).

٢ـ الصورة التي كوَّنها الآخرون عن الشخصية (الانموذج ـ المرجع).

٣ـ الصورة التي تعتمد الشخصية، وهي التي كونتها عن ذاتها (اللاوعي المتوقع).

ويبقى تفاعل هذه الصورة والمستويات فيما بينها بشكل فعال ما يمنح الهوية الحضور والتجذر والفعالية، والهوية في حقيقة الفرد التي تميزه عن غيره وتحدد نسبه، وهوية الانسان حقيقته الأساس وصفاته التي لا يستغني عنها أبداً والتي تعينه في توجيه سلوكه. وهكذا فلكل شيء او شخص حقيقة تميزه وتدل عليه وتكشف خصائصه والانسان بلا هوية يتشتت همه وتَضيع ملامحه أو يضل طريقه فيدخل عالم الغموض لأنه لا يعي ذاته. فالهوية بطبيعة الحال هي صبغة الانسان وهي ممارسة حياته وتشمل:

١ـ الوعي بالذات: أي معرفة الذات.

٢ـ الاحساس بالخصوصية والتزويد بالإرادة[٣].

---

(١) لمياء محسن، الهوية الوطنية العراقية في ظل التعددية الفئوية، مجلة شؤون عراقية، مركز الدراسات العراقية، جامعة النهرين، العدد الحادي عشر، آيار/ ٢٠٠٧، ص١.

(٢) احمد غالب محي جعفر، الهوية الوطنية العراقي) دراسة في اشكالية البناء والاستمرار)، أطروحة دكتوراه غير منشورة / كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص١٢. وللمزيد حول مفهوم الهوية، يُنظر: خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، العراق، ط٢، ٢٠٠٩، ص٣٣-٣٤.

(٣) لطيفة حسين الكندري، نحو بناء هوية وطنية للناشئة، المركز الاقليمي للطفولة والامومة، الكويت،٢٠٠٧، ص٥٢-٥٣. وللمزيد حول مفهوم الهوية، يُنظر علي حرب، خطاب الهوية، الدار العربية للعلوم والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨، ص٤١ - ٤٣.

وتتمثل الهوية بالخصوصية التي تميز جماعة بشرية عن غيرها: كالعيش المشترك، العقيدة، اللغة، التاريخ، والمصير المشترك.

ويمكن تعريف هوية اي جماعة بمجموع الصفات او السمات العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الافراد الذين ينتمون اليها التي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عن سواهم من افراد المجموعات الاخرى[١].

وتمثل الهوية رابطة روحية ضميرية بين الفرد وأمته، وبمقتضاها تم إعلاء شأن هذه الأمة ورفع مكانتها بين الأمم، وتُحتم هذه الرابطة على الفرد أن يعيش مدركاً لمقومات ذاتية أمته التي هي في ذات الوقت عوامل تمايزها ازاء غيرها من الأمم، وأن يسعى دوماً للحفاظ على تلك المقومات في مواجهة اسباب التحلل والانهيار، وذلك الى جانب اعتزاز الفرد برموز أمته وإجلالها واحترامها والولاء لها[٢].

ثانياً: أنواع الهويات (التصنيف العام للهويات).

يمكن تصنيف الهويات إلى عدد من الأصناف، منها الهوية الوطنية والهوية الفرعية التي بدورها تصنف الى عدد من الأصناف (الهوية الفرعية) ومنها الهوية القومية (التعصبية) والهوية الطائفية والهوية القبلية، وان هذه الهويات جميعها حاضرة وبشدة في دول المشرق العربي وهي الآتي:

١- الهوية الوطنية:

تعني الهوية الوطنية احساس الفرد بانتمائه الى وطن واحد تعيش فيه مكونات اجتماعية متعددة الهويات، يشكلون شعباً يجمعهم، على اختلاف شعور مشترك

(١) خالد حامد، أزمة الهوية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تبسة الجزائر، العدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول الهوية في الجزائر، ص٣٣٩.

(٢) أحمد محمد وهبان، الهوية العربية في ظل العولمة، سلسلة إصدارات الجمعية السعودية للعلوم السياسية، من دون سنة، ص٥.

بالاعتزاز بوطن عاشوا على ارضه لتاريخ طويل، واكتسب اسم دولة لها علم واحد يميزها عن باقي اعلام الدولة[١].

وتعرف الهوية الوطنية على انها نزعة سلوكية بين افراد الأمة تؤدي لبلورة حالة من التطابق فيما بينهم، ولخلق شعور وطني موحد يحمي ويعزز خصوصيتهم، فالهوية الوطنية بوصفها جزءا من صيرورة تكون التاريخ الوطني للدولة، وتفعيل الحراك السياسي والاجتماعي لها، فأنها تعمل على تعميق رابط الانتماء المشترك وتكريس منظومة متنوعة من الافكار والتطورات حول الخصائص والسمات المشتركة في الوعي الجمعي لدى افراد المجتمع الوطني لتؤدي بدورها في تعزيز الوعي الوطني لديهم[٢].

واقترح (روبرت دونشور) أربعة عوامل أساس في تكوين الهوية الوطنية[٣]:.

أ- عوامل أولية: مثل اللغة، الدين، الأدب، الأساطير ومثال اللغة والعرق التي كانت عوامل سياسية في صنع الهوية الالمانية.

ب ـ عوامل تكوينية: مثل بناء الدولة والجيش والاتفاق على دستور دائم، ومثال ذلك الولايات المتحدة الامريكية.

ج ـ عوامل تلقينية: مثل التعليم، إذ إن دول العالم جميعها تقريباً تستعمل المناهج التعليمية في تربية أجيال ضمن التوجهات المحددة للهوية الوطنية.

د- عوامل خارجية: مثل تهديدات الأعداء، وتعد إسرائيل مثال على دولة بَنَت هويتها الوطنية على أساس الخوف من التهديد الخارجي، فالهوية الوطنية إدراك

---

(١) قاسم حسين صالح، صراع الهويات وثقافة السلم، موقع الرافدين على الرابط:
http://www.alrafidayn.com

(٢) احمد غالب، مصدر سبق ذكره، ص٢٤.

(٣) علي طاهر الحمود، مصدر سبق ذكره، ص٣٥.

تتمتع به جماعة أو أمة، ويمكن ان يكون لهذا الادراك ابعاد متنوعة تكشف عن وجوه مختلفة لمفهوم واحد هو (الهوية الوطنية).

ويمكن القول أن الهوية الوطنية ترتكز على الأبعاد الثلاثة الآتية[١] :

أ- الانتماء: الانتماء الى وطن يصون كرامة ابناءه ويعمل على تحقيق نوع من الامن النفسي لديهم، ومتى ما تحقق هذا الانتماء يتحقق البعد الثاني للهوية الوطنية، الا وهو الولاء.

ب ـ الولاء: لا يكفي الانتماء وحدهُ للوطن لتشكيل الهوية الوطنية، بل لا بدّ أن يقترن هذا الانتماء بالولاء، لأن كثيراً من الأفراد ينتمون أو يحملون هوية دولة (وطن) ما، لكنهم لا يدينون له بالولاء. ولا بدّ أن يسمو الولاء للوطن على باقي الولاءات الفرعية الأخرى. وإنّ مفهوميْ الانتماء والولاء لا بدّ أن يرتكزا على بعد ثالث ألا وهو المواطنة.

ج ـ المواطنة تتجسد علاقة المواطنة بمفهوم الهوية الوطنية، إذ أنّ الأولى بوصفها معياراً جوهريا ومبدئاً قانونياً تسعى الى تحقيق المساواة في الحقوق والواجبات لأفراد المجتمع الوطني جميعهم ممن يحملون الهوية الوطنية.

وإقترح (ديفيد ميلر) خمسة أبعاد لمفهوم الهوية الوطنية، وهي الآتي[٢] :

أ- **الاعتقاد المشترك والالتزام المتبادل**: أوضحَ أنّ الهوية الوطنية لا تنبثق إلا من رحم (الأمة)، وهذه الأخيرة لا تكون ولا توجد إلا عند وجود إيمان مشترك بين أعضائها على أنهم أمة بالفعل ولهم وطن، ويترتب عليهم الالتزامات تجاه بعضهم بعضاً أولاً واتجاه وطنهم ومؤسساته ثانياً.

ب ـ **البعد التاريخي للهوية الوطنية (التواصل التاريخي):** للتأريخ أهمية خاصة

(١) احمد غالب، مصدر سبق ذكره، ص٢٥.

(٢) ديفيد ميلر، الوطنية، ت: داود زندى، مؤسسة مطالعات، طهران، ٢٠٠٤، ص ٢٥ وما بعدها.

حاسمة في تأسيس الهوية الوطنية، فالتأريخ بذكرياته وأحداثه وانتصاراته وهزائمه وحربه وسلمه، يرتبط بشكل وثيق بخلق تلك الاحاسيس والمشاعر والوعي المشترك لدى أمة ما.

ج ـ **البعد الجغرافي**: ويبين هذا البعد من الهوية الوطنية مدى تعلق الفرد أو الجماعة بالأرض وحدودها الجغرافية المعينة وهذا التعلق يشمل الرؤية الايجابية التي يحملها الفرد أو الجماعة تجاه العيش في المنطقة الجغرافية التي تشكل الوطن.

د ـ **الثقافة العامة:** الإرث الثقافي لجماعة ما يمكن ان يعزِّز أو يضعِّف الشعور بالهوية الوطنية فالعادات والتقاليد والرموز والفنون والاساليب المعمارية كلها تقع ضمن دائرة الثقافة التي تشكل بعداً هاماً للهوية الوطنية، وللغة والدين أهمية كبرى في فهم مدى ما يمكن للمشتركات الثقافية ان تؤثر في تعزيز الهوية الوطنية او اضعافها فاللغة كانت العامل الحاسم في توحيد المجتمعات ضمن هوية وطنية واحدة المانيا وفرنسا إنموذجاً في حين ادت اللغة (بتنوعها) الى ضعف تلك الهوية الوطنية في عدد آخر من المجتمعات، وإنّ الدين الأبرز في بعض المجتمعات لتوحيدها ضمن هوية وطنية واحدة كإسرائيل وباكستان إنموذجاً، لكن ذلك العامل سبّبَ كثيرا من القلاقل في مجتمعاتٍ أخرى ومِن ثَمّ ضعّف هويتها الوطنية كالهند إنموذجاً.

هـ **نمط الوطنية**: والبعد الأخير للهوية الوطنية برأي (ميلر) هو حركة الهوية، فالأمم جماعات يعمل افرادها مع بعضهم بعضاً ويتخذون القرارات الصائبة احيانا او الخائبة احيانا اخرى، وهذا النشاط والتفاعل يكشف اندماج الافراد في الوطن، لان الوعي بالهوية من خلال هذا البعد يستلزم تفاعلا دائما وحركة لكل المجتمع ويمكن تحديد الهوية الوطنية بثلاثة مستويات[1] :

(١) خالد حامد، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٠ - ٣٤١.

١ـ **العموميات**: وهي النظم ذات العلاقة الوطيدة بالهوية الثقافية التي يشترك فيها جميع أفرادها ويخضعون ويلتزمون بها مثل العقيدة الدينية، اللغة، الانتماء، المصير المشترك.... إلخ. وتُمثِّل الاناء الجمعي الذي يعكس ثقافة المجتمع.

٢ـ **البدائل**: وهي مجموعة من النظم أو السمات الثقافية التي لا تطبق أو تميز أفراد المجتمع كافة وبنفس الكيفية، وإنما هي نظم وأنماط ثقافية اختيارية مثل نظام بناء السكن واختيار مكان الإقامة والحرفة.

٣ـ **الخصوصيات**: اذا كانت النظرة الخارجية للمجتمع تعطينا صورة عن طابعه الثقافي العام، وتتسم هويته الوطنية بطابع خاص فإن النظرة إليه من الداخل تكشف لنا عن وجود خصوصيات ثقافية ذات علاقة قوية ببعض الفئات الاجتماعية التي تحدد بحسب السن والجنس والمهنة والمنطقة الجغرافية. ومن هنا فإن أفراد المجتمع يلتقون في العموميات أو في بعض البدائل فإنهم قد يختلفون في الخصوصيات.

٢ـ الهويات الفرعية:

تشمل الهويات الفرعية مجموعة من الهويات منها قبلية وأخرى طائفية وأخرى أثنية، إذ أن مجموعة من المجتمع تنتمي الى هذه الهويات ومن أبرز هذه الهويات الفرعية هي الآتي:

أ ـ **الهوية القومية أو الاثنية**: الهوية القومية مجموعة من الصفات او السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الادنى المشترك بين جميع الذين ينتمون اليها وهي تعني الاحساس لدى الفرد بانتمائه الى جماعة كبيرة او شعب يشتركون في تاريخ واحد وقيم وعادات ومشاعر مشتركة بين بعضهم بعضاً[١].

ويمكن للهوية القومية ان تكون عامل توحيد وتعزيز للوحدة الوطنية في اي دولة

(١) قاسم حسين صالح، مصدر سبق ذكره.

من دول العالم في حالتين[١]:

الاولى: اذا كانت هذه الدولة تتكون من قومية واحدة، وبذلك تصبح أرضاً صلبة يتجانس عليها افرادها قوماً ووطناً.

الثانية: اذا كانت هذه الدولة تتكون من قوميتين أو اكثر وكانت العلاقة بين هذه القوميات مبنية على اساس المساواة في الحقوق والواجبات التي يقوم عليها مبدأ المواطنة الحقة. ونعتقد أن دول المشرق العربي لم تستحضر هذين الامرين، ولذلك ساد مفهوم الهوية القومية المتعصبة أو العنصرية التي كان لها صفات سلبية على مفهوم الهوية الوطنية منها:

١ـ من الافرازات السلبية لسيادة مفهوم الهوية القومية المتعصبة على حساب الهوية الوطنية هو ذلك الجزء المرتبط بالانتماء فمفهوم القومية في دول المشرق العربي يقوم على اساس رابطة اللغة والتاريخ وبغض النظر عن الحق والباطل، وهو مفهوم عصبي وجاهلي يقوم على وصف ابناء القوم الواحد، هم أفضل من ابناء الاقوام الاخرى.

٢ـ ومن الافرازات السلبية هو ذلك الجزء المتعلق بالولاء، اذ ينصرف مفهوم القومية في دول المشرق العربي على وصف القومية بالمثل الأعلى، وإنَّ تعدد الاثنيات داخل الوطن الواحد أدى الى تعدد المثل العليا، وهذا التعدد يقود الى التمزق والتفرق ما دام الولاء على أساس الانتماء الى العرق وليس على أساس الانتماء الى الوطن الواحد.

٣ـ ومن الاخطار التي يشكلها سيادة مفهوم القومية بهذه الصفات، هو احتمالية ان تحصل نزاعات بين ابناء الوطن الواحد نتيجة التعارض في طبيعة الاهداف القومية.

٤ـ ومن الاخطار التي يشكلها سيادة هاجس الصراع القومي في المشرق العربي

---

(١) حميد فاضل حسن، الهوية العراقية وبناء الدولة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، الندوة العلمية لجامعة بغداد، ١٧/ شباط / ٢٠١٠م، ص٢٦.

اندفاع القومية الاضعف او الاصغر الى الاتكاء على الآخر سواء كان قوميتها خارج الوطن او من غير قوميتها.

وهناك من يرى أن الهوية القومية تعني الخطة الدائمة نحو مستقبل الأمة، وأنها تقتصر على مجموعة من الناس لهم كيان الأمة، ويقر بعضهم بوجود نوع من الترابط بين الهوية القومية والهوية الوطنية، إذ تشتركان في بعض المقومات التي تعد ضرورية لقيامهما، مثل العنصر البشري، اللغة المشتركة، الانتماء القومي والحضاري. لكن القومية لا ترتبط بالضرورة بوجود الأرض، إلا أن الوطنية لا تقوم إلا بوجود مجموعات بشرية مرتبطة بإقليم محدد[١].

وترتكز الهوية القومية في دول المشرق العربي على الواقع المجزئ من جهة، وتطورات سياسية واجتماعية قد تحصل او قد لا تحصل في هذه الدول (المشرق العربي) في المستقبل من جهة أخرى. بمعنى أنها هوية معرفة بواقع سياسي مجزأ وهذا ما يجعلها غير مناسبة إجرائياً في حل أزمة الهوية التي تعيشها شعوب هذه الدول، لأن التوكيد عليها أي على الهوية القومية قد يحفز الكرد على العمل بمشروعهم القومي الخاص بهم، ويحفز التركمان الى المطالبة بالعودة الى حضن الدولة التركية، ويدفع الآشوريين وآخرين إلى رفع هكذا مطالب[٢].

لذا يمكن القول أن الهوية القومية في دول المشرق العربي هي ليست الهوية القومية في أوربا، ففي فرنسا مثلا الهوية القومية من هوية الدولة، فالفرنسية هي هوية الفرنسيين جميعهم أما في المشرق العربي فالأمر غير ذلك، فإن الهوية القومية مختلفة تماماً عن أوربا فالهوية القومية في المشرق العربي متعددة منها (العربية

(١) المصدر نفسه، ص٢٧.

(٢) عبير سهام مهدي، مفهوم الوحدة الوطنية وطرق تعزيزها في العراق، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، العدد/ ٢٢، ص١٧٦.

والكردية والتركمانية والأرمنية والكلدواشورية، الشركسية وغيرها...).

ب ـ الهوية الطائفية: هي هوية جماعة من الأفراد تجمعهم صفات مشتركة تتمثل في انحدارهم من أصل واحد أو لغة واحدة، أو انتمائهم الى دين معين أو ممارستهم لتقاليد وأعراف خاصة. وعُرِّفت الهوية الطائفية أيضاً أنها نسق أو نظام ثابت من الأفكار أو المعتقدات والتصورات والقيم والشعائر والعادات والتقاليد التي تختص بها جماعة معينة من أصل الدين[١] . وعرفها الدكتور برهان غليون، أنها مجموعة من الظواهر التي تعبر عن استخدام العصبيات الدينية في سبيل الالتفاف على السياسة العامة او تحديدها وتحويل الدولة والسلطة العمومية من لتوليد ارادة عامة ومصلحة كلية الى اداة لتحقيق مصالح خاصة وجزئية[٢].

ويمكن القول أن الهوية الطائفية اليوم هي من اكثر الهويات الفرعية شيوعا في الاوساط الفكرية والاعلامية العربية، وفي الوقت نفسه نجد أن الطائفية سواء كهوية أو ظاهرة مجردة، لم تحظ بالاهتمام الوافي في الأدبيات العربية على كثرتها، ويستخدم مصطلح الهوية الطائفية لوصف المجموعات التي يوحدها رابط ديني في المجتمع القومي على اختلاف مستوياتها، سواء أكان ما يجمعها دين سماوي أو غير سماوي، ويشير هذا المصطلح الى كل التجمعات التي تقوم على أساس من الدين في اطار المجتمع القومي الحديث، على اختلاف مستوياتها، مما يعني أن مصطلح الهوية الطائفية حل اليوم محل المصطلحات التي كانت سائدة (الفرقة الملة والنحلة) إن لم يكن قد إتسع ليشمل حتى دلالة مصطلح المذهب (المعتقد)[٣].

---

(١) أمجد علي، مصدر سبق ذكره، ص٣٣.

(٢) برهان غليون، المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩، ص٧٤.

(٣) أحمد علي محمد، الطائفية وأثرها في حياة العراق السياسية، مصدر سبق ذكره، ص١٧.

وهذا التحول في دلالة المصطلح لم يحصل الا مع العصر الحديث، اذ شهد في أوربا الانتقال من نطاق الانتماء الديني الى نطاق القومي الحديث، واصبح اي تمايز ديني في اطار المجتمع القومي يطلق عليه وصف الطائفي *(sectarian)* بعد ان كان يطلق عليه وصف ديني، ولعل ما يدعم ذلك ان الحروب التي دارت في أوربا بين الكاثوليك والبروتستانت قبل قيام الدولة القومية في أوربا لم يطلق عليها حروب طائفية بل وصفت بالحروب الدينية من المؤرخين[١].

ان الهوية الطائفية كانت ولا تزال القوة الأساس للتضامن والولاء داخل الجماعة الإجتماعية الواحدة، من اجل تحقيق مصالح ومزايا معينة، لذا نجد الجماعة الطائفية تناضل وتواجه بقوة الطوائف الأخرى من أجل تحقيق تلك المصالح والمزايا وهي في الغالب تكتسب بعدا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وهذا ما يؤدي إلى التنافس الشديد بين الطوائف الأخرى داخل المجتمع[٢].

وتعرف بأنها ظاهرة اجتماعية سياسية أُسيءَ فهمها بسبب اختلاط المفهوم وعدم ضبطه، وهناك من يرى ان الانتماء إلى طائفة أو جماعة من البشر ليس جرماً بحد ذاته فهي هوية فرعية من حق الفرد التمسك بها كباقي الهويات الأخرى، وهناك من يرفض هذه الهوية ويعدها امرأ معيبا، لأن الانتماء إلى طائفة، يعني وضع مصلحتها فوق المصلحة العامة، وإنها تثير الانقسامات والتفرقة بدلاً من الوحدة[٣]. ويمكن تحديد الركائز الرئيسة التي تستند إليها الهوية الطائفية وهي الآتي[٤]:

---

(١) المصدر نفسه، ص١٨.

(٢) أمجد علي، مصدر سبق ذكره، ص٣٤.

(٣) أحمد راسم النفيس، المسألة الطائفية والاثنية، العراق نموذجا، مجلة شؤون مشرقية العدد الاول، مركز دراسات المشرق العربي، لسنة٢٠٠٨ ، ص٤٦.

(٤) أحمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص٣٨ وما بعدها.

١ـ **الركيزة الدينية السياسية**: وقد تأخذ أحد الشكلين استغلال الدين أو المذهب لتحقيق اغراض سياسية أو استغلال جهاز الدولة لتحقيق مصالح دينية او طائفية أو الاثنين معا.

٢ـ **الركيزة الثقافية:وقد تأخذ الشكلين**، تقديم الانتماء الطائفي على الانتماء للوطن او العمل على صياغة الهوية الوطنية على وفق رؤية طائفية على حساب الطوائف الاخرى.

٣ـ **الركيزة السياسية**: وقد تأخذ احد الشكلين، احتكار السلطة من قبل طائفة بصورة علنية او غير علنية، أو تحول الطوائف الى كيانات سياسية لها احزابها وبرامجها السياسية الخاصة.

ويمكن القول أن سيادة قيم الطائفية ومفاهيمها في المشرق العربي ادى الى افراز مجموعة من الصفات التي انعكست سلبا على مفهوم الهوية الوطنية ومفاهيمها ومن بين ذلك الآتي.[1]

أـ سيادة مفهوم الهوية الطائفية ادى الى غياب مفهوم الوحدة الوطنية، وذلك لأن الطائفية بحد ذاتها تحارب الوحدة، وهي ترى ان السعي نحو التوحد مشكلة بالنسبة لها، لأنها تدرك ان هذا الوعي اذ ما تجسد على ارض الواقع فانه يضعف الشخصية الطائفية وامتيازاتها في النظام السياسي والاجتماعي.

ب ـ أدى سيادة مفهوم الهوية الطائفية الى اضعاف مفهوم المواطنة الذي يعد ركيزة للهوية الوطنية والمشاركة السياسية، من خلال اعتمادها على مفهوم التعصب الذي ينطلق من فكرة ان الحقيقة المطلقة، وان احتكارها خاص بطائفة

(١) حميد فاضل حسن، الهوية العراقية وبناء الدولة، مصدر سبق ذكره، ص٢٥، ص٢٦. وللمزيد حول مفهوم الهوية الطائفية، يُنظر: كاظم شبيب، تعدد الهويات في الدولة الواحدة، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١١، ص٢٢ وما بعدها.

دون اخرى إذ تحاول كل طائفة ان تجعل الطوائف الأخرى تدور في إطار تطوراتها وافكارها وآراءها عن الحياة والدنيا وهو أمر يدفع إلى الصراع والاحتراب.

ج ـ من افرازات أنتشار الهوية الطائفية وخطورتها في ذات الوقت، هو محاولة بعضهم استغلالها وتوظيفها سياسيا.

د ـ ومن افرازات الهوية الطائفية وخطورتها توظيفها طائفياً، بإشاعتها ثقافة التهجم المليئة بالتهم والافتراءات، التي لا تُبقي أي محاولة للتقارب بين ابناء المجتمع. وإنّ أثر الهوية الطائفية واضح على هذه المجموعات الأثنية وعلى الهوية الوطنية للدول التي توجد فيها، فالكرد مثلا أدى الانقسام المذهبي (الهوية الطائفية) دورا في الانقسام السياسي وغير السياسي لديهم.

ج ـ الهوية القبلية (العشائرية):

يمكن القول ان الاساس الذي تقوم عليه الهوية القبلية هو رابط القرابة *Kinship* وهي علاقة اجتماعية، تعتمد على رابطة الدم الحقيقية أو (المكتسبة) ويعني اصطلاح القرابة في الأنثروبولوجيا العلاقات العائلية والزواج والمصاهرة، ومن هنا فان افراد القبيلة *Tribe* وتفرعاتها من عشائر *Clans* وفصائل واسر وبيوت انما ينحدرون من نسب واحد (القاعدة العامة)، لكن على الرغم من ان رابطة القرابة الدموية والتحدر السلالي يُعدّان هما الأساس في انتماء الفرد الى قبيلة واحدة، الا ان ذلك لا يمنع من وجود افراد آخرين ضمن القبيلة ليسوا اصلا منها، ومن سمات الانتماء الى القبيلة هي العصبية[1].

وقد وردَ تعريف القبيلة في قاموس علم الاجتماع الذي جاء فيه نسق عن التنظيم الاجتماعي يتضمن عدد من الجماعات المحلية مثل القرى والمدن والعشائر، وتغطي القبيلة عادةً إقليما معيناً وتتكلم لغة واحدة تسود بين افرادها ثقافة مشتركة

(١) عبد السلام بغدادي، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٣ – ٢٠٤.

واحساس قوي بالتضامن وتستند الى مجموعة العواطف الاولية وتقوم على اساس الانحدار من سلف مشترك[١] .

ومما سبق يتضح لنا أن القبيلة جماعة من الناس تتوافر فيها الصفات الاتية[٢]:

١. سَلَف مشترك تعود له الجماعة وتدين له بالولاء والاحترام.

٢. أرض مشتركة.

٣. لغة مشتركة تستطيع القبيلة التفاهم بها وحل مشاكلها.

٤. ثقافة مشتركة.

٥. نوع من الاستقلال السياسي المعتمد على قوة افراد القبيلة وولاءهم لها.

انّ الولاءات القبلية والعشائرية هي من بين أكثر الولاءات التقليدية رسوخاً وتأثيراً في مجمل الحياة بالنسبة للدول العربية وفيما يتعلق بالنسبة الى مسألة التعدد في الهوية فان القبلية قد تتعارض مع الدين والقومية[٣].

ويرى بعضهم أن الهوية القبلية لها آثار سلبية لا تقتصر على الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية وانما تتجاوز ذلك الى مختلف المجالات ولا سيما الجهاز الاداري لأنها ترسخ قيم المحسوبية لأبناء جماعة ما، وتشجع على الفساد إذا ما تم تعيين الموظفين على أساس الولاء القبلي دون الاخلاص والكفاءة. وتؤثر على الوحدة الوطنية بصورة سلبية، لما لها من دور تجزيئي، فهي عصبة الوحدة الاضيق تشكل عائقاً أمام الانصهار المجتمعي في وحدات أكبر[٤]. وتمثل الهوية القبلية العشائرية هويات متعددة وربما متناقضة وهو أمر يضعف كثيراً الهوية الوطنية، فهذه القبائل

(١) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٩٠، ص٢٥٠.

(٢) ناظم عبد الواحد الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص٤٧٥-٤٧٦.

(٣) حليم بركات، مصدر سبق ذكره، ص٧٠.

(٤) عبد السلام بغدادي، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٩.

تختزن آفاق فكرية متعارضة مع الهوية الواحدة والوطن الواحد ويمكن ان نضعها في اتجاهين[١].

الأول: التعصب لمن يوافقهم الرأي والنسب، والتعصب على من يخالفهم، ويزداد الامر خطورة حين يتحول التعصب الى حالة من الانغلاق المعرفي.

الثاني:سياسة الاقصاء والتهميش لقوى الوطن الذاتية من خلال خلق تحالفات واستقطابات جديدة ترتكز على دور النسب في خلق المصلحة المشتركة، وحين ترتبط هذه المصلحة بالسلطة تنقلب الى تناحر وصراع يؤدي فيما بعد الى انحلال الوحدة السياسية للدولة، وتتحول الى حالة خطيرة تسهم في تحقيق التمزق الاجتماعي، وتُعد القبيلة في هذه المجتمعات اداة من ادوات التنشئة الاجتماعية السياسية لما لها من دور في حياة المجتمع بالنسبة لدول المشرق العربي.

ونستطيع القول بأنّ الهوية الوطنية تلعب دوراً هاماً في تعزيز الوحدة بين كافة ابناء المجتمع لأي دولة، وان زعزعة هذه الوحدة تؤدي الى عدم الاستقرار داخل المجتمع. ونرى ان عدد من دول العالم تعاني من أزمة الهوية والانتماء. وتعد دول المشرق العربي في مقدمتها بسبب إنتماء الافراد الى كيانات اجتماعية مختلفة قومية دينية وطائفية وقبلية وليس هذا مشكلة لكنه يصبح ازمة حين تُحتَكر السلطة من قبل طرف واحد، وهذا يؤدي الى تقاطع الولاءات المحلية والوطنية، لذا فان هذا التقاطع يؤدي الى تعددية الانتماء بدلاً من الانتماء لاتجاه واحد، لذلك فان الانتماءات الفرعية الضيقة تجعل ظاهرة التعصب تظهر الى حيز الوجود والتميز الطائفي والعرقي والقبلي حينما تغيب قيم التسامح بين ابناء المجتمع الواحد.فإشكالية الهوية والانتماء تطرح قضايا ساخنة تتعلق بطبيعة هذه المجتمعات وبنيتها، فالفرد في مجتمع محكوم بعدد من الانتماءات والولاءات متعددة قومية أو دينية أو طائفية أو قبلية،

(١) حميد فاضل حسن، مصدر سبق ذكره، ص٢٧ .

ونرى ان أزمة الهوية تعد معوقا مؤثراً على الوحدة الوطنية حين تؤدي الى صعوبة إندماج افراد المجتمع في هوية واحدة تتجاوز انتماءاتهم الفرعية مما يصعب بناء هوية جماعية واحدة تكون هي الجامعة لكل افراد المجتمع، وتظهر هذه الازمة عندما تشعر فئة معينة مكونة للمجتمع بالحرمان او الغبن في حقوقها مقارنة بفئة اخرى تتمتع بكل الحقوق، لذلك لا بدّ تكون الهوية الوطنية هي الهوية الرئيسة لهذه المجموعات الاثنية سواء كانت في العراق أم سوريا أم لبنان أم الاردن أم فلسطين مع الاحتفاظ بالهويات الفرعية الخاصة بها.

المبحث الثاني
المشاركة السياسية في المشرق العربي (المعوقات والمقومات)

تتميز المشاركة السياسية في المشرق العربي بوجود مجموعة من المعوقات منها سياسية وأخرى اجتماعية وثقافية، وكذلك توجد مقومات للمشاركة السياسية وهي سياسية واجتماعية وثقافية. وتتباين المشاركة السياسية من دولة الى اخرى ومن مجموعة الى اخرى، فهي تعتمد على طبيعة النظام السياسي القائم من جهة ومن جهة اخرى على طبيعة المجموعات الاثنية التي تكون هذه المجتمعات. لذلك سنقسم هذا المبحث الى مطلبين، أولهما يتناول أبرز هذه المعوقات التي توقف أو تعيق المشاركة السياسية، وثانيهما يتناول أبرز هذه المقومات التي تسهم في تفعيل المشاركة السياسية في المشرق العربي.

المطلب الاول: معوقات المشاركة السياسية في المشرق العربي:

هناك مجموعة من المعوقات تحول دون تفعيل المشاركة السياسية في المشرق العربي، لذلك سنوضح أبرز هذه المعوقات التي يمكن أن نصنفها الى نوعين من المعوقات، الاولى سياسية والثانية اجتماعية ثقافية:

أولاً. المعوقات السياسية:

تشمل المعوقات السياسية مجموعة من المعوقات التي تحد من المشاركة السياسية الفعلية او الحقيقية في المشرق العربي ومن ابرز هذه المعوقات الآتي:

١ـ العنف السياسي: ليس من السهل التوصل الى تعريف جامع مانع لمفهوم العنف،

نظراً لتعدد الأبعاد والمتغيرات التي تشملها ظاهرة العنف. ولتعدد أفرع المعرفة العلمية التي تناولت هذه الظاهرة، لذلك تم تصنيف التعريفات المختلفة في عدد من الاتجاهات[١]: الاول: ينظر الى العنف كونه الاستخدام الفعلي للقوة او التهديد باستخدامها لإلحاق الاذى والضرر بالأشخاص، والاتلاف بالممتلكات. الثاني: يتناول الاتجاه الثاني العنف كونه تعبيراً عن اوضاع هيكلية بنيانية، اي مجموعة من المقومات والسمات الكاملة في البنية الاجتماعية، لذلك يطلقون عليه اسم العنف الهيكلي او البنياني (غياب العدالة الاجتماعية، ضعف التكامل القومي داخل المجتمع، عدم احترام حقوق الانسان). الثالث: ينصرف مفهوم العنف ليشمل التهديد باستخدام القوة الى جانب الاستخدام الفعلي لها، فهو يعد اتجاهاً توسيعياً للاتجاه الاول. وسنتناول العنف كونه السلوك الفعلي الذي يقوم على استخدام القوة لإلحاق الاذى والضرر بالأشخاص والممتلكات، لكن متى يصبح العنف سياسياً؟ وما الذي يميز العنف السياسي عن اشكال العنف الاجتماعي الاخرى؟.. يتفق أكثر الباحثين والدارسين على ان العنف السياسي هو الذي تكون دوافعه سياسية، على الرغم من الاختلاف في تحديد طبيعة هذه الاهداف والمرتبطون بها في إطار هذه الحالة يشمل العنف السياسي الممارسات جميعها التي تتضمن استخدام فعلي للقوة لتحقيق اهداف سياسية او اجتماعية لها دلالات وابعاد سياسية، وهذه الممارسات قد تكون فردية ام جماعية سرية ام علنية منظمة ام غير منظمة[٢].

وقد عرفه (نيورغ) أنه اعمال التمزق والتدمير والاضرار، التي يكون عرضها واختيار اهدافها وضحاياها والظروف المحيطة بها وانجازها واثارها ذات دلالات

(١) حسنين توفيق ابراهيم، ظاهرة العنف السياسي في مصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،١٩٩٢، ص٢٢-٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٧.

سياسية، اي تنحو الى التغير في السلوك لدى الآخرين في موقف تساوي له آثار على النظام الاجتماعي. وهذا يعني ان العنف السياسي هو عنف يهدف للحصول على السلطة أو التأثير فيها تميزاً على الانواع الاخرى من العنف[١]. وعرفه)قدري حنفي)أنه كل الممارسات التي تتضمن استخداماً فعلياً للقوة لتحقيق اهداف سياسية تتعلق بشكل نظام الحكم وتوجهاته الايدلوجية وسياساته الاقتصادية والاجتماعية وهو العنف الذي تمارسه الدولة ضد بعض الجماعات السياسية او تمارسه بعض الجماعات ضد الدولة او ضد بعضها بعضاً[٢].

وعرّفه بعضهم أنه توظيف منظم لآلية العنف لتحقيق اهداف سياسية، وهي بلوغ السلطة السياسية او التأثير عليها او التمسك بالسلطة السياسية والتشبث بها.وعرفه (ريفيرا) أنه سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فرداً أم جماعة أم طبقة اجتماعية أم دولة بهدف استغلال طرف آخر في إطار علاقة غير متكافئة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية بهدف إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة[٣] .

وهناك تعريف آخر للعنف السياسي، ويعد الأكثر شيوعاً، اذ عُرِّف العنف السياسي كل تصرف او سلوك بشري ينزع استخدام قدر من القوة القسرية (بما في ذلك الاكراه والاذى الجسدي الذي يتضمن الضرب والاذى نفسي وغيرها) ولا سيما الاستخدام غير المشرع للسلاح ولتقنيات التعذيب التقليدية والحديثة والانتهاكات لحقوق الانسان الأساس التي أقرتها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية في ادارة

(١) صادق الاسود، مصدر سبق ذكره، ص٥٨٩.

(٢) قوبي آدم، العنف السياسي في الجزائر، مجلة الباحث: العدد الاول، جامعة منتوري – قسطنطينية،٢٠٠٢، ص١٠٢

(٣) عدي فالح حسين، العنف السياسي في العراق بعد٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد لسنة٢٠١٠ ، ص١١.

العلاقات الدولية في ادارة العلاقات الانسانية وفي المجالات كافة[١] . **ماهي أشكال العنف السياسي؟ وما هي أبرز انواعه؟** العنف السياسي ظاهرة عالمية لها عدد من الأشكال مختلفة ومتفاوتة من حيث الحجم وشدة التأثير ومن أبرز اشكال العنف السياسي هي الآتي: أ ـالعنف المؤسسي (الحكومي): ويقصد به اعمال العنف التي يمارسها النظام السياسي ضد المواطنين او ضد فئات معينة منهم[٢] .ومن أهم نماذج العنف المؤسسي هي: ١ـ العنف الحكومي: هو العنف الموجه من النظام الى المواطنين او الجماعات او عناصر معينة منهم، وذلك لضمان استمراره وتقليص دور المعارضة المناوئة له وتمارسه الحكومة من الاجهزة القهرية التابعة لها (الجيش، الشرطة، المخابرات، القوانين، الاستثنائية)[٣].

٢ـ العنف النخبوي: اي العنف الموجه من بعض عناصر واجهزة النخبة الحاكمة الى بعض عناصرها واجهزتها الاخرى، ويدخل هذا العنف في إطار الصراع داخل النخبة، ويتخذ عدد من الأشكال منها (التصفية الجسدية، الاعتقالات)[٤] .

ب ـ **العنف الشعبي**: ويقصد به اعمال العنف التي يقوم بها الافراد والجماعات المنظمة وغير المنظمة لتحقيق اهداف سياسية وبوسائل مختلفة، ويمارسها المواطنين أو فئات منهم ضد النظام السياسي او بعض رموزه او قد يمارسه بعض القوى السياسية والاجتماعية في المجتمع ليس ضد النظام السياسي واجهزته، ولكن ضد القوى وفئات اجتماعية اخرى لأسباب سياسية او اقتصادية او اجتماعية او دينية. ومن

---

(١) متروك الفالح، العنف والاصلاح الدستوري في السعودية، المستقبل العربي، العدد ٣٠٨ لسنة٢٠٠٨، ص٦.

(٢) عدي فالح حسين، المصدر السابق، ص١٤-١٣.

(٣) هيفاء احمد محمد يونس، ظاهرة العنف السياسي في الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،١٩٩٨، ص٤٢.

(٤) عدي فالح حسين، مصدر سبق ذكره، ص١٥.

ابرزها (الاضطرابات والتآمر، الحروب الداخلية)[١].

١ـ **الاضطرابات**: وهي نشاط سياسي يتميز بمشاركة جماهيرية عريضة وبدرجة مخفضة من التنظيم ومحدودية او عدم تبلور اهدافه، واكثر صور الاضطرابات (التظاهرات، احداث الشغب، التمردات المحلية).

٢ـ **التآمر**: وهو عنف سياسي منظم بدرجة عالية يسهم فيه عدد محدود من الافراد سواء كانوا عسكريين ام مدنيين من أجل الظفر بالسلطة السياسية او تعزيزها وأكثر شيوعاً الاغتيالات السياسية، الانقلابات العسكرية.

٣ـ **الحروب الداخلية**: وهي عنف سياسي منظم يصحبه مساهمة شعبية واسعة الانتشار مُوجّه نحو قلب نظام الحكم او تفكيك الدولة وتشمل الارهاب، حروب الغوار، الحروب الاهلية، الثورات، الصراعات بين المجموعات الاثنية او بين هذه الاخيرة والدولة[٢].

أما أنواع العنف السياسي[٣]:

١ـ **العنف السياسي القومي**: وفيه تتمايز الجماعات الممارسة للعنف السياسي تمايزاً قومياً، اذ تكون السلطة السياسية في يد قومية معينة، في حين ينتمي من ينازعها في السلطة الى قومية اخرى مختلفة.

٢ـ **العنف السياسي ـ الاقتصادي**: يعد تنظيم اشباع الحاجات الاقتصادية للأفراد من اهم ادوار التي تضطلع بها السلطة السياسية مهما كانت نوعيتها ووضعها ومن

---

(١) صادق الأسود، مصدر سبق ذكره، ص٦٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٦١١.

(٣) عدي فالح حسين، مصدر سبق ذكره، ص١٧-١٨، وكذلك صادق الأسود، مصدر سبق ذكره، ص٦١٣. وللمزيد حول مفهوم العنف، يُنظر إلى: ماجد الغرباوي، تحديات العنف، العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩، ص٤٣.

ثم فان اختلال هذا التنظيم يعد بمثابة المصدر الرئيس للعنف الاقتصادي، وان العنف الاقتصادي هو من اجل تغيير النظام الذي تتبعه الدولة لإشباع حاجات المواطنين.

٣ ـ **العنف السياسي ـ الديني**: وهو من اكثر انواع العنف انتشاراً في الوقت الحاضر ويتخذ احدى الصور الاتية:

*__الصورة الاولى__: وهو ما يمكن ان نطلق عليه (العنف السياسي – المذهبي) وفيه تنتمي المجموعات المتصارعة الى دين واحد اساس، ولكن يتباينون من حيث انتسابهم لمذهب اخر من مذاهب ذلك الدين والصراعات مشهورة بين الكاثوليك – البروتستانت في اطار الدين المسيحي وبين السنة والشيعة في الدين الاسلامي.

*__الصورة الثانية__: وهو ما يمكن ان نطلق عليه (العنف السياسي الديني الداخلي) بمعنى ان يدور في هذه الحالة بين مجموعات تتفق في الانتماء للدين نفسه وللمذهب نفسه ومع ذلك يضل الصراع على السلطة مستعراً.

*__الصورة الثالثة__: ويتضمن العنف السياسي الديني الموجه من جماعة دينية الى جماعة دينية ايضاً، ولكن تنتمي الى دين مختلف ويدور هذا العنف حول السلطة.

العنف السياسي وآثاره على المشاركة السياسية للمجموعات الأثنية في المشرق العربي.

لقد شهد المشرق العربي عدد من أعمال العنف لا سيما تلك التي كانت موجهة نحو المجموعات الأثنية، ففي العراق مثلاً، تعرضت هذه المجموعات إلى العنف السياسي (مشكلة الآشوريين) في الثلاثينات من القرن الماضي، والتي انتهت بمجزرة.

وحدثت مجازر أخرى بعد عام ١٩٥٨م، في كركوك والموصل، ثم بدا العصيان الكردي الذي خَلّفَ أعمال عنف كبيرة[١].

(١) غسان سلامة، مصدر سبق ذكره، ص٩.

وقد تعرض (الكورد فيلية) و (التركمان) إلى العنف السياسي بسبب مطالبهم الخاصة بالحقوق الأثنية[١].

وفي سوريا تعرضت المجموعات الأثنية إلى العنف السياسي، وخاصة الكورد والآشوريين وكذلك التركمان.

أما في الأردن، فقد كانت هذه المجموعات أقل استهدافاً، وذلك لقلة التنوع في المجتمع الأردني وإندماج هذه المجموعات بالهوية الوطنية الأردنية وهذا واضح بالنسبة للأرمن والكرد والشركس الموجودين بأعداد قلية في الأردن.

اما لبنان فقد شهدت عدد من أعمال العنف تمثلت أبرزها في الحرب الأهلية اللبنانية[٢].

ويمكن القول أن العنف السياسي في المشرق العربي والموجه نحو هذه المجموعات أثّرَ بشكل واضح على المشاركة السياسية لهذه المجموعات، وكان معوقاً حقيقياً ضدها.

٢ـ طبيعة الانظمة السياسية: تلعب طبيعة النظام السياسي من حيث كون النظام ديمقراطياً ام شمولياً دوراً في المشاركة السياسية، فالنظام الديمقراطي يلعب دورا هاماً في تعزيز ثقافة المشاركة السياسية، وبالعكس فوجود نظام الحزب الواحد القائم على السيطرة في الدولة، والعمل على تغييب الحريات والمشاركة السياسية لباقي فئات المجتمع، والتيارات والقوى السياسية يجعل هذا المجتمع يعاني من كبت اجتماعي وسياسي[٣].

إذ تختلف النظم السياسية في الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي

(١) سعد سلوم، مصدر سبق ذكره، ص٣٢١.

(٢) غسان سلامة، مصدر سبق ذكره، ص١٠.

(٣) احمد محمد علي جابر، مصدر سبق ذكره، ص٥٠.

(سابقاً) الى حد كبير عن الانظمة القائمة في عدد من الدول في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية، ان لم يكن في معظمها، وأنظمة المشرق العربي جزءاً منها، إذ تختلف من حيث المؤسسات والوظائف والادوار التي تقوم بها[١] .

خصائص الانظمة السياسية في المشرق العربي:

تتميز الانظمة السياسية في المشرق العربي بعدد من الخصائص تجمعها تارة بدول عالم الجنوب وتارة أخرى بدول الوطن العربي، ومن أهم هذه الخصاص هي الآتي[٢]:

١ـ التخلف ولا سيما في المجال الاقتصادي الذي يعتمد على تصدير محصول واحد فقط.

٢ـ تخلف طرق الانتاج.

٣ـ نقص رؤوس الاموال المنتجة.

٤ـ شيوع البطالة.

٥ـ التمايزات الطبقية الحادة.

٦ـ شيوع الامية.

٧ـ تضخم الفجوة بين الريف والحضر.

٨ـ ارتفاع معدلات الوفيات.

٩ـ الزيادة السكانية.

١٠ـ عدم التكامل السياسي.

---

(١) صموئيل هنتنغتون، النظام السياسي لمجتمعات متغيرة، ترجمة، سمية فلو عبود، دار الساقي، بيروت، لبنان،١٩٩٣ ، ص٨.

(٢) علي الدين هلال، نيفين مسعد، النظم السياسية العربية، قضايا الاستمرار والتغيير، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م، ص١٨.

١١ـ غياب الرشادة في صنع القرار السياسي.

١٢ـ انتفاء القواعد المؤسسية المستقرة لتداول السلطة.

١٣ـ عدم الاستقرار السياسي.

١٤ـ الاستبداد السياسي.

طبيعة الأنظمة السياسية والمشاركة السياسية لدى المجموعات الاثنية في المشرق العربي:

يُعد الاستبداد والحكم الفردي والاعتماد على مجموعة القرابة الأثنية والطائفية والعشائرية، أدت إلى التعصب ورفض الاعتراف بحقوق تلك الأثنيات، بل وحتى أحياناً بوجودهم. وتمثل ذلك بالآتي[1]:

أ. إقامة دولة قومية في الوطن العربي كونها أراضي عربية ويعيش عليها السكان العرب لا غير، وهذا النص يُعد من أحد الأسباب الكامنة وراء زعزعة اندماج الاثنيات في تلك الدول (المشرق العربي)، وتهديد وحدتها الوطنية، لأنّ النص يُثير مخاوف تلك الاثنيات في الانصهار والاضطهاد.

ب. إنّ رفض الاعتراف بوجود أثنيات أخرى في دول المشرق العربي، ورفض الاعتراف بالحقوق الاثنية لتلك الأثنيات، ومنهم الكورد والكلدوآشور والتركمان، يفرض عليها الانعزال عن العمل السياسي وعن المشاركة السياسية.

ويمكن القول أن كل هذه الخصائص التي تتصف بها هذه الانظمة تجعل المشاركة السياسية ضعيفة جداً وربما تنعدم في احيانا اخرى، وهذا ما يؤدي الى ظاهرة عدم الاستقرار السياسي لهذه الانظمة.

٣ـ عدم الاستقرار السياسي: تعد ظاهرة عدم الاستقرار السياسي من اهم

(١) أمين فرج شريف، مصدر سبق ذكره، ص١٩٥-١٩٧.

واكثر المعوقات التي تواجهها المشاركة السياسية في المشرق العربي لِما لذلك من آثار خطيرة على أوضاعها المختلفة، فعدم الاستقرار السياسي يؤثر بشكل سلبي في المشاركة السياسية وبناء دولة المواطنة ويعرقل جهود التنمية وتطلعات الشعوب نحو التقدم والقضاء على صور التخلف.

وقد تأخذ ظاهرة عدم الاستقرار السياسي عدد من الصور والأشكال المختلفة، ويمكن القول أن الحروب الاهلية، وحركات التمرد والانفصال من اشد هذه الصور خطورة فهي تهدد الوحدة الوطنية وتصدع كيان الدولة وتشمل في الغالب المؤسسات السياسية والدستورية وتعكر صفو الحياة السياسية وبذلك تؤثر بصورة سلبية على عملية المشاركة السياسية[١].

ويعد التهميش السياسي وعدم فتح باب المشاركة السياسية بحجة عدم الاستقرار السياسي في المشرق العربي، عاملاً رئيساً في نمو النزاعات والتمرد بين أبناء هذه المجموعات الاثنية من جهة، ومع الدولة من جهة أخرى. وأهم هذه النزاعات التي حصلت في المشرق العربي هو النزاع الكردي في شمال العراق والحرب اللبنانية. والنزاعات الاثنية في جوهرها تبدأ بالمطالبة بحقوقها، ولكن عدم الاستجابة أو التعاطف مع هذه المطالب يؤدي إلى تدخل أطراف خارجية[٢].

وتعد الاثنية مصدر رئيس في عدم الاستقرار السياسي، وذلك حين تسيطر مجموعة أثنية على السلطة فإنّ بقية الأثنيات ستشعر بالخطر على وجودها في الدولة

---

(١) رياض عزيز، المشكلات السياسية في العالم الثالث، جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية، ط٢، ١٩٨٩م، ص٢٩٣.

(٢) سعد الدين إبراهيم، المجتمع والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٥م، ٣٥٥-٣٥٦.

رياض عزيز، المشكلات السياسية في العالم الثالث، جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية، ط٢، ١٩٨٩، ص ٣٠١-٣٠٣.

وبذلك فهي تعمل على زعزعة الاستقرار في الدولة المعنية وحتى لو اضطرت للجوء إلى الحرب الاهلية. ومن أمثلة الحروب الاهلية (الحرب في لبنان، والعراق، وسوريا حالياً). فهي من ابرز نتائج عدم الاستقرار السياسي. وتعد مشكلة المجموعات الأثنية من أهم المشاكل التي اسهمت بشكل كبير في إذكاء الحروب الأهلية، وتنشأ هذه النزاعات حين تكون هناك انقسامات أثنية أو دينية أو لغوية، ومع عجز الأنظمة السياسية القائمة عن تسوية هذه التوترات، واستغلالها من قبل أطراف خارجية تنشأ هذه الصورة العنيفة من صور عدم الاستقرار[١].

وإنّ هذه الاضطرابات الداخلية التي تحدث بأشكال مختلفة، بعضها سياسي وبعضها اجتماعي، كذلك منها الديني أو الأثني التي تعد أبرز اشكال عوائق المشاركة السياسية، إذ تضعف مؤسسات الدولة وتصبح حالة لنزف الموارد البشرية وغير البشرية، وتؤدي إلى إنحلال المجتمع وغياب المشاركة السياسية[٢].

ثانياً: المعوقات الاجتماعية: تشمل مجموعة من المعوقات التي تحد من المشاركة السياسية الفعالة او الحقيقة في المشرق العربي ومن أبرز هذه المعوقات الآتي:

١ـ الفساد: الفساد ظاهرة عرفتها المجتمعات كافة في كل الازمنة والعصور، فهي ظاهرة عالمية ومستمرة لأنها لا تخص مجتمعاً بذاته أو مرحلة تاريخية بعينها، إذ اصبحت ظاهرة الفساد تهدد مجتمعات ونظم كثيرة بالجمود والانهيار. وليس للفساد تعريف متفق عليه بين الباحثين وهذا يعود الى الطبيعة المعقدة لهذه الظاهرة، فقد قدَّم البنك الدولي تعريفاً للفساد بانه اساءة استغلال السلطة العامة لتحقيق مكاسب خاصة، أما منظمة الشفافية فقد طرحت تعريفاً للفساد، وهو اساءة استغلال السلطة المخولة لتحقيق مكاسب خاصة، والسلطة المخولة قد تكون في

(١) ليث عبد الحسن الزبيدي، المشكلات السياسية في عالم الجنوب، المكتبة الوطنية، ٢٠٠٤م، ص٥١ – ٥٣.
(٢) حميد حمد سلمان، التنمية السياسية والتحديث، مطبعة الغفران، بغداد، ٢٠٠٥، ص٢٢.

القطاع العام (الحكومي)، كموظف عام يُسيء استخدام سلطاته لتحقيق مكاسب خاصة تعود عليه بالنفع. وقد تكون في السلطة المخولة في القطاع الخاص. والفساد بمفهومه الشامل هو مرض اجتماعي خطير جداً ينتشر في المجتمع الذي تنهار مؤسساته العامة والخاصة مما يؤدي الى زعزعة امن واستقرار اي دولة في العالم[١].

ويعد الفساد السياسي أحد الصور الهامة للفساد، ويؤثر على الوحدة الوطنية وعلى المشاركة السياسية في أي دولة، وهي ظاهرة مارستها النخب الحاكمة، ولاتزال تمارسها الى الان وتكون واضحة في الحملات الانتخابية[٢].

ويمكن تعريف الفساد السياسي أنه إساءة استخدام السلطة السياسية لتحقيق مكاسب خاصة بهدف الحفاظ او تعزيز الموقع في السلطة او لإثراء الذات او كليهما، ويعود سبب حدوث الفساد السياسي الى أولئك الذين يتولون عملية صنع القرارات السياسية للدولة، ومن أبرز صور الفساد السياسي هي الآتي[٣]:

أ ـ شراء الاصوات.

ب ـ تزوير الانتخابات.

جـ ـ القيام بحملات سياسية وتمويل الاحزاب بصورة غير قانونية وغير نزيهة.

د ـ سوء استخدام الممتلكات العامة في العملية السياسية.

وهناك من يُعرّف الفساد السياسي بانه استخدام النفوذ السياسي لشخص أو

(١) حسين محمود حسن، دراسة تحليلية لأسباب الفساد في مصر، مركز العقد الاجتماعي، مصر لسنة٢٠١١، ص١٠.

(٢) أحمد محمد علي جابر، الوحدة الوطنية في فكر القوى السياسية العراقية بعد عام٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد، ٢٠١١، ص٤٧.

(٣) اسراء علاء الدين نوري، دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة ظاهرة الفساد، مركز دراسات النهرين، جامعة النهرين، دون سنة نشر، ص٥.

لحزب لتحقيق مكاسب سياسية منها البقاء مدة اطول في الحكم او اقتصادية لبعض المنتمين للقوى السياسية الحاكمة، وتذهب بعض التحليلات الى ان الفساد السياسي هو الذي يقود انواع الفساد الأخرى)الإداري، المالي) وحين يفسد السياسيون يفتحون الباب لأعوانهم من الاداريين ليمارسوا الفساد الاداري وبذلك يحدث الفساد المالي[١].

وإنَّ الفساد السياسي يؤدي الى تصاعد النعرات العصبيات الاثنية والقبلية والطائفية وهو تعبير عن اخفاق أي نظام سياسي في معالجته للتنوع الموجود داخل مجتمعه، وهذا يؤدي الى اضعاف الوحدة الوطنية ومشاركة سياسية غير حقيقية وغير فعالة[٢].

وللفساد السياسي عدد من المستويات:

١ ـ الفساد على مستوى القيادة، فساد القمة*(Top – corruption)* :

او ما يطلق عليه الفساد الرئاسي ويشمل فساد الحكام، والرؤساء الذين يستغلون سلطاتهم لتحقيق منافع شخصية، وهذا النمط من الفساد يعد أخطر نمط من انماط الفساد[٣].

٢ ـ **الفساد المؤسسي**: يتمثل الفساد بعض اعضاء السلطات الثلاث (التشريعية، التنفيذية، القضائية أو فساد السلطات الثلاث برمتها، وهو فساد المراتب التي تلي القمة من الترتيب في هياكل سلطات الدولة، وقد تم رصد عدد من حالات تفشي الفساد في هذه السلطات نتيجة لتقاضي بعض الوزارات وكبار الاداريين تساوى

(١) حسين محمود حسن، المصدر السابق، ص١٢.

(٢) حميد فاضل حسين، مصدر سبق ذكره، ص٤٨.

(٣) عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داوود، الفساد والاصلاح، اتحاد كتاب العرب - دمشق،٢٠٠٣، ص٩١.

وعمولات او لاختلاسهم الأموال العامة[١].

٣ ـ **الفساد الحزبي والانتخابي**: ويقصد به فساد الاحزاب وقضايا التمويل، وتزوير الانتخابات من خلال شراء الاصوات وتدخل الاجهزة الحكومية في العملية الانتخابية.

لذلك نرى ان تفاقم الفساد داخل الدولة، وهجرة العقول العلمية، وانهيار القانون، وهيبة الدولة، والاحباط والتخلف الذي يعانيه المجتمع كلها اسباب تؤدي الى غياب المشاركة السياسية[٢].

ويعد التمايز القائم بين الاجناس التي تكون المجتمع، واحدة من أهم مظاهر الفساد السياسي إذ يرى بعضهم أنّ هناك صفات تتمتع بها مجموعة من البشر دون باقي المجموعات، وهذا بدوره يجسد الفوارق والتفاوت بين أبناء المجموعات الأثنية[٣].

وإنّ غياب المشاركة السياسية يقوّض من شرعية النظام الحاكم، وغياب القدرة والكفاءة يعني تدنّي فعالية النظام واستمرار غيابهما معاً ويهدد شرعية الدولة نفسها في نظر مواطنيها ومن بينهم المجموعات الأثنية، وتصبح الدولة مستباحة لتحديات مجموعات القوى الداخلية[٤].

وإنّ اعتماد النظم الحاكمة في المشرق العربي على الفساد السياسي للبقاء في السلطة لمدة أطول، وذلك من خلال الاعتماد على الانتخابات غير النزيهة والمُعَدّة

(١) كريمة بقدي، الفساد السياسي وأثره على الإستقرار السياسي في شمال أفريقيا (دراسة حالة الجزائر)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية/ جامعة أبو بكر بلقايد، تلمس، ٢٠١٢م، ص٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٥.

(٣) حميد حمد سلمان، التنمية السياسية والتحديث، مصدر سبق ذكره، ص٢٣-٢٤.

(٤) سعد الدين ابراهيم، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٨.

نتائجها مسبقاً[١].

وبذلك تكون المشاركة السياسية للمجموعات الأثنية ذات صورة شكلية غير فعالة.

٢ـ التخلف: مصطلح التخلف *(sous development)* من المفردات الشائعة في الادبيات السياسية والاجتماعية المعاصرة، وهو يشكل نقطة التقاء للعلوم الاجتماعية، وان الطابع السائد في الاوساط الغربية ولا سيما الولايات المتحدة، هو ان الدولة تُعد متخلفة سياسياً اذا لم يكن بالوسع تصنيفها على وفق أنموذج الديمقراطية)تعدد الاحزاب، نظم انتخابية، التداول السلمي للسلطة، الصحف، المجلات، استقرار سياسي.)والتخلف هو من اكثر التعابير والمفاهيم التي تعرضت للجدل والنقاش والنقد، وفي ذات الوقت فهو من اكثرها تداولاً واستخداماً على عدد من المستويات، إذ يقول (محمد البحاوي) ان التخلف هو نتاج للسيطرة التي سببت تحطيم التوازن القديم الاقتصادي في الدول المتخلفة، وفي نفس السياق يقول (ستفنهاغن(مُعرفاً التخلف انه ظرف تاريخي وثمرة أعوام طويلة بل حتى قرون من علاقات كانت قائمة ولاتزال بين الدول المسماة بالمتخلفة والدول المتقدمة، اي حالة السيطرة وعدم التكافؤ والتبعية[٢].

ويربط الكاتب أم. بي. رويا، ظهور مفهوم التخلف بعوامل ثلاثة هي[٣]:

أ – شيوع فكرة رفض التبعية الاستعمارية.

ب – ادراك التأخر الاقتصادي لبعض مناطق العالم.

جـ ـ مواجهة التغيرات التي خضع لها المجتمع الدولي كله.

---

(١) صبري سعيد، الديمقراطية، الموسوعة السياسية للشباب، نهضة مصر،٢٠٠٧، ص١٢.

(٢) رياض عزيز هادي، مصدر سبق ذكره، ص٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٥.

ودون شك فان هذه العوامل الثلاثة تلخص في جوهرها حقيقة واحدة أساس هي ان التخلف اصبح ينظر للعالم بمثابة وضع لاإنساني يواجه كتل بشرية هائلة من سكان الارض.

والتخلف قد يكون اجتماعياً فهو يؤدي الى تخلف العمل السياسي وتقليص القدرات الاجتماعية وقد يكون التخلف ذهني فهو يؤدي الى تخلف الفكر والثقافة والابداع العلمي، وقد يكون التخلف أخلاقي فهو يؤدي الى تخلف السلوك في التفاعل العام[١].

وقد يحدث التخلف في المجتمعات اذا تعارضت ارادة الشعوب مع ادارتها مثلاً يعني اذا اختل التوازن في المنظومة الاجتماعية إذ تصبح تركيبتها لا تتلاءم مع الهدف الانساني المنشود لها، ومن الطبيعي ان يكون هناك في طبيعة التطور البشري حد واستجابة[٢].

ويرى بعضهم أن التخلف السياسي هو أخطر صور التخلف، ويرى (هنتنجتون) ان التخلف السياسي يتمثل بالسمات الآتية[٣]:

أ ـ استناد السلطة الى اعتبارات غير رشيدة، كالانتماء الطبقي أو الاثني أو الطائفي أو القبلي.

ب ـ تركز وظائف الدولة السياسية في يد هيئة واحدة.

ج ـ تدني معدلات المشاركة الجماهيرية في الحياة السياسية.

ونلحظ أن (هنتنجتون) قد ركز على سمات تخلف النظام مهملاً سمات تخلف

---

(١) عبد الغفور بالريسول، العالم الثالث وظاهرة التخلف، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت، ص٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٨.

(٣) حسن بن كادي، التنمية السياسية في الوطن العربي وآفاقها، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، سنة ٢٠٠٨، ص٦٧-٦٨.

المجتمع السياسي ذاته.

أما (لوسيان باي) فإنه يرى ان هناك ازمات خمس تعاني منها الدول المتخلفة هي (أزمة الهوية، الشرعية، المشاركة، التغلغل، التوزيع) فهو تجاوز القصور الملحوظ لدى (هنتجون).

وللتخلف السياسي أسباب داخلية واخرى خارجية، هي:

أ ـ الاسباب الداخلية وهي مجموعة من الاسباب الآتية[١]:

١. التخلف الاقتصادي: أي العلاقة بين البعد الاقتصادي والتطور السياسي علاقة قديمة ومشهورة (وهي علاقة تأثير وتأثر).

٢. فشل برامج التنمية ومخططاتها.

٣. الخوف من الديمقراطية.

٤. الانفجار السكاني.

ب ـ الأسباب الخارجية: تتمثل بالتاريخ الاستعماري لدول المشرق العربي وزعزعة الاستقرار السياسي، واجهاض محاولات التنمية في هذه الدول.

التخلف السياسي وأثره على المشاركة السياسية:

يعكس التخلف السياسي آثاراً سلبية على المشاركة السياسية للمجموعات الأثنية في المشرق العربي، إنّ ضعف دور المواطنين في الحياة السياسية هو نتيجةً لضعف الوعي السياسي، وذلك بسبب الأوضاع الثقافية والاجتماعية المتخلفة. وللتخلف السياسي انعكاسات خطيرة أيضاً على عملية بناء المشاركة السياسية الفعالة والمساهمة والوعي السياسي لدى أعضاء هذه المجموعات[٢].

ويرى بعض الباحثين إنّ البعد الاثني يُعد بعداً من أبعاد التخلف السياسي خاصةً

(١) حسن بن كادي، المصدر السابق، ص٧٠، ص٧٨ ، ص٧٩.

(٢) رياض عزيز هادي، مصدر سبق ذكره، ص٨٠ -٨١.

إذا وُظّف هذا البعد للتمايز والتفرقة بين المجموعات الأثنية الذي بدوره يخلق حالة من العنصرية والكراهية بين المجموعات الأثنية في المشرق العربي. ان تخلف مؤسسات الدول في المشرق العربي وتخلف الوعي السياسي لدى أعضاء هذه المجموعات أدى الى ضعف عملية المشاركة السياسية في المشرق العربي[١].

المطلب الثاني: مقومات المشاركة السياسية في دول المشرق العربي.

ومثلما توجد معوقات للمشاركة السياسية في المشرق العربي، فإنَّ هنا مقومات لهذه المشاركة. ويمكن لنا أن نقسِّم تلك المقومات إلى (مقومات سياسية، ومقومات اجتماعية ـ ثقافية).

أولاً: المقومات السياسية:

وهي مجموعة من المقومات التي تعد الاساس للمشاركة السياسية في المشرق العربي وهي (الاستقرار السياسي، الاصلاح السياسي).

١ـ الاستقرار السياسي

يُعد متطلب سياسي لكل الافراد والجماعات، وكذلك النظم السياسية فأي نمط النظام السياسي القائم في الدولة سواء كان نظاما ديمقراطيا أم ديكتاتوريا فإنه يسعى الى الاستقرار والثبات النسبي في العلاقة بين عناصره ومكوناته وتتجنب حدوث تغيرات جذرية في هيكلية والقواعد الحاكمة له[٢] .

ويمكن تعريف الاستقرار السياسي على انه عملية التغير التدريجي المنضبط التي تتسم بتضاؤل العنف السياسي وتزايد الشرعية والكفاءة في قدرات النظام .

---

(١) المصدر نفسه، ص٨٨.

(٢) مي غيث، وإسراء اسماعيل، الاستقرار السياسي، مجلة مفاهيم، العدد (٧٢)، جامعة القاهرة، تشرين الثاني/ ٢٠١٠م، ص٤.

أما (نيفين مسعد) فتعرّف الاستقرار السياسي أنه ظاهرة تتميز بالمرونة وتشير الى قدرة النظام على توظيف مؤسساته لأجراء ما يلزم من تغيرات لمجاوبة توقعات الجماهير واحتواء ما قد ينشأ من صراعات دون استخدام العنف السياسي الا في اضيق نطاق دعماً لشرعيته وفعاليته[١].

وهناك أربع مدارس لدراسة الاستقرار السياسي وهي كالآتي[٢].

أ- **المدرسة السلوكية**: يرى أنصار هذه المدرسة أنّ الاستقرار السياسي يعني غياب العنف السياسي.

ب -**المدرسة النظمية**: يرى انصارها أنّ الاستقرار السياسي يكون مرادفاً لحفظ النظام وبقائه، لذا تعد هذه المدرسة ذات نزعة محافظة كما انها تعتبر أي تغيير يحدث في النظام يُعد عدم استقرار سياسي.

ج - **المدرسة الوظيفية**: تتناول هذه المدرسة مفهوم الاستقرار السياسي من خلال التركيز على الابنية الحكومية، إذ ان النظام السياسي هو التعبير المؤسسي لحركة التفاعلات داخل المجتمع ويتوقف استقرار النظام السياسي واستمراره على قدرة مؤسسات النظام على التكيف مع حركة التفاعلات في المجتمع. د -مدرسة الربط بين الاستقرار السياسي والحكومي: تعتمد على الربط بين الاستقرار السياسي والاداء الحكومي، إذ يرى انصارها ان الاستقرار السياسي ينطوي على عدد من الخصائص المميزة للأداء الحكومي، وهي الآتي:

١- استمرارية الابنية الحكومية لمدة طويلة من الزمن.

٢- قدرة الحكومة على اصدار قوانين او تعهدات ايجابية.

---

(١) كريمة بقدي، مصدر سبق ذكره، ص٥٤.

(٢) مي غيث واسراء اسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص٨-١٠، وكذلك كريمة بقدي، مصدر سبق ذكره، ص٥١-٥٢.

٣ـ قدرة الحكومة على تخفيف العنف السياسي الى أدنى حد ممكن.

٤ـ قدرة الحكومة على اتخاذ القرارات التي تتناسب مع المطالب المقدمة الى النظام السياسي.

٥ـ قدرة الحكومة على تنفيذ قراراتها وتعليماتها.

ويذهب بعضهم الى القول أن هناك مجموعة من المؤشرات للاستقرار السياسي، فما هي أبرز هذه المؤشرات؟[1]

أ ـ التداول السلمي للسلطة.

ب ـ غياب العنف السياسي.

جـ ـاستجابة الحكومة للضغوط والاحتياجات المختلفة للجماهير.

دـ الشرعية والمقبولية للنظام السياسي والرضا العام عن النظام الحاكم.

هـ ـسيادة القانون والالتزام بالقواعد الدستورية.

وـ اعلاء قيم العدالة الاجتماعية.

زـ تجانس الثقافة السياسية للنخبة والجماهير.

حـ قوة النظام وقدرته على حماية المجتمع وسيادة الدولة.

متطلبات الإستقرار السياسي:

أـ **المتطلبات الفكرية الثقافية**: اي وجود تجانس فكري وثقافي ايديولوجي بين القوى السياسية والاجتماعية المتفاعلة داخل النظام.

ب ـ **المتطلبات السياسية**: بمعنى قدرات النظام وكفاءته وكذلك وجود للمؤسسات الفرعية المستقلة والمتعددة (اقتصادية، سياسية، ثقافية)

جـ ـ **المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية**: اي الجمع بين القدرة الاستخراجية

(١) مي غيث واسراء اسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص٥.

والقدرة التوزيعية، وذلك من خلال تعبئة الموارد المادية والبشرية (الاستخراجية)، أما (التوزيعية) فهي قدرة النظام على توزيع المنافع والقيم والخدمات بين الافراد والجماعات في المجتمع[١].

ويرى (صموئيل هينتغتون) ضرورة تحقيق الاستقرار السياسي بإيجاد مؤسسات سياسية وتأسيس الاحزاب التي تنظم المشاركة السياسية، وتمنع العنف والفساد عبر توسيع المساهمة الشعبية في صنع السياسات العامة وفي اختيار الاشخاص للمناصب الرسمية وان الواقع السياسي لهذه الدول (المشرق العربي) لم يتطور نحو التنافس الديمقراطي بل نحو تحلل الديمقراطية وظهور الحزب الواحد ونظم عسكرية فردية، فبدلا من تعزيز الاستقرار نمت ظاهرة الانقلابات وحركات التمدد الاثني والديني وبدلا من بناء دولة المواطنة والمؤسسات تم تفكيك الادارات واضعاف التنظيمات السياسية[٢].

الاستقرار السياسي وأثره على المشاركة السياسية في المشرق العربي:

يكثر الحديث في الوقت الحاضر عن ضمانة حقوق المجموعات الأثنية في الدول التي تتسم بالتعددية (الأثنية والدينية) وتأثيرها في ضمانة سلام مستقر للمجموعات وفاعليتها في المشاركة السياسية وبناء مجتمع يسوده السلم الأهلي لا سيما تلك المجموعات الخارجة من النزاعات أو من الحروب الداخلية، وإنّ موضوع ضمانة حقوق المجموعات الأثنية أصبح جزءاً هاماً من مسار المشاركة السياسية وتفعيلها[٣].

وإنّ استقرار الدولة مرتبط بضمانتها لحقوق المجموعات الأثنية والمشاركة

---

(١) كريمة بقدي، مصدر سبق ذكره، ص٥٥-٥٨.

(٢) غازي فيصل حسين، التنمية السياسية في بلدان العالم الثالث، مديرية الكتب للطباعة، بغداد،١٩٩٣، ص٥٩-٦٠.

(٣) خضر دولمي، كتابات في بناء السلام والتعايش، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠١٤، ص٧٩-٨٠.

السياسية لهذه المجموعات[١] .

٢ـ **الاصلاح السياسي**: كثر استخدام كلمة الاصلاح في ادبيات القرن التاسع عشر والجزء الأكبر من القرن العشرين الميلادي، ولكن ليس هناك اجماع على تعريف شامل لكل ابعاد الاصلاح فالنظر الى الاصلاح ومحاولة تعريفه من قبل الباحثين تتأثر بالحقل العلمي للباحث، إذ ترتكز المعاجم العربية القديمة على الاصلاح بكونه ضد الفساد. أما المعاجم الاوربية، فنجد كلمة*(Reform)* وهي الكلمة المقابلة لكلمة الاصلاح تعني اعطاء صورة اخرى او اعادة تكوين شيء ما يبدو جديد.

وفي المفاهيم المختصة نرى ان الاصلاح مفهوم يطلق على التغيرات الاجتماعية او السياسية التي تسعى لإزالة الفساد وإصلاح السلبيات[٢]. وقد ورد مفهوم الإصلاح في قاموس العلوم الاجتماعية لـ (زكي بدوي)، اذ عرّفهُ أنه تحسين أحد الانماط الاجتماعية مع التأكيد على الوظيفة لأعلى البنيان، وتهدف حركة الاصلاح الى ازالة المساوئ وعدم التوافق بدون تغير الاوضاع السياسية للمجتمع نفسه.

ويعرف الاصلاح أنه بالتحديد تعديل غير جذري سواء كان في شكل الحكم السياسي وفي العلاقات الاجتماعية دون المساس بجوهرها وأسسها، إنه اجراء يُلجأ اليه لتلافي نواحي النقص او الغلط كما يحصل في الاصلاحات الدستورية[٣] .

وعرَّفَت الموسوعة السياسية الاصلاح أنه تعديل غير جذري في شكل الحكم او

---

(١) قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة: ١٣٥/ ٤٧/ الصادر في ١٨/ ديسمبر ١٩٩٢.

(٢) همسة قحطان خلف، الإصلاح السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي (بين المحفزات والمعوقات)، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١١م، ص١١.

(٣) أحمد عدنان عزيز الميالي، الأسس الفكرية للإصلاح السياسي في نهضة الامام الحسين بن علي عليه السلام، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد، ٢٠١١ ص٥.

العلاقات الاجتماعية دون المساس بأسسها، وهو خلافا لمفهوم الثورة، إذ هو ليس سوى تحسين في النظام السياسي الاجتماعي القائم دون المساس بأساس هذا النظام[١].

ويُشير مفهوم الاصلاح السياسي *(POLITICAL PEFORM)* الى فكرة التحديث السياسي وبناء الديمقراطية والتغير المنضبط في مستوى التطور السياسي والمؤسساتي والثقافي، وتطوير التنظيم الدستوري لسلطات الدولة وتحقيق المسائلة والتركيز على المشاركة الشعبية بكل مستوياتها والتعبئة الجماهيرية واستقلالية ادارة اجهزة الدولة وضمان الحقوق والحريات العامة للمواطنين التي كفلها لهم الدستور والقانون[٢].

ويُعرّف أنه الخطوات المباشرة وغير المباشرة جميعها التي يقع عبء القيام بها على عاتق كل من الحكومات والمجتمع المدني ومؤسسات القطاع الخاص، وذلك للسير بالمجتمعات والدول قدماً ومن غير تردد في طريق بناء ديمقراطية حقيقية، وذلك لتحقيق ممارسة سياسية تقوم على المشاركة السياسية الواسعة عبر قنوات المؤسسات السياسية وعلى أساس التنافس وتنظيم العلاقة بين اولئك الذين يضعون ويتخذون القرارات السياسية والمواطنين العاديين المشاركين في العمل السياسي[٣].

ويرى بعضهم أنّ الاصلاح السياسي في الدول العربية بصورة عامة ودول المشرق العربي بصورة خاصة لا يتم إلاّ بتوافر مجموعة من الخطوات منها[٤]:

---

(١) عبد الوهاب الكيالي، مصدر سبق ذكره، ص٥٥.

(٢) هشام سلمان حمد الخلايلة، مصدر سبق ذكره، ص٥.

(٣) أحمد عدنان عزيز الميالي، مصدر سبق ذكره، ص١٠.

(٤) عبد الإله بلقزيز (نحن والنظام الديمقراطي) المستقبل العربي، العدد ٢٣٦))، بيروت، تشرين الأول، ١٩٩٨، ص٧٨.

أ- **الاصلاح الدستوري والتشريعي:** بوضع دساتير عصرية او تعديل بعض المواد التي تتعارض مع متطلبات الديمقراطية أو إزالة الفجوة بين نصوص الدستور وأهداف المجتمع.

ب - **اصلاح المؤسسات والهياكل السياسية:** اي مراجعة المؤسسات التنفيذية والتشريعية والقضائية فضلاً عن الصحافة والاعلام ثم مؤسسات المجتمع المدني ولذلك لضمان وتطبيق لمبدأ سيادة القانون.

جـ - الغاء القوانين الاستثنائية، قوانين الطوارئ المعمول بها في الدول العربية.

دـ إطلاق حرية تكوين الاحزاب السياسية في إطار الدستور والقانون.

هـ - انضمام الدول جميعها التي لم تَنظَم من قبل الى المواثيق الدولية والعربية التي توفر مضلة للحريات والحقوق مثل العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية والمواثيق الدولية لحقوق المرأة والطفل وحقوق الأقليات.

و - تحرير الصحافة ووسائل الاعلام من التأثيرات والهيمنة الحكومية.

زـ إطلاق حرية تكوين مؤسسات المجتمع المدني.

حـ تشجيع قياسات الرأي العام، وتحريرها من العوائق بوصفها احدى وسائل الديمقراطية ومعرفة مدى المشاركة.

إنّ هذه الخطوات تعبر عن حقيقة مهمة، وهي إنّ الاصلاح لا يتم إلاّ بإصلاح جوهر الحكم، اذن يمكن القول بأن الاصلاح السياسي هو عملية تشريعية وسياسية واجتماعية تهدف الى إحداث تغيرات جوهرية هامة على نمط السلوك السياسي في الدول من أجل دفع قوى المجتمع، ومراكز القوى في مؤسسات الدولة للعمل بموجب القانون والدستور بما يكفل الحريات ويصون الحقوق، ويحافظ على المكتسبات، وينظم عملية التنافس والصراع[1].

(١) هشام سلمان حمد الخلايلة، مصدر سبق ذكره، ص٦.

وفي الحديث عن الاصلاح السياسي في دول المشرق العربي فإن هنالك فجوة كبيرة بين انصار الاتجاه القديم والحديث، وتتسع هذه الفجوة اكثر حين يرتبط التغير بضغط خارجي، لذلك تفترض عملية الاصلاح السياسي في مجتمع المشرق العربي التخلص من بقايا السلطات التقليدية، لذا فإن الاصلاح السياسي ممكن، ويمكن للبنية السياسية أن تسهل عملية الاصلاح او تعرقله. ولاشك هناك عوامل اقليمية ودولية تؤدي هي الاخرى في نجاح او فشل عملية الاصلاح، ويتوقف كل ذلك على الاوضاع التي تحيط بعملية الاصلاح السياسي ذاته.

الإصلاح السياسي وأثره على المشاركة السياسية في المشرق العربي:

يؤثر الإصلاح السياسي على عملية المشاركة السياسية من خلال الأسس الديمقراطية التي تشكل العمود الفقري للمشاركة السياسية، فهذه الأسس السلمية تقضي أو تحد من الثورة والعنف كونها نابعة عن الرضا الشعبي، وإنّ اثر الإصلاح السياسي في المشاركة السياسية يكون بالآتي:

١- **اجراء الانتخابات الدورية المنتظمة والالتزام بنتائجها**: فالانتخابات تعد الية أساسية قادرة على إدامة مجتمع جيد التنظيم كونها الوسيلة التي يتم فيها اختيار ممثلي الشعب وبذلك تفتح المشاركة السياسية أبوابها بوجه المجموعات الأثنية[١].

٢- **المساهمة السياسية الحقيقية للمجموعات الأثنية**: إنّ مساهمة مختلف المجموعات الأثنية داخل الدولة بفعالية أكبر في السياسة، وبذلك صُنع القرارات المصيرية التي تهمها، يتطلب أن يكون كل فرد من تلك المجموعات على مستوىً عالٍ من الوعي بالأمور السياسية، وأن يقوم بدور فاعل فيها، ومن ثَمَّ يؤثر على

(١) ديفيد هيلد، نماذج ديمقراطية، تـ: فاضل جكتر، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد – بيروت، ٢٠٠٦، ص٩٠.

النظام السياسي بطرق مختلفة، كالمساهمة في الانتخابات، والمظاهرات السلمية[١].

ثانياً: المقومات الاجتماعية ـ الثقافية:

وهي مجموعة من المقومات التي تعمل على بناء مشاركة سياسية فعالة وحقيقية في المشرق العربي وتتمثل بالآتي:

١ـ التعايش السلمي والاندماج:

تعد مفردة التعايش من المفردات الهامة لوجود الافراد في داخل المجتمعات، بل هي المفردة الأسمى لتواجد بني الانسان ضمن دائرة الانسانية الواحدة القادرة على البناء الانساني المتضامن. ان مفردة التعايش السلمي بحد ذاتها هي ثورة لتوحيد المجتمعات، ثورة على الذات الرافضة للآخر، ومصطلح الثورة هنا نقصد به التحرك السريع لتوحيد المجتمع ضمن مفردة التعايش السلمي[٢].

ويرى آخرون إنّ كلمة التعايش *(Coexistence)* هي كلمة مشتقة من تعايشوا أي عاشوا على الألفة والمودة، وعايشه أي عاش معه، والعيش معناه الحياة أو التعايش وهو العلاقة بين نوعين من الاحياء يستفيد من خلالها كلاهما من الآخر وهو ما يعني التعايش بمعناه الواسع[٣]. وفي علم السياسة والاجتماع، يعني التعايش وجود نواة مشتركة لفئات متناقضة في محيط معين يقبل معظمها آراء بعضهم وتهضم الخلاف

(١) حازم البيلاوي، من أجل الإصلاح السياسي عن الديمقراطية الليبرالية، قضايا ومشاكل، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٣٢.

(٢) اسراء علاء الدين، حازم صباح احمد، دور المصالحة الوطنية في تعزيز التعايش السلمي في العراق بعد عام٢٠٠٣ ، مركز دراسات النهرين، جامعة النهرين، ص٥.

(٣) مجموعة باحثين، التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل، مركز دراسات النهرين، اعمال المؤتمر الثاني لكلية العلوم السياسية والاجتماعية في جامعة السليمانية، ٥ – ٤ نيسان،٢٠١١ ، ص١٣٣– ١٣٤.

والخلافات القائمة فيما بينها بعيداً عن مبدأ (التسقيط والتهميش، والتسلط، والأحادية، والقهر، والعنف). ومن خلال الالتزام بمبدأ الاحترام المتبادل لحرية الرأي وطرق تفكيره وسلوكه، فإن مفهوم التعايش يسهم في حل امور كثيرة من خلافات فكرية واجتماعية يتمسك بها بعض المتزمتين بالطائفية والمذهب والعنصرية[١].

وتذهب الموسوعة السياسية الى أنّ أول من اطلق شعار التعايش السلمي هو (نيكيتا خروتشوف)، الذي كان لا يعني به تراجع بلاده (الاتحاد السوفيتي سابقاً) عن تحقيق أهدافه المعلنة، بقدر ما كان يعني به محاولته لتحقيق تلك الأهداف بطرق تناسبهم مع مقتضيات التغيرات التي طرأت على المسرح الدولي، كوجود ما يُعرَف بتوازن الرعب، وتذهب الى أنّ الغرب يؤثر ان يكون المقصود بالتعايش السلمي هو ما يطلق عليه (عش ودع غيرك يعيش أيضا)[٢].

ولمفهوم التعايش السلمي ثلاثة مستويات هي[٣]:

أ- **المستوى الأول**: سياسي أيديولوجي يحمل معنى الحد من الصراع او ترويض الخلاف بين طرفين او اكثر، او العمل على احتوائه او التحكم في ضرورات الحياة المدنية والعسكرية.

ب - **المستوى الثاني**: اقتصادي يرمز الى علاقات التعاون بين الشعوب والامم والحكومات فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية.

جـ- **المستوى الثالث**: ديني، وثقافي، وحضاري وهو الأحدث ويشمل تحديداً معنى التعايش الديني أو التعايش الحضاري والمراد به أن تلتقي إرادة أهل الأديان والمذاهب والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام بين الجميع.

---

(١) همسة قحطان خلف، مصدر سبق ذكره، ص١٣-١٦.

(٢) إسراء علاء الدين، حازم صباح أحمد، مصدر سبق ذكره، ص٦.

(٣) مجموعة باحثين، التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل، مصدر سبق ذكره، ص١٣٥.

ويتضح لنا إنّ التعايش السلمي يستند الى أربعة أسس، وهي[١]:

أ- **الاساس الأول**: الإرادة الحرة المشتركة.

ب - التفاهم حول الأهداف والغايات، إذ يكون العقد الرئيس من التعايش هو خدمة الأهداف الانسانية وتحقيق المصالح البشرية العليا.

جـ التعاون على العمل المشترك من اجل تحقيق الاهداف المتفق عليها على وفق خطط التنفيذ التي يضعها الطرفان الراغبان في التعايش.

دـ صياغة هذا التعايش بقواعد من الاحترام المتبادل والثقة المتبادلة، حتى لا ينحرف التعايش عن الخط المرسوم لأي سبب من الأسباب.

اذن التعايش السلمي بين الهويات الدينية والوطنية، بين المجموعات الاثنية والقوميات الاخرى فان التعايش بين الثقافات الاثنية والقومية هو الحل الاسلم للوصول الى ثقافة وطنية واحدة بشكل تدريجي بما يعزز الهوية الوطنية الواحدة، اما غياب التعايش في اي بلد يعزز الازمات داخل المجتمع ويجذر الانقسام وضمور حالة المشاركة وانعدام حقوق الانسان وحرية التعبير عن الرأي، وهذا نراه بصورة واضحة في الأنظمة العربية بصورة عامة والمشرق العربي بصورة خاصة التي تتبعها اتجاه المجموعات الاثنية[٢].

أما الاندماج فهو عملية تقوم على مبدأ الوحدة في التنوع تسعى الى تعايش الجماعات الثقافية والاجتماعية المتنوعة في وحدة اقليمية واحدة، وتأسيس هوية وطنية.

وفي ظل مجتمع متعدد، ولما كان اي مجتمع لا يخلو من تعددية وتنوع، فلا مكان لتعايش هذه المكونات الّا في ظل عقد اجتماعي، والديمقراطية هي صيغة

(١) اسراء علاء الدين وحازم صباح أحمد، مصدر سبق ذكره، ص٧.

(٢) أحمد محمد علي جابر، مصدر سبق ذكره، ص٣١.

لهذا العقد، الذي يضمن استمرارها ووجودها، وهذا لا يكون الا في ظل الاعتراف المتبادل والواعي بين هذه المكونات عبر وسائل سياسية وقانونية تقوم على اساس مبدأ المواطنة[١].

والديمقراطية والمواطنة وسيلتان لدمج وتعايش العناصر المتعددة لغوياً وثقافياً ودينياً وقومياً في بوتقة واحدة وخلق ولاء مستحدث للدولة على انقاض الولاءات الفرعية كون الديمقراطية تجعل الناس يتجاوزون حدود انتمائهم ومشاعرهم لبناء مجتمع الدولة الذي ينتمون اليه ويرفعون اليه مشاعر الولاء، فهي تشكل اساساً لبناء الهوية الوطنية، فالمواطنة تجاوز لروابط الدم والقرابة الى الاهتمام بالتكوين السياسي للجماعة وتجعل السياسة موضوعاً لمشاركة عموم المواطنين في تعزيز مصيرهم، فهي تخرج الطوائف والاقليات من نطاق الولاء الضيق الى افق ارحب واوسع فيشعر كل فرد في الجماعة وكل فريق بأن له دوراً اساساً في عملية اتخاذ القرار[٢]

وهناك من يرى بأن الاندماج هو العملية التي تمثل بإدخال كل الاجزاء المختلفة داخل الكل ووضع كل هذه الاجزاء المندمجة في حالة الشروط نفسها، ويعني ايضاً اندماج شخص او مجموعة في بنية كبرى او في نمط سلوك معروف، والاندماج لا يعني الصهر القسري اي ان يتخلى الفرد او الجماعة عن كل معتقداتهم وتوجهاتهم وحتى انتمائهم لتحل محلها معتقدات وتوجهات وانتماءات المجموعة التي يندمجون فيها، بل لا بد ان يحتفظ كل هؤلاء بحقهم فيما يؤمنون به ويعتزون بانتماءاتهم ويتمسكون بها، وعلى ذلك فان الاندماج يعني التكامل والتلاحم الوطني بين ابناء الشعب الواحد[٣].

---

(١) ياسين البكري وهالة كريم، مصدر سبق ذكره، ص١٤٣.

(٢) ياسين البكري وهالة كريم تركي، مصدر سبق ذكره، ص١٤٤.

(٣) مجموعة باحثين، التعايش السلمي في العراق والمستقبل، مصدر سبق ذكره، ص١٤١.

فهو عملية تتعلق بكيفية تنظيم الوحدات الاجتماعية الوطنية بكل اشكالها الاقتصادية والسياسية والعرقية والدينية والطائفية وادماجها في كتل متجانسة ومنسجمة، وهي تؤدي بدورها الى تحقيق مشاركة سياسية فعالة وتشير عملية الاندماج الى ربط الجماعات القومية والعرقية والدينية واللغوية المختلفة في المجتمع وايجاد الانسجام بينهما[١]. وان عدم الاندماج يؤدي الى التفسخ الاجتماعي وهو انماط العلاقات الاجتماعية التي لا تتوافر فيها العوامل والظروف الضرورية الى تحقق السعادة والآخاء والطمأنينة للإنسان وهو ايضاً يعني الحالة التي تناقض فيها الاهداف الاجتماعية مع المقاييس السلوكية التي تساعد على تحقيق الاهداف[٢] .

وتذهب معظم الدراسات الى ان هناك مجموعة المؤشرات تؤدي الى تعزيز عملية التعايش السلمي والاندماج، فما هي أبرز هذه المؤشرات؟

أ- **التسامح**: ان هذا المصطلح متداول اليوم في كل البيئات الأيدولوجية، وإن مفردة تسامح المجتمعات (*tolerance or toleration*) التي تعني القبول بالآخر ومشاركته. فالتسامح ليس عفواً تصدره المجتمعات عن مارقين بعد توبتهم او خارجين مخربين للقيم الكبرى، انما هو قبول كامل ونهائي بالآخر المختلف بما يجعله مشاركاً في كل شيء، وليس ملحقاً مهمشاً ذا دور تكميلي[٣] .

ب - **التمثيل**: يشير المصطلح الى دمج ثقافة وبنية مجموعة أثنية مع اخرى، فاذا ما أخذ التمثيل مدة طويلة من الزمن، فإنّ التمييز بين هاتين المجموعتين يتلاشى ويختفي.

---

(١) سالم سلمان، اسراء علاء الدين نوري، النظام السياسي في العراق بعد عام٢٠٠٣ م، الازمات السياسية والاجتماعية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ص١٩.

(٢) مجموعة باحثين، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٧.

(٣) عبد السلام البغدادي، السلم الوطني المدني/ دراسة اجتماعية سياسية، عالم الحكمة، العدد(٣٠) ، ٢٠١٢، ص٢٤.

ج ـ **التعددية**: تشير عملية التمثيل الى امكانية اندماج مجموعات اثنية مختلفة بعضها مع بعض، نجد ان التعددية تعني امكانية احتفاظ المجموعات الاثنية بخصوصيتها، حتى لو اكتملت بصورة تقريبية المكانة الاجتماعية نفسها[١].

د ـ **الصفح**: وهناك نفر من الفلاسفة من تحدث عن الصفح، اذ تساءل الفيلسوف (جاك دريدا) عن معنى الصفح *(Forgive)*، فهو يقول ليس هناك حدود للصفح ولا مجال معه للقياس ولإمكان فيه للاعتدال، فإن موضوع الصفح هو موضوع دقيق ونسبي، وهو خاص بثقافة كل مجموعة وخصوصيتها، وإنه مرتبط بظرف كل بلد وطبيعة المرحلة التي يمر بها، وهناك امثلة عملية تعطينا تصوراً ربما يكون كافياً الى حد ما عن تجارب الشعوب في هذا المجال، كما حصل مع تجارب ايرلندا الشمالية وجنوب افريقيا وانغولا[٢].

هـ ـ **الحوار**: لعل اهم السبل لإنجاح التعايش السلمي والاندماج هو تشجيع لغة الحوار بين شرائحه جميعها، ولاسيما النخب الفاعلة والمؤثرة، ذلك ان الحوار هو اعلى مستويات النمو المعرفي والاجتماعي والثقافي لأنه يتضمن دلالات حضارية وفلسفية ويكشف عن مستوى الاداء في ترجمة الوعي ضمن آلية التخاطب القائم على تبادل الادوار الحضارية في تحقيق تكافؤ الفرص، فهو مفتاح للسلام ويديم التواصل الانساني[٣].

وهناك مؤشرات أخرى تدل على إعاقة عملية التعايش السلمي والاندماج، فما هي أبرز هذه المؤشرات:

---

(١) شعبان الطاهر أسود، علم الاجتماع السياسي قضايا الأقليات بين العزل والاندماج، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣، ص٢٩.

(٢) عبد السلام البغدادي، مصدر سبق ذكره، ص٥١.

(٣) المصدر نفسه، ص٧٠-٧١.

أ- **اللاتسامح**: مثلما هناك تسامح ومتسامحون، فإنه في الوقت نفسه هناك لا تسامح ولا متسامحون وهم موجودون في كل زمان ومكان ولا يقتصر وجودهم على ثقافة معينة، أو اتجاه فلسفي أو سياسي محدد، وهي ثقافة قديمة قدم الوجود الانساني وهي تعني بتبخيس الآخر أو شيطنته، أما بعده ضالاً أو كافراً[١]

ب - **العنصرية**: تشمل كل الانماط السلوكية وتتضمن سيطرة مجموعة قوية بالقوة على مجموعة تكون اقل مستوى وشأناً، وبصورة أكثر وضوح تكون بمنع مجموعة اثنية من الضمانات التي تكفل لها الحصول على الثورة والمكانة الاجتماعية بالقوة.

جـ - **التعالي**: مثله مثل العنصرية يعتمد كثيراً على الصفات المتوارثة، الاتي يتم من خلالها.

اعطاء صفات موحدة لفئة او طائفة معينة من الناس، دون الأخذ في الحسبان الفروق الفردية، فينظر الى مجموعة ما على انها متفوقة او متخلفة، على سبيل المثال يُنظر الى السود على انهم متخلفون ذهنياً عن البيض[٢].

د- **الانفصال**: بعض الجماعات الاثنية تجد ان استمرار تعايشها مع غيرها من الجماعات الاخرى المختلفة عنها في المجتمع السياسي نفسه، لا يلبي طموحاتها ومطالبها ويرتب ضرراً على مصالحها وامتيازاتها المكتسبة، وبذلك يتنامى لدى افرادها الدعوة الى الانفصال التام، بحسب الأحوال والظروف[٣].

هـ - **التعصب**: يعرّف التعصب *(prejudice)* من وجهة نظر نفسية أنه اتجاه نفسي مشحون انفعالياً، أو عقيدة أو حكم مسبق مع أو في الغالب ضد جماعة أو شيء أو موضوع ولا يقوم على سند منطقي أو معرفة كافية او حقيقة علمية بل ربما يستند

(١) مجموعة باحثين، التعايش السلمي في العراق والمستقبل، مصدر سبق ذكره، ص١٤١.

(٢) شعبان الطاهر أسود، المصدر السابق، ص٣٣-٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٧

الى أساطير وخرافات، ويرى آخرون انه حكم مسبق غير قائم على دليل على شخص او جماعة محبوبة او مكروهة. ويوصف ايضاً أنه نمط من العداء في العلاقات بين الافراد والجماعات وهو موجه ضد جماعة ككل او ضد افرادها[١].

ويمكن القول أن عملية التعايش السلمي والاندماج تتأثر وبصورة واضحة بالمؤشرات السابقة سواء كانت هذه المؤشرات ايجابية اي تزيد فعالية التعايش والاندماج أم سلبية تؤدي الى العكس من ذلك.

التعايش السلمي وأثره على المشاركة السياسية في المشرق العربي:

إنّ نجاح الأنظمة السياسية في التعامل مع المجموعات الأثنية يؤدي إلى الاستقرار السياسي، ففي كثير من الدول كالولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا وجنوب أفريقيا، وغيرها من الدول ذات الطابع التعددي الاثني، أصبحت قوّتها في تعدد المجموعات فيها، فكلّ مجموعة تسعى من أجل تقديم الأفضل سواء بشكل منفصل أو عن طريق التكاتف والتعاضد، إذ استطاعت أن تخلق أجواء من الحرية والديمقراطية والتعايش السلمي على الأسس الوطنية بعيداً عن الانتماءات الأثنية الضيقة. ومن خلال النظر إلى المشرق العربي وما يحتويه من اختلافات دينية وأثنية وطائفية.... إلخ، أصبح واضحاً للعيان غياب المشاركة السياسية والتعاون ضمن مشروع التعايش الحقيقي. وإنّ المشاركة السياسية غير الجدية والمعتمِدة على المصالح الخاصة أو الفئوية، تؤدي إلى إيقاظ مشاعر الكراهية والعداء بين المجموعات كافة وبذلك تؤثر على مسار المشاركة السياسية والتعايش السلمي والاندماج الوطني[٢].

---

(١) توفيق عزات فريد، التعصب القبلي في السلوك السياسي الفصائلي الفلسطيني وأثره على التنمية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الدراسات العليا –جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين٢٠١٠ ، ص ١٦-١٧.

(٢) فيصل جبار جلبي، المصالحة الوطنية في العراق، مركز دراسات السلام وحل النزاعات، جامعة دهوك، ٢٠١٤، ص١٩-٢٠.

ولكي ننشر ثقافة السلام والتعايش والاندماج الوطني، يتطلب أن نوافر المصادر المعرفية، وأن نجمع الافكار التي تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف. لذلك فإنّ المشرق العربي يحتوي على عدد من المجموعات الأثنية (كردية، تركمانية، كلدانية، آشورية، أرمنية..إلخ)، وهي فرصة لبناء جسور الثقة بين هذه المجموعات والتسامح لكي يعيش الجميع بسلام وتَحقُّق المشاركة السياسية الفعالة والسلمية[١].

٢- **المجتمع المدني**: يشكل المجتمع المدني من منظمات ومؤسسات غير حكومية، نقابات مهنية وعمالية، جمعيات ثقافية وتعاونية، الاحزاب السياسية غير الممثلة في مؤسسات الدولة، ويعمل المجتمع المدني كناطق بلسان الديمقراطية، وإنه يعمل كمُنظِّم في الساحة السياسية، ومن شأن المجتمع المدني تأطير الرأي العام لدى المواطنين للنظر في القضايا التي تخص الصالح العام، كقضايا حماية الطبقات ذات الدخل المحدود والدفاع عن المهمشين في المجتمع[٢].

والمجتمع المدني هو رابطة اجتماعية تعتمد على الاختيار الطوعي في الانضمام لتجمّع ما والإسهام في أنشطته، إذ يتكون المجتمع المدني من مجموعة من مؤسسات متنوعة، دينية وتعليمية وسياسية ومهنية وثقافية، وذات مطالب حقوقية. كالنقابات المهنية، واتحادات العمال والجمعيات الأهلية والخيرية والاحزاب السياسية، التي تقوم على التسامح وقبول الآخر والحوار واحترام الحرية والخصوصية الفردية[٣].

ويمثل المجتمع المدني نمطاً من التنظيم الاجتماعي والسياسي والثقافي خارجاً قليلاً أو كثيراً عن سلطة الدولة، او تمثل تنظيماته في مختلف مستوياتها وسائط

(١) خضر دولمي، مصدر سبق ذكره، ص٧٩-٨٠.

(٢) حسنين توفيق إبراهيم، تطور دراسة المجتمع المدني في دول مجلس التعاون الخليجي، مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٧، ص١٥.

(٣) فيصل سعود الدويسان، دور اعلام المجتمع المدني في تعبئة الرأي العام لنصرة القدس، مؤتمر القدس السنوي السادس، من ٢٥-٢٦ سبتمبر ٢٠٠٨، ص٤.

تعبير ومعارضة بالنسبة الى المجتمع تجاه كل سلطة قائمة، وهو مجموعة من المؤسسات التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال عن سلطة الدولة لتحقيق اغراض متعددة، قد تكون سياسية كمشاركة في صنع القرار ومنها الاحزاب السياسية، وقد تكون انماط ثقافية كالدفاع عن المصالح الاقتصادية لأعضاء المؤسسة[١].

والمجتمع المدني هو عبارة عن منظمات تعمل في الفضاء الذي يفصل بين العائلة والدولة، وإنها منظمات لا تعمل في السياسة، لأنَّ السياسة قد تتقاطع معها في بعض أنشطتها، الّا انها قد تكون العنصر الأصيل من نشاطاتها كما هو الحال في الاحزاب السياسية. فضلاً عن ذلك فإن استقلالها عن الدولة لا يعني استقلالها عن السياق الاجتماعي والثقافي العام، إنما هي نتاج له[٢] .

ويتكون المجتمع المدني من عدد من المؤسسات سواء كانت سياسية ام دينية ام اجتماعية، وإنّ أبرز خصائص هذه المؤسسات هي الآتي[٣]:

أ- **القدرة على التكيف**: أي قدرة المؤسسة على التكيف مع التطورات في البيئة التي تعمل من خلالها، والتكيف انواع (زمني، جيلي، وظيفي).

ب - **الاستقلال**: ويقصد به ان لا تكون المؤسسة خاضعة لغيرها من المؤسسات او الجماعات او الافراد او تابعة لها.

جـ - **التعدد**: بمعنى تعدد المستويات الرأسية والافقية داخل المؤسسة او تعدد هيئاتها.

---

(١) لبنان، اسراء، دور مؤسسات المجتمع المدني ووسائل الاعلام مكافحة الفساد، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ص٤-٥.

(٢) أحمد عوض وآخرون، الدولة الوطنية المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٨، ص٦٥-٦٦.

(٣) اسراء علاء الدين، دور مؤسسات المجتمع المدني في اشاعة حقوق الانسان، ص٦.

د- **التجانس**: أي عدم وجود صراعات داخل المؤسسة تؤثر على ممارستها لنشاطها، وتوجد مجموعة من الوظائف، فما هي وظائف مؤسسات المجتمع المدني؟ تتمثل هذه الوظائف بمجموعة من النقاط هي الآتية[١]:

أ- تنظيم العلاقات بين الدولة والمجتمع المدني.

ب - الحد من سلطة الدولة وتعزيز المشاركة السياسية.

جـ -تجميع وتنمية المصالح وتدريب القيادات.

د- تعزيز القيم الديمقراطية.

هـ -نشر المعلومات والاسهام في الاصلاح.

و- الدفاع عن حقوق الانسان.

أما عن مكونات المجتمع المدني، فهي تتكون من عدد من المكونات، أبرزها الآتي[٢]:

أ- **الاحزاب السياسية**: إن كون الاحزاب السياسية أحد مكونات المجتمع المدني، قد أثارَ جدلاً كبيراً وسط الباحثين والمفكرين، إذ أن كثيراً منهم عَدَّ الاحزاب السياسية لا تدخل في تشكيل المجتمع المدني وانما تدخل في إطار المجتمع السياسي[*].

ب - **النقابات المهنية والعمالية**: تُعد بمثابة العمود الفقري للمجتمع المدني، وذلك لعدد من الأسباب منها، موقعها المركزي في العملية الانتاجية والخدمية، وبذلك فهي تمتلك القدرة على اصابة الدول بالشلل، إذا ما قررت القيام بإضراب عام.

---

(١) اسراء علاء الدين، المصدر نفسه، ص٧-٨.

(٢) أوشن سمية، دور المجتمع المدني في بناء الامن الهوياتي في العالم العربي، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة،٢٠١٠، ص٤٥-٤٧.

(*) المجتمع السياسي هو المجتمع الذي يضم النخبة السياسية المؤطرة، ويعبِّر عن سلطة الدولة، أي كل ما له علاقة بالنشاط السلطوي في اتخاذ القرارات، والتعبير عن السيادة والسلطة العامة.

جـ - **الجمعيات والاتحادات:** الجمعية والرابطة تُعد هي الأخرى من أهم تشكيلات المجتمع المدني، لأنها تلعب دوراً ريادياً في نشأة المجتمع المدني، حتى إنّ بعضهم يطلق عليها تسمية (جمعيات النفع العام).

وفي الحديث عن المجتمع المدني في المشرق العربي هو حديث عن مرحلة تطورية لم ندخل اعماقها بعد، ولم نتعامل مع ادواتها ومعطياتها المعرفية والتكنلوجية والاقتصادية والصناعية بصورة ايجابية، اذ انه على الرغم من كل ما يبتدئ أمامنا من مظاهر العصر الحديث او الحداثة في عدد من الدول العربية بصورة عامة والمشرق العربي بصورة خاصة، فإنّ ذلك لا يمثل سوى شكل ظاهري استهلاكي في الغالب، لمجتمع تابع غير متبلور، تتعدد وتختلط فيه الانماط الاجتماعية كلها بصورة هجينة، وتتيح للأنماط القديمة امكانية السيطرة[١].

ويتجلى هذا في مدن وعواصم عربية يُفترض بها ان تكون الحامل الأساس للمجتمع المدني، فهي مدن تحتوي على وحدات ذات تجمعات بشرية تتمحور حول خلفيات اجتماعية او مناطقية او طائفية، وهذا كله يؤدي الى ضعف المجتمع المدني وعدم القدرة على القيام بوظائفه وبذلك يكون لهذا الأمر تأثير مباشر على عملية المشاركة السياسية في دول المشرق العربي، إذ كلما كان المجتمع المدني فعالاً ومساهم في اداء وظائفه ولا سيما في مجال السياسية، كلما انعكس ذلك على طبيعة المشاركة السياسية وزاد من فعاليتها وجعلها مشاركة حقيقة وفعالة، ويمكن القول أن المقومات السابقة الذكر جميعها تُعد قنوات رئيسية لجعل المشاركة السياسية مساهِمة وحقيقة.

---

(١) غازي الصوراني، تطور مفهوم المجتمع المدني وأزمة المجتمع العربي، مركز الغد العربي،غزة،٢٠٠٢، ص١٧.

المجتمع المدني وأثره على المشاركة السياسية للمجموعات الأثنية في المشرق العربي:

يضم المجتمع المدني مجموعة من الحقوق السياسية والمدنية لتلك المجموعات التي تُعد شرطاً أساساً لممارسة العمل السياسي سواء فيما يتعلق بالتنظيم الذاتي داخل إطار المجتمع المدني، أم بممارسة الضغط على الحكومة[١] .

وتُعد عملية بناء مجتمع مدني قوي في المشرق العربي أمراً ضرورياً، وذلك من أجل تحقيق الاستقرار السياسي في المشرق العربي وللمجتمعات التي تشهد تنوعاً في التركيبة المجتمعية سواء كانت (أثنية أم دينية). وإنّ بناء المجتمع المدني يؤدي إلى خلق مشاركة سياسية فعالة للمجموعات الأثنية، لكي تؤمن بالمشروع الوطني بعيداً عن الركون إلى الذاتية (الطائفية، القبلية، الاثنية، .....)[٢] .

ويمكن القول أنّ المجموعات الاثنية في المشرق العربي لديها خصائص معينة تميزها عن باقي المجموعات الموجودة في المشرق العربي، إذ تمتلك كل مجموعة من هذه المجموعات خصائص سياسية واخرى اجتماعية ـ ثقافية، فلكل مجموعة خصائص معينة كما تمتلك هذه المجموعات هويات متعددة، فكل مجموعة من المجموعات الاثنية، تنتمي الى هويات مختلفة، منها الهوية الوطنية وكذلك الهوية القومية، كما تنتمي الى الهوية الطائفية.

اما المشاركة السياسية في المشرق العربي، فهي تعاني من مجموعة من المعوقات التي تحول دون تحقيق المشاركة السياسية الفعالة، وان هذه المعوقات تكاد تكون سياسية وكذلك اجتماعية ـ ثقافية، وان المشاركة السياسية في المشرق العربي تتطلب مجموعة من المقومات التي تستطيع تحقيق المشاركة السياسية الفاعلة، وذلك من خلال مجموعة من المقومات سواء كانت سياسية أم اجتماعية ـ ثقافية.

---

(١) صبري سعيد، مصدر سبق ذكره، ص٣١.

(٢) حليم بركات، مصدر سبق ذكره، ص٥٧١ – ٥٧٥.

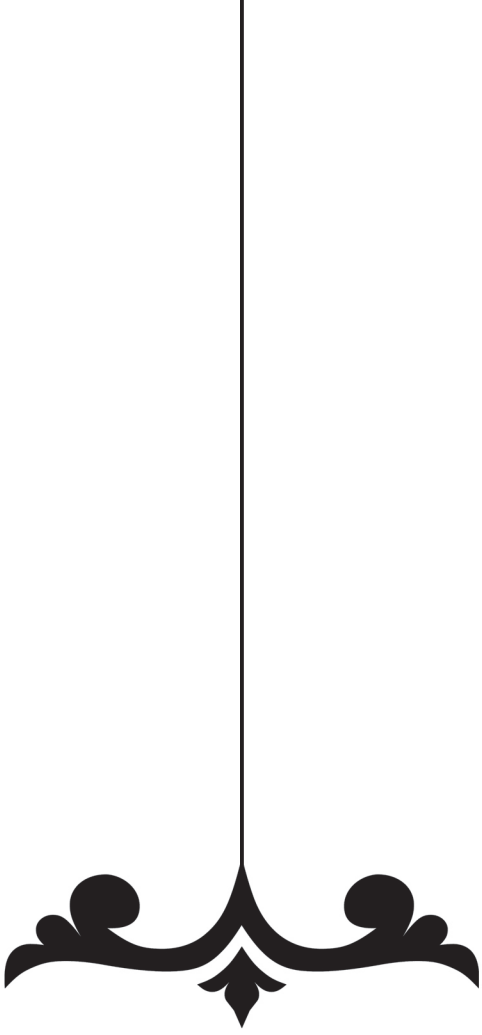

الفصل الثالث

المجموعات الأثنية
والمشاركة السياسية في العراق ولبنان أنموذجاً

تحدثنا عن المجموعات الإثنية والمشاركة السياسية في المشرق العربي بصورة عامة، لذا سوف نتحدث عن المجموعات الأثنية والمشاركة السياسية في العراق ولبنان كونهما أنموذجان مختاران لهذه الدراسة. وقد تم اختيار العراق ولبنان لكونهم من أكثر بلدان المشرق العربي تنوعاً.

المبحث الأول
المجموعات الأثنية والمشاركة السياسية في العراق.

سنوضح في هذا المبحث أهم المجموعات الأثنية والمشاركة السياسية في العراق وذلك من خلال مطلبين، المطلب الأول نتناول فيه الخارطة الأثنية في العراق. أما المطلب الثاني فسنتناول فيه المشاركة السياسية في العراق وطبيعة مشاركة هذه المجموعات الإثنية فيها.

المطلب الأول: الخارطة الأثنية في العراق.

يُعد العراق من الدول التي تتميز بتنوع الجماعات فيها على الأسس القومية والدينية والمذهبية، إذ ترك هذا التنوع الأثر البالغ على مسار عملية المشاركة السياسية في البلاد منذ تشكيل الدولة العراقية عام ١٩٢١م.

لقد كانت بلاد الرافدين من أولى البقاع التي أتخذها الانسان سكناً ومستقراً له، وذلك بسبب خصوبة أرضها وتوافر مياهها، إذ تعرضت هذه البلاد إلى الهجرات الواسعة والمتعددة من مختلف الجماعات والشعوب. وأن التنوع في المجتمع العراقي يقوم على أساسين الأول تنوع قومي (اثني) ويسميه بعضهم عرقي أما الثاني فهو تنوع ديني.

ويتكون المجتمع العراقي من عدد من الأثنيات، منها أثنيات كبيرة مثل (العرب، الكرد) واثنيات صغيرة وهي موضوع دراستنا مثل: (التركمان، الأرمن، كلدو آشور، اللور الفيلية، إيزيدية، شبك).

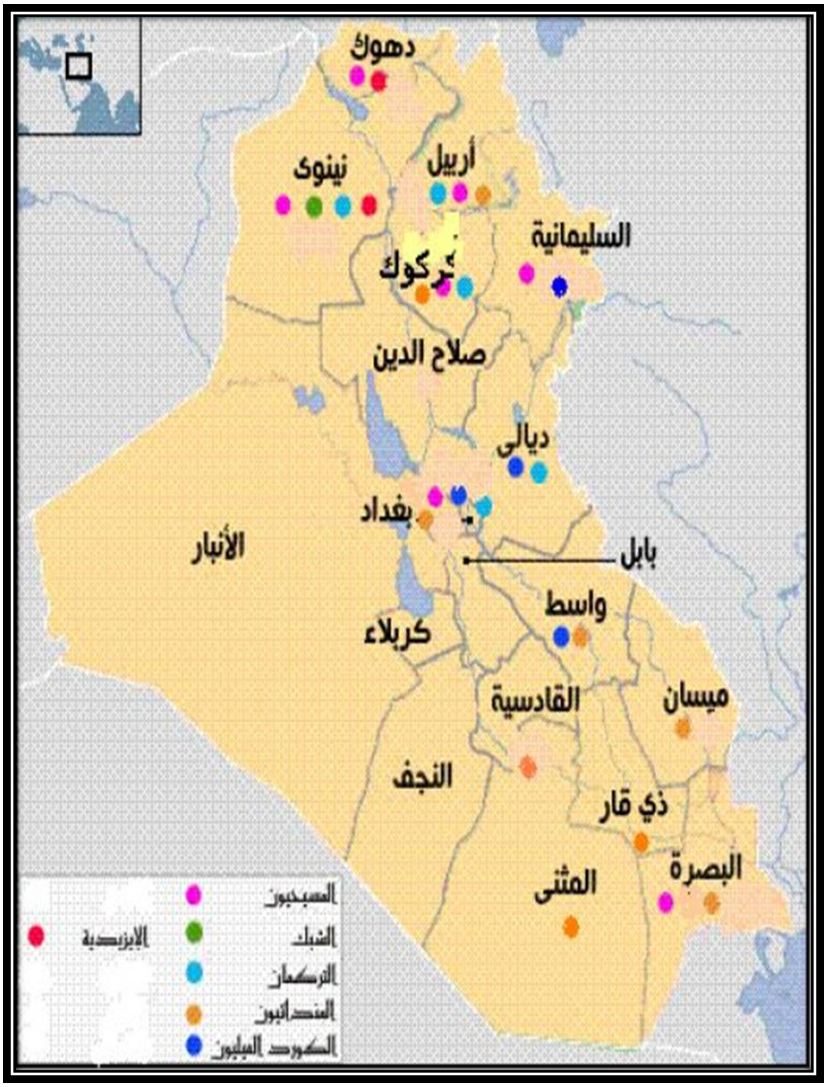

خارطة رقم (١) توضح التوزيع الجغرافي للمجموعات الاثنية في العراق

المصدر: وزارة حقوق الإنسان، دار رصد الأداء وحماية الحقوق/ قسم حقوق الأقليات، ٢٠١١م.

١ـ العرب:

يشكل العرب الاثنية الأكبر في العراق اذ يشكلون حوالي٨٠٪ بالمئة من مجمل الشعب العراقي. ويذكر الباحثون الذين اختصوا بدراسة أصل العرب، أنهم من أصول سامية قَطَنت الجزيرة العربية، وكانت تجري هجرات متعددة من داخل الجزيرة إلى أطرافها وأبرز الهجرات التي استوطنت العراق هجرة الاكديين حوالي سنة ٣٥٠٠ ق.م، وأخيراً هجرة العرب المسلمين في القرن السابع الميلادي[١] .

تشير لفظة (عرب) في احوالها ومعناها تعبيرا جغرافيا بحت فالعراقيون القدماء قصدوا من كلمة (عرب) تحديدا الاتجاه الجغرافي بمعنى غرب في اللغة السامية الأولى فأطلقوا لفظة (عرب) على اهل البادية المرابطين غرب وادي الفرات وفي مراحل لاحقة توسعت دلالة اللفظ فصار يطلق على كل من سكن الجزيرة العربية او رحل عنها[٢] .

وقد قسم بعض الباحثين (العرب) إلى ثلاثة أقسام: وهي عرب البائدة، وعرب العاربة، وعرب المستعربة، فقد أورد هؤلاء ذكر أسماء مجموعة القبائل العربية في شبه جزيرة العرب، كما كانت لها حضارة قديمة ترجع الى ما قبل الميلاد، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم مثل عاد وثمود وأطلقوا عليهم اسم عرب البائدة وهي أقدم الطبقات حسب تقديم الباحثين. اما عرب العاربة، فهم المعروفون في الجنوب من الجزيرة العربية بالقحطانيين. اما عرب المستعربة في الشمال فقد عرفوا بالعدنانيين، وهم من صلب إسماعيل ابن إبراهيم×[٣].

وهناك من يستخدم مصطلح عرب للدلالة على جماعة قومية متميزة، وكلمة

(١) ياسين سعد محمد البكري، مصدر سبق ذكره، ص٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣.

(٣) امين فرج شريف، مصدر سبق ذكره، ص٩٨-٩٩.

عرب غدت صفة قومية عامة تطلق على العرب كافة سواء كانوا من البدو أو من الحضر. اما حول الديانة السائدة لدى العرب فهي الديانة الإسلامية وتوجد ديانات أخرى كالمسيحية واليهودية والصابئة.

ويرى معظم الباحثين ان وجود العرب في العراق يرجع الى الهجرات التي قامت بها الشعوب السامية من الجزيرة العربية الى العراق وبلاد الشام (المشرق العربي) نتيجة الجفاف الذي حل بمناطقهم[١] .

أما التوزيع الجغرافي للعرب في العراق، إذ ينتشر العرب في الغالب في المحافظات العراقية عدا محافظات السليمانية وأربيل ودهوك وتختلف نسبة وجودهم في باقي المحافظات إذ توجد محافظات ذات اغلبية عربية مطلقة تتجاوز ٩٧٪ بالمئة من سكان المحافظات (كالأنبار، بابل، ذي قار، القادسية، واسط، ميسان، البصرة) وهناك محافظات تتجاوز فيها نسبة العرب ٩٠٪ بالمئة (بغداد، كربلاء، النجف)، وهناك محافظات تكون فيها نسبة العرب ما بين ٧٠٪ بالمئة الى ٧٥٪ بالمئة من السكان (ديالى، نينوى) ويشكل العرب نسبة تتراوح ما بين ٣٥٪ بالمئة الى ٤٠٪ بالمئة من سكان محافظات كركوك[٢] .

٢ـ الكرد (كرد العراق):

لقد تحدثنا عن الكرد بصورة عامة في الفصل السابق، وهنا سنتحدث عن الكرد بصورة خاصة، كونهم ثاني أثنية عراقية بعد العرب من حيث الحجم، وكونهم ثاني أكبر تنوع قومي (أثني) في العراق، إذ استوطن الكرد العراق منذ أزمنة بعيدة، حيث ظلت سلسلة جبال زاغروس الكردية (الناحية الغربية المطلة على

(١) المصدر نفسه، ص ١٠١.

(٢) هادي حسين، خارطة الجماعات الاثنية في العراق، مجلة شؤون عراقية، مركز دراسات النهرين، جامعة النهرين، العدد: ٨، أيار/ ٢٠١٢، ص٢.

العراق)، طيلة التاريخ على ارتباط سكاني وحضاري بوادي الرافدين، لأنه يشكل الحيز الحيوي الوحيد لسكان الجبال من اجل الهبوط والانتشار والاتصال بالحضارة. لذا فإن هذه الجبال ضخت دائماً بالهجرات والنزوحات السلمية والحربية بصورة دائما ومن دون توقف[١] .

ويتركز الوجود الكردي في العراق في محافظات السليمانية ودهوك وأربيل، إذ يشكلون أغلبية مطلقة ولا سيما في السليمانية مع وجود للمكون المسيحي في دهوك ووجود للتركماني والمسيحي في أربيل. وإنّ للكرد وجود قوي وهام في كركوك، إذ يشكلون حوالي ٣٧,٥٣٪ من سكان المحافظة متواجدين في مدينة كركوك والاقسام الوسطى والشرقية فضلاً عن الأقسام الجنوبية من المحافظة في ألتون كوبري، وقادر كرم، وسندكاو، وشوان، وريدار، وقَره حسن[٢] .

وشكّل الكرد حوالي خمس الى سدس من سكان محافظة نينوى، إذ يوجد الكرد في كل أقضية ونواحي المحافظة عدا أقضية: الموصل، البعاج، الحضر. وفي محافظة ديالى يوجد الكرد في أقضية: خانقين، كفري، مندلي. وفي محافظة واسط يوجد الكرد في مركز قضاء بدرة[٣] . كما يوجد الكرد في محافظة صلاح الدين في مناطق طوز خرماتو، سليمان بيك. وتضم مدينة بغداد أعداد كبيرة من الكرد منذ مدة تاريخية بعيدة[٤] .

وهذا جدول يبين نسب سكان الكرد بحسب المحافظة لعام (١٩٧٧) بالمئة، إذ تشير الإحصاءات الرسمية العراقية بين (١٩٥٧ـ١٩٧٧) تتراوح نسبة الكرد ما بين ١٧٪ ـ ١٩ ٪ من مجموع السكان.

---

(١) سليم مطر، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠.

(٢) امين فرج شريف، مصدر سبق ذكره، ص٣.

(٣) المصدر نفسه، ص١١١.

(٤) هادي حسين، المصدر السابق، ص٤.

جدول رقم (١) يوضح نسبة الكرد في العراق

المحافظة	الكرد
دهوك	٧٦
نينوى	١٣,٥
أربيل	٨٦
السليمانية	٩٤
كركوك	٣٧,٦

المصدر: امين فرج شريف، مصدر سبق ذكره، ص١١٣.

وكرد العراق قد حصلوا على امتيازات أفضل بالمقارنة مع أبناء عرقهم في تركيا وإيران. لكن الكرد كانوا منقسمين حول طرق مواجهة المرحلة ما بعد العثمانية. فبين الكرد من كان يرغب بالانضمام الى تركيا الحديثة، ومنهم من كان ينظر شطر فارس[١].

ويوم جاء البريطانيين بفيصل ملكاً للعراق صوتت الموصل، وأربيل بقبوله، وتلكأت كركوك في إعطاء جواب، بينما رفض كرد السليمانية رفضاً قاطعاً. إذ كان تخلف كردستان الاقتصادي والتبعات التي سوف تقع على لندن لحمايتها وحكمها لو أعطيت لها بعض الاستقلالية. كان من الأسباب التي حملت بريطانيا على دمج كردستان بالعراق. لاسيما وإنها كانت تخشى من ان يؤدي عدم. الادماج الى استيلاء تركيا عليها[٢] ..

ونجد هناك شخصيات كردية كان لها دوراً فاعلاً في اللعبة السياسية العراقية، أمثال جعفر العسكري، جميل المدفعي، نور الدين محمود، أحمد مختار

(١) غسان سلامة، مصدر سبق ذكره، ص٧٩-٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٨١.

بابان، وهؤلاء جميعاً تبوّأوا رئاسة الوزراء العراقية[١] .

٣ـ التركمان: (تركمان العراق):

يُعد العراق من أكبر التجمعات للتركمان. وإنّ تركمان العراق من أكثر تركمان المنطقة نشاطا سياسيا ولديهم عدد من التنظيمات السياسية المختلفة الاتجاهات العقائدية والسياسية.

لقد اختلف الباحثون حول قضية تاريخ وجود التركمان في العراق، فقد حاول بعضهم ارجاع أصل وجودهم الى مدة الحكم العثماني وآخرون رأوا أن الوجود التركماني في العراق جاء من خلال هجرات متعددة ولغايات متعددة وفي ظروف تاريخية مختلفة. ويمكن توضيحها بالآتي:

المدة الأولى: ترجع الى سنة ٥٤ للهجرة (٦٧٤ ميلادي)، حين استقدم عبد الله بن زياد والي خراسان أربعة آلاف مقاتل من الترك وأسكنهم البصرة لاستخدامهم في الحملات العسكرية وبمرور الزمن انصهروا بالسكان العرب في المنطقة[٢] .

المدة الثانية: يُعد عصر الاستيطان التركماني في العراق إبان العهد السلجوقي من اهم الفترات التاريخية التي ساهمت في استيطان التركمان في العراق منذ القرن الحادي عشر الميلادي فقد أسست عدد من الامارات والدول في تلك المدة ومنها الآتي[٣] :

أ) إمارة الاتابكة في الموصل (١١٢٧ـ١٢٣٣م) انشأها الأمير عماد الدين الزنكي، وضمت الموصل، سنجار، مع مدن في سوريا.

---

(١) سليم مطر، جدل الهويات، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٢.

(٢) ياسين سعد محمد البكري، مصدر سبق ذكره، ص٥٩.

(٣) سليم مطر، جدل الهويات، المصدر السابق، ص ١٣٧. وللمزيد حول هذا الموضوع، يُنظر: إبراهيم الداقوقي، التركمان في العراق، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦، ص٩ وما بعدها.

ب) إمارة الاتابكة في أربيل (١١٤٤ـ١٢٣٣م): انشأها الأمير السلجوقي زين الدين علي كوجك عام ١١٤٤م وضمّت: حكاري، سنجار، تكريت، العمارة، حدان.

ج) الإمارة الإيواقية التركمانية في كركوك وتضم السليمانية، سهر زور. ومن ملوكها قبجان أرسلان طاش.

د) الدولة الجلائرية (١٣٣٩ـ١٤١٠م).

هـ) الدولة السلجوقية (١٠٥٥ـ١١٥٧م).

و) دولة (قره قويونلو) الخروف الأسود (١٤١١ـ١٤٦٨م).

ز) دولة (آق قويونلو) الخروف الأبيض (١٤٦٨ـ١٥٠٨م).

المدة الثالثة: دخلت العراق في هذه المدة من العشائر التركمانية مع الحملات العثمانية التي قام بها السلطان سليمان القانوني عام ١٥٣٤م، وذلك لحماية خط الاتصال والبريد بين مركز الخلافة في الشمال والولايات الجنوبية ولا سيما بغداد. ولم تشهد هذه المدة نزوح مجاميع تركية الى العراق، بل إن الحضور التركي كان على شكل أفراد وعوائل معظمها من أصول جورجية وبلقانية تسيطر على اداره الولايات العراقية[١].

ويقطن التركمان في قضاء تلعفر شمال محافظة الموصل وينحدر الى جنوب شرقها باتجاه محافظة أربيل، ويمتد جنوباً الى ناحية ألتون كوبري باتجاه محافظة كركوك، ثم جنوباً باتجاه تازة خرماتو وقضاء طوز خورماتو ثم ناحية بيات، وقضاء كفري، وينحدر الى جنوب شرق العراق الى محافظة ديالى ولا سيما قضاء خانقين وناحية زرباطية والسعدية وجلولاء فضلاً عن لمحافظة بغداد وتكريت[٢]، وان عدد نفوس التركمان العراقيين، عام ١٩٤٧ هو (٩٢٠٠٠) نسمة من مجموع

(١) سليم مطر، جدل الهويات، مصدر سبق ذكره، ص١٣٨

(٢) ياسين البكري وهالة كريم تركي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٢.

سكان العراق حينها البالغ (٤٥٦٤٠٠٠) نسمة، أي نسبة تبلغ ٢٪ [١].

جدول رقم (٢) يوضح التوزيع الجغرافي للتركمان في العراق

المحافظة	١٩٢٠	١٩٥٧	١٩٧٧
الموصل	١١,١	٨,٤	١,١
أربيل	٦,٢	٢,٥	١,٦
السليمانية	٠,٣	-	٠,١
كركوك	٣,٣٠	٢١,٤	١٦,٣
بقية المحافظات	-	٠,٢	٠,٢
العراق	٢,٤	٢,١٦	١,١٥

المصدر: فرج أمين شريف، مصدر سبق ذكره، ص.١٢٢

٤ـ الكلدو آشور (العراق):

وهي تسمية تطلق على مجموعتين أثنيتين وهما (الكلدان والآشوريين)، وهناك من يسميهم (بالسريان). فهم يعانون من إشكالية التسمية الموحدة، وهذا الاختلاف نابع ربما من أسباب تاريخية أبرزها:

أـ الانقسام الطائفي الذي شهدته المسيحية في العراق منذ القرن الخامس للميلاد، ولا سيما بعد تحوَّلَ كثير من النساطرة الى كاثوليك، وسُمّوا بالكلدان، أما الذين بقوا على نسطوريتهم فأطلق عليهم أسم الآشوريين.

ب ـ توطيد سلطة البطاركة الذين تولّوا بطريكات منطقة الشرق تحت تأثير النزعات المحلية والإقليمية الهادفة إلى التعبير عن ذاتها والتمايز عن غيرهم، التي

(١) ياسين سعد محمد البكري، مصدر سبق ذكره، ص٦٠.

أخذت تخلف كيانات مذهبة وأثنية.

جـ ـ دور الكنائس الكبيرة والبعثات التبشيرية في خلق الخلافات[١].

فالكلدان أثنية عراقية مسيحية الديانة تمتد جذورها بعيداً الى الاقوام العراقية القديمة التي أقامت أول وأعظم الحضارات الإنسانية اعتنقت المسيحية منذ مبدأ ظهورها وحافظت عليها على الرغم من عُظم التحديات، وحافظت على وجودها على ارض الوطن (العراق). والكلدان موزعون في المدن العراقية كالآتي: (بغداد ٢٠,٠٠٠، الموصل ٣٥,٠٠٠) أي حوالي ٥٥,٠٠٠ وهذه الأرقام مُعدة عام ١٩٦٠م وللكلدان العراقيين مدارس وجمعيات وأوقاف وكنائس كثيرة منتشرة في المدن العراقية ومن هذه الكنائس، كنيسة الكلدان في الموصل. كما لهم بطريك وهو شخصية معروفة (عمانوئيل الثالث دلي) الذي نصب في مجمع الكرادلة العالمي في الفاتكان العام ٢٠٠٧[٢].

أما الآشوريين فهم ايضاً من الاثنيات العراقية التي تعتنق الديانة المسيحية استوطنت العراق بعد الحرب العالمية الأولى وترسيم الحدود العراقية التركية فجرى توطين من جاء من تركيا في العمادية وزاخو ودهوك وجرى توطينهم في السهول القريبة من قرية عقرة والشيخان ضمن محافظة نينوى، و راوندوز في أربيل، اما من إيران فجرى توطينهم في بغداد المدينة ولهم حيهم المعروف في منطقة الدورة[٣].

٥ـ الأرمن (العراق):

وهي أثنية عراقية مسيحية لها وجود قديم في العراق، ارتفع بصورة ملحوظة من خلال الحرب العالمية الأولى بعد اشتداد الصراع ما بين الأرمن والدولة العثمانية، إذ

(١) أمين فرج شريف، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨.

(٢) محمود فهمي وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٣) هادي حسين، مصدر سبق ذكره، ص٧.

نزح الى العراق من خلال تلك المدة حوالي عشرة آلاف أرمني سكنوا في مدن بغداد والموصل والبصرة وكركوك، عملوا في التجارة والحرف أساساً لم يسكنوا القرى أو الأرياف البعيدة.

٦ـ اللور (كرد فيلية):

مجموعة إثنية عراقية توجد في عدد من محافظات العراق، منها محافظة واسط في مناطق (الكوت، النعمانية، الحي، بدرة وجصان وزرباطية)، وفي محافظة ديالى في (مندلي وخانقين)، وفي محافظتَيْ كربلاء والنجف، فضلاً عن وجودهم في العاصمة بغداد وتحديداً في المناطق التجارية[١].

والكرد الفيليون تُجّاراً وأصحاب اعمال ينشطون في حياة المجتمع السياسي والمدني، وهم الذين بادروا في تأسيس غرفة تجارة بغداد في الستينيات من القرن الماضي. وفي زمن النظام السابق (أي قبل عام ٢٠٠٣) وتعرضوا الى سحب الجنسية العراقية منهم، ومن ثَمَّ هاجروا الى إيران[٢]. وهنا أثيرت نقطة الجدل حول الأسباب الحقيقية التي دفعت النظام السياسي العراقي قبل ٢٠٠٣ الى تهجيرهم، فهناك من يدعي ان السبب لأنهم شيعة وآخرون يدعون لأنهم كانوا يرفضون التسجيل في السجلات العراقية ويمتنعون عن الواجبات الوطنية.

٧ـ الشبك:

عاش الشبك ذو الأصول الآرية في سهول نينوى بالدرجة الرئيسة، على شريط من الأرض بين دجلة والخابور منذ عام ١٩٥٢م، ويتميز الشبك عن العرب والكرد

(١) زكي جعفر الفيلي العلوي، تأريخ الكرد الفيليون وآفاق المستقبل، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ص٩١ وما بعدها.

(٢) بريتي تانجا، تقرير جماعة حقوق الأقليات الدولية، ت: عبد الإله النعيمي، ص٢١.

ثقافياً. وقد نال الشبك اعترافاً بوصفهم إثنية متميزة في العراق عام ١٩٥٢م. ولكن القيادة الكردية ظلت تطعن في وضعهم وارضهم، وفي آب أغسطس ٢٠٠٦ أقرَّت بعثة الأمم المتحدة للمساعدة العراق في تقريرها أن الشبك في نينوى والموصل يواجهون أعمال عنف وترهيب مستمرة[١] .

ويقطن الشبك في محافظة نينوى (سهل نينوى) على شكل مثلث شكل قاعدته نهر دجلة في الساحل الايسر من مدينة الموصل، وتمتد قراهم التي تبلغ نحو سبع وخمسين قرية على شكل هلال يمتد من الضفة الغربية لنهر الخوصر من ناحية تلكيف الى الضفة الشرقية لنهر الزاب الكبير لدى حدود النمرود، وما بين هاتين الضفتين يتوزع الشبك على مناطق ناحية بعشيقة وناحية برطلة وقضاء الحمدانية (قراقوش)، ويوجد عدد من الشبك في محافظة السليمانية ولم ينزح الشبك من قراهم ومناطقهم الا بعد ٢٠٠٣، نتيجة تنامي الهجمات الإرهابية وزيادة الاحتكاك بين حكومتي المركز وإقليم كردستان اضطرت كثير من العوائل الى النزوح باتجاه محافظات كربلاء والنجف وبهجرة ضئيلة الى بغداد[٢] .

٨ـ الشيشان والداغستان:

اثنيتان عراقيتان ترتبطان بمشتركات كثيرة منها الديانة الإسلامية والموطن الأصلي (القفقاس) وبسبب الهجرة (الصراع الروسي العثماني الفارسي على بلاد القفقاس)، سكنوا العراق في محافظة كركوك في قضاء الحويجة، ويوجدون في ديالى (قضاء المقدادية)، ويوجد قسم منهم في بغداد[٣] .

---

(١) بريتي تانجا، المصدر نفسه، ص٢٧.

(٢) سعد سلوم، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٦-٢٠٧.

(٣) هادي حسين، مصدر سبق ذكره، ص٦.

٩ـ الايزيدية:

وهي أثنية عراقية تسكن في شمال العراق وبالتحديد في المنطقة المحيطة بجبل سنجار غربي الموصل (١٢٠كم) وفي قضاء الشيخان شمال شرقها، وبعض القرى ونواحي قضاء تلكيف وناحية بعشيقه واقضية زاخو وسميل في محافظة دهوك[١]، وهناك مجموعة من الطبقات التي يتكون منها المجتمع الايزيدي فما هي هذه الطبقات؟....

يتكون المجتمع الايزيدي من مجموعة من الطبقات وهي كالآتي[٢]:

أ- **المير**: (الأمير) رئيسهم الديني والدنيوي في العراق ويقيم في عبد سقني في قضاء الشيخان وهو حالياً مير (تحسين سعيد) أمير الايزيديين بالعالم.

ب - **الشيوخ**: وهم أربعون شيخاً وينقسمون إلى ثلاثة أقسام: آداني، شمساني، قاتاني.

ج - **البير** (شيخ الطريقة) وهم أربعون بيراً مهتمون بتنظيم الأمور الدينية.

د- **الفقير**: متصوفون يلبسون (الخرقة) المقدسة.

هـ **القوال**: فرقة دينية متخصصة بالضرب على الدفوف والناي في المناسبات.

و- **المريد**: عامة المجتمع الايزيدي.

ز- **الكوجك**: هم متخصصون في قضايا التنبؤ في المستقبل ويتصلون بالأرواح ويعالجون المرض روحياً.

وهناك جدول يبين التوزيع الجغرافي للايزيديين في العراق للمدة من (١٩٦٥ـ١٩٧٧م):

---

(١) المصدر نفسه، ص٧.

(٢) سعد سلوم، مصدر سبق ذكره، ص٨٧-٨٨.

جدول رقم (٣) يوضح التوزيع الجغرافي للإيزيديين في العراق

المحافظة	١٩٦٥	١٩٧٥
دهوك	٦,١	٩,٥
نينوى	٩٢,٥	٨٧,٨
السليمانية	-	٠,٥
أربيل	-	٠.٢
كركوك	٠,٢	٠,٦
صلاح الدين	-	٠,١
ديالى	-	٠,١
بغداد	٠,٨	٠,٨
بقية المحافظات	٠,٤	٠,٤
المجموع		١٠٠

المصدر: أمين فرج شريف، مصدر سبق ذكره، ص١٦٣.

المطلب الثاني: المشاركة السياسية في العراق.

خرج العراق في الربع الأول من القرن العشرين من سلطة الحكم الثيوقراطي (الخلافة الإسلامية) بعد انهيار الدولة العثمانية وإلغاء سلطتها عام ١٩١٩ ودخول العراق تحت الحكم الاستعماري البريطاني المباشر، وبعد انتفاضة الشعب العراقي في ثورة العشرين ضد الحكم البريطاني تم اعلان تأسيس دولة العراق، وتنصيب الملك فيصل بن الحسين في ٢٣ / أب / ١٩٢١واعتمدت بنود دستور عام ١٩٢٥ لتشكيل النظام السياسي في العراق وتفصيل الحقوق والواجبات للموطنين، إذ تبنّى الدستور عام ١٩٢٥ شكل النظام الديمقراطي النيابي، واستعار الأنموذج البريطاني

في تأسيس السلطات الثلاث، لكن جوهر النظام الديمقراطي لم ينتقل من الأنموذج البريطاني الى الأنموذج العراقي، وذلك لعدد من الأسباب منها سيطرة الاقطاعيين ورؤساء العشائر والرأسماليون على مجلس الأعيان. أما مجلس النواب المنتخب كان يواجهُ حقيقةَ أمّية الشعب العراقي التي بلغت آنذاك ٩٥٪ من مجموع الشعب، فضلاً عن إن نظام الحكم كان واقعياً تحت سطوة المستشارين الإنكليز في دوائر الدولة العراقية، أما التعددية الحزبية في العهد الملكي فكانت سمة بارزة.

اما الأعوام من ١٩٥٨ـ٢٠٠٣، فقد شهد العراق حكومات ونظم سياسية لم تُراعِ متطلبات الديمقراطية ولا سيما المشاركة السياسية، ولم تصدر دستور دائم في البلاد ولم تعتمد مؤسسات الحكم الديمقراطي ولم تكن هنالك حدود واضحة وسلطات محددة لسلطات السياسية في البلاد (السلطة القضائية، التنفيذية، التشريعية). وتركزت السلطة في يد شخص حاكم أو مجلس معين مثل مجلس السيادة بعد ثورة تموز ١٩٥٨، ومجلس قيادة الثورة ١٩٦٣ وكذلك ثورة ١٧ تموز عام ١٩٦٨، فيما شهدت أعوام الثمانينات انشاء مجلس وطني (يمثل) البرلمان غير إن أعضاءه لا يُرشَّحون إلا من جهة حزب البعث العربي الاشتراكي.

أما بعد التغيير السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، امتلأت الساحة السياسية العراقية بعدد من الأحزاب والحركات السياسية، وجاء الدستور العراقي الدائم في عام ٢٠٠٥، ولقد ضمن للمواطن العراقي المشاركة السياسية وبصورتهما السلمية، إذ نصت المادة (٢٠) من الدستور على الآتي:

(للمواطنين رجالاً ونساءً حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية "حق التصويت والإنتخاب والترشيح"، وهذا النص الدستوري يمثل الضمانة الرسمية والمحفزة لاشتراك المواطن العراقي في العمل السياسي السلمي).

لذا سوف نوضح الخارطة السياسية ثم طبيعة المشاركة السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣:

أولا: الخارطة السياسية في العراق:

استنادا إلى واقع الحياة السياسية التي شهدها العراق بعد التغيير في عام ٢٠٠٣ لا بد من التأكيد على أن الحياة السياسية العراقية لاسيما من زاوية القوى السياسية فيه، نلحظ أنها بدأت واسعة من حيث عددها، والأعوام الماضية أفرزت وقائع جديدة كان من بينها اللجوء إلى التحالفات سبيلا للبقاء والاستمرار ووصلا إلى السلطة.

ويمكن أن نعطي صورة واضحة للخارطة السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣، إذ تتكون من عدد من التيارات أبرزها الآتي [١]:

١ـ التيار الديني الشيعي: (حزب الدعوة الإسلامية ـ المجلس الأعلى الإسلامي في العراق ـ التيار الصدري ـ حزب الله ـ تنظيمات غير واضحة المعالم).

٢ـ التيار الديني السني:(الحزب الإسلامي العراقي ـ هيئة علماء المسلمين ـ تنظيمات غير محددة المعالم).

٣ـ الاتجاه العلماني: (الحزب الشيوعي ـ الوفاق الوطني ـ المؤتمر الوطني).

٤ـ الاتجاه القومي: (الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ والاتحاد الوطني الكردستاني).

وهناك سمات للحياة الحزبية في العراق، هي كالآتي:

١ـ الخريطة الحزبية في العراق يمكن أن نعدّها (فوضوية) وذلك لعدم إقرار قانون الأحزاب.

٢ـ اتسمت بعض الأحزاب بالشخصية.

٣ـ لم تستقطب في الغالب القوى السياسية حول المشروع الوطني.

---

(١) خيري عبد الرزاق، مصدر سبق ذكره، ص٧٢-٧٣.

٤ـ انتقال بعض القوى السياسية من اتجاه لآخر.

٥ـ في الغالب لجوء القوى السياسية العراقية إلى تكوين تحالفات بعضها مع بعضها الآخر، على أسس مصلحية غير وطنية، إذ شكلت هذه القوى والأحزاب خلال انتخابات ٢٠٠٥ و ٢٠١٠ و٢٠١٤ مجموعة من التحالفات لتكون كتل سياسية دخلت تلك الانتخابات. وفيما يأتي أبرز تلك التحالفات: (١)

١. التحالف الوطني: يمثل القوى الإسلامية الشيعية (عربية، تركمانية، وبعض الشخصيات الكردية الفيلية)، وتضمن بعض الشخصيات السنية بنسب ضئيلة، ويتكون التحالف الوطني من قسمين هما: (٢)

أـ **إئتلاف دولة القانون**: وهو تحالف سياسي عراقي بزعامة (نوري كامل المالكي) ويضم اتلاف دولة القانون (حزب الدعوة الإسلامية، تيار المستقلين، تجمع الديمقراطيين، التيار العربي المستقل، حزب الدعوة تنظيم العراق).

ب ـ **الإئتلاف الوطني العراقي**: وهو تحالف سياسي عراقي يتكون من عدد من القوى السياسية، وهي المجلس الأعلى الإسلامي في العراق، تيار الإصلاح الوطني، تجمع الاحرار، منظمة بدر، المؤتمر الوطني، حزب الفضيلة، حزب الدعوة (تنظيم الداخل)، فضلا عن الشخصيات كالشيخ حميد الهايس رئيس مجلس انقاذ الانبار.

٢ـالقائمة العراقية الوطنية: وهي تجمع سياسي عراقي مثّلهُ تحالف من القوى والحركات السياسية في قائمة علمانية بقيادة رئيس الوزراء الأسبق إياد علاوي)

تتكون القائمة العراقية من سبع قوى رئيسة هي حركة الوفاق الوطني، جبهة الحوار الوطني، تجمع عراقيون، حركة الحل، حركة التجديد، تيار المستقبل،

---

(١) المصدر نفسه، ص٧٤.

(٢) منتصر العيداني، قيادات الانتقال والتنمية السياسية العراق ولبنان أنموذجاً ١٩٩٠-٢٠١١، العارف للنشر والتوزيع، بيروت،،٢٠١٢ ص٢٣٤-٢٤٠.

حركة أبناء الرافدين). [١]

٣ـ التحالف الكردستاني: وهو تحالف قومي علماني ضم أساس الحزبين الكرديين الرئيسين وهما الإتحاد الوطني الكردستاني بزعامة (جلال طالباني) رئيس جمهورية العراق من عام ٢٠٠٥ حتى ٢٠١٤، والحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة رئيس إقليم كردستان العراق (مسعود البرزاني) [٢].

وفي الانتخابات الأخيرة التي جرت في٣٠/نيسان/٢٠١٤، شهدت الخارطة السياسية العراقية انقسام هذا التحالفات الى مجموعة كبيرة من الكتل أبرزها مثلاً، تحول التحالف الوطني الى عدد من الكتل، منها: (ائتلاف دولة القانون «وهو بدوره يضم مجموعة من الكتل»، وائتلاف المواطن، ائتلاف الأحرار والقوى المتحالفة معه، ائتلاف الفضيلة والنخب المستقلة، الاصلاح الوطني).

أما العراقية فتحولت هي الأخرى الى مجموعة من الكتل دخلت الانتخابات أبرزها (ائتلاف الوطنية، ومتحدون للإصلاح، ديالى هويتنا، ائتلاف العربية، ائتلاف العراق، وغيرها).

والتحالف الكردستاني أيضاً دخل الانتخاب بمجموعة من الكتل (الحزب الديمقراطي، الاتحاد الوطني، التغيير الكردي، الاتحاد الإسلامي، آخرون)، وبعد الانتخابات عادة معظم الكتل الى تحالفاتها السابقة.

ثانياً: طبيعة المشاركة السياسية في العراق من حيث شكلها وحجمها:

١ـ من حيث شكلها:

إن التغيير السياسي بعد ٢٠٠٣/٤/٩ حدث عن طريق التدخل العسكري لقوى

---

(١) موقع العربية نت. /٢٨/ ٠٩/ ٢٠١٠/ ***http: www-al-Arabiya /Articles***

(٢) منتصر العيداني، المصدر السابق، ص٢٥١.

خارجية هي الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها.

وقد جاء قرار مجلس الأمن ذي العدد (١٤٨٣) الفقرة (٩) الصادر في ٢٠٠٣/٥/٢٢، الذي نص على (إنشاء مجلس الحكم في العراق، بوصفه خطوة هامة نحو تشكيل حكومة معترف بها دوليا) [١].

وبموجب ذلك القرار شكل مجلس الحكم في ١٣ تموز ٢٠٠٣ المتكون من (٢٥) عضو في الغالب من قوى المعارضة خارج العراق، وكان اختيار الأعضاء يخضع لأسس طائفية وعرقية بموجبها حصل الشيعة على (النصف + واحد) أي (١٣) عضو، والسُنّة (٥) أعضاء والكرد (٥) أعضاء، وعضو (للكلدو اشور) وعضو (للتركمان). وقد أدى ذلك التقسيم الذي قام على أساس المحاصصة الطائفية والعرقية إلى تشكيل خطر كبير على حساب المواطنة العراقية التي تؤكد الولاء للوطن على حساب الولاء الفرعي [٢].

وفي ٢٨ / حزيران ٢٠٠٤ شُكِّلت الحكومة العراقية المؤقتة وقد عُيِّن الشيخ (غازي الياور) رئيس الجمهورية بينما كان الدكتور إياد علاوي (رئيس الوزراء) وقد تم حل مجلس الحكم. وبموجب قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية تم الانتقال إلى مرحلة أخرى حددت من خلال نص، على إجراء انتخابات عامة في (٣١ كانون الأول) لانتخابات الجمعية الوطنية الانتقالية، التي تولت صياغة دستور دائم للبلاد [٣].

---

(١) للمزيد من المعلومات أنظر إلى الملحق: الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار ١٤٨٣، الصادر في ٢٢/ ٥/ ٢٠٠٣.

(٢) رند رحيم فرانكي، مراقبة الديموقراطية في العراق، تقرير رقم (١) عن الواقع في العراق، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٩٧)، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الثاني، ٢٠٠٣، ص١٨٠.

(٣) قانون إدارة الدولة العراقية المؤقت للمرحلة الانتقالية، حزيران ٢٠٠٤.

وعلى الرغم من مقاطعة عدد من الجهات لهذه الانتخابات، جرى الاستفتاء على الدستور وبنسبة بلغت حوالي (٧٨٪) بنعم، وقد أشرفت اللجنة الدستورية على عملية صياغة الدستور والتي توسعت إلى هيئة تضم (٧١) مشرّعاً موزَّعين على النحو الآتي[١]:

أ- ٢٨ يمثلون الائتلاف العراقي الموحد (كتلة شيعية) (بضمنهم خمسة نساء).

ب - ١٥ يمثلون التحالف الكردستاني (بضمنهم إمرأتان).

ج - ١٥ يمثلون السنة.

د- ٨ يمثلون الكتلة الوسطية العلمانية (بضمنهم امرأة واحدة)

هـ ٥ يمثلون الأقليات.

وشهِدَ العراق أعمال عنف شديدة بعد انتخابات عام ٢٠٠٥، إذا أكد التقرير الصادر في ٢٧ شباط ٢٠٠٦ عن منظمة *International crisis*، إن عام ٢٠٠٥ قد شهد تصاعداً في استقطاب العنف الطائفي في العراق الذي إنعكس على الخطاب السياسي والانتخابات التي رسخت الطائفية السياسية، إذ تحولت المساجد إلى مقار حزبية وأرتدى رجال الدين ثياب السياسيين وسعى المتمردون والدخلاء (الطائفيون السياسيون) إلى دفع الوضع باتجاه (حرب أهلية)، وفي الوقت ذاته بدا الإطار المؤسسي متهالكاً باختفاء التيار العلماني، وأصبحت الدول المجاورة للعراق تبحث عن مصالحها الاستراتيجية على حساب تعهداتها السابقة، بحجة دعم وسلامة وأمن ووحدة الأراضي العراقية[٢].

---

(١) فالح عبد الجبار، متضادات الدستور الدائم، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠٠٦، ص٧٢، ص٧٣.

(٢) وللمزيد ينظر: خير الدين حسيب، العراق إلى أين؟ العملية السياسية، المستقبل العربي، العدد (٣٢٧)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص١٤.

ويمكن القول أنّ شكل المشاركة السياسية في العراق غير فعال وذلك بسبب السياسات التي انتهجتها السلطة السياسية والقوانين التي وضعتها، فضلاً عن طبيعة الأحزاب السياسية المحدودة والمحددة بالمصالح الضيقة والمشكلة الأعظم هي أن كل حزب بدأ يطرح نفسه ممثلا عن طائفة معينة أو قومية معينة، فضلاً عن افتقارها للبرامج السياسية الواضحة، وضعف التطبيق الديمقراطي بداخلها.

٢ـ من حيث حجمها:

بعد التغيير السياسي في ٢٠٠٣/٤/٩ ظهرت عدد من الأحزاب والحركات والتيارات، طرحت نفسها ممثلةً عن الشعب العراقي. وعلى الرغم من الطروحات العلنية التي تمحورت حول الدفاع عن حقوق العراقيين جميعا متجاوزين الانتماءات الفرعية ورفع كل حزب أو تيار أو حركة شعارات من أجل بناء دولة ديمقراطية برلمانية تعددية تمثل كل أبناء الشعب، إلا إن الواقع كان مغايراً إذ كانت تلك الحركات والأحزاب تمثل وتدافع عن امتيازات طائفية معينة أو مذهب معين ومنذ المرحلة الأولى لتأسيس نظام سياسي جديد، ذهبت الولايات المتحدة إلى إشراك ستة تنظيمات كانت معارضة للنظام السابق (قبل ٢٠٠٣) وعدَّتها ممثلةً للشعب العراقي وهي (المجلس الإسلامي الأعلى العراقي الذي كان آنذاك المجلس الأعلى للثورة الإسلامية ممثلا للشيعة والحزب الإسلامي ممثلا للسنة والحزبان الاتحاد الوطني الكردستاني ممثلا للكرد)، ثم انخرط الحزب الشيوعي وحزب الدعوة الإسلامية وذلك لضمان مستقبلهم في العملية السياسية ثم دخلت قوى سياسية ليبرالية جديدة للمشاركة وهي: حركة الوفاق الوطني، حزب المؤتمر الوطني. ولقد جرت أول انتخابات بعد التغيير في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥ [١].

(١) سعد سلوم، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٥.

جدول رقم (٤) يوضح عدد المقاعد ونسب الأصوات لكل تحالف في انتخابات ٢٠٠٥.

ت	التحالفات والأحزاب	إجمالي الأصوات	نسبة الأصوات	عدد المقاعد
١	الائتلاف العراقي الموحد	٤٠٧٥٢٩٢	٤٨.١٩	١٤٠
٢	التحالف الكردستاني	٢١٧٥٥٥١	٢٥.٧٣	٧٥
٣	القائمة العراقية الوطنية	١١٦٨٩٤٣	١٣.٨٢	٤٠
٤	عراقيون	١٥٦٨٠	١.٧٨	٥
٥	الجبهة التركمانية	٩٣٤٨٠	١.١١	٣
٦	الكوادر والنخب المستقلة	٦٩٩٣٨	٠.٨٣	٣
٧	الشعب	٦٠٩٢٠	٠.٨٣	٢
٨	الجماعة الإسلامية في كردستان	٦٠٥٩٢	٠.٧٢	٢
٩	منظمة العمل الإسلامي	٤٣٢٠٥	٠.٥١	٢
١٠	الائتلاف الوطني الديمقراطي	٣٦٧٩٥	٠.٤٤	١
١١	قائمة الرافدين الوطنية	٣٦٢٥٥	٠.٤٣	١
١٢	كتلة المصالحة والتحرير	٣٠٧٩٦	٠.٣٦	١
المجموع		٨٤٥٦٢٦٦	٢٧٥	

المصدر: جاريث ستانسفيلد، العراق الشعب والتاريخ والسياسة، مركز الأمارات للدراسات والبحوث، ط١، ٢٠٠٩، ص٢٠٢.

جدول رقم (٥) يوضح توزيع المقاعد على المحافظات في انتخابات ٢٠٠٥

المحافظة	عدد المقاعد	المحافظة	عدد المقاعد
بغداد	٥٩	أربيل	١٣
موصل	١٩	دهوك	٧
البصرة	١٦	صلاح الدين	٨
ميسان	٧	الأنبار	٩
المثنى	٥	النجف	٨
واسط	٨	بابل	١١
ديالى	١٠	كربلاء	٦
القادسية	٨	ذي قار	١٢
السليمانية	١٥	كركوك	٩
المجموع		٢٣٠	

المصدر: عبد العزيز عليوي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٨.

جدول رقم (٦) يوضح توزيع مقاعد مجلس النواب على المحافظات

المحافظة	عدد مقاعد المحافظة	المحافظة	عدد مقاعد المحافظة
بغداد	٧٠ مقعدا	ذي قار	١٨ مقعدا
الأنبار	١٤ مقعدا	القادسية	١١ مقعدا
نينوى	٣٤مقعدا	المثنى	٧ مقعدا
ديالى	١٣مقعدا	البصرة	٢٤ مقعدا

صلاح الدين	١٢ مقعدا	كركوك	١٣ مقعدا
كربلاء	١٠ مقعدا	دهوك	١١ مقعدا
النجف	١٢ مقعدا	أربيل	١٥ مقعدا
بابل	١٦ مقعدا	السليمانية	١٧ مقعدا
واسط	١١ مقعدا		
ميسان	١٠ مقعدا		
المجموع		٣١٨ مقعداً	

المصدر عبد العزيز عليوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦.

جدول رقم (٧) يوضح عدد المقاعد التي حصل عليها كل إئتلاف في انتخابات ٢٠١٠

ت	أسم الائتلاف أو الحزب	عدد المقاعد
١	القائمة العراقية	٩١ مقعدا
٢	ائتلاف دولة القانون	٨٩ مقعدا
٣	الائتلاف العراقي الوطني	٧٠ مقعدا
٤	التحالف الكردستاني	٤٣ مقعدا
٥	حركة التغيير	٨ مقعدا
٦	التوافق العراقي	٦ مقاعد
٧	ائتلاف وحدة العراق	٤ مقاعد
٨	الاتحاد الإسلامي الكردستاني	٤ مقاعد
٩	الجماعة الإسلامية الكردستانية	٢ مقعد

المصدر: عبد العزيز عليوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٩.

البعد السياسي للمجموعات الأثنية في العراق:

تمثيل البعد السياسي للمجموعات الأثنية في العراق هو مساهمة هذه المجموعات في مختلف الأنشطة السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية والاجتماعية، وإزالة العوائق والمحددات التي تمنع أبناء هذه المجموعات من الوصول إلى المناصب السياسية وللمشاركة في عملية صنع القرارات الاستراتيجية وشغل الوظائف العامة، سواء كانت في المستويات الإدارية العليا أم في المؤسسات العامة، وتجد مشاركة المجموعات الأثنية في الحياة العامة سندها في المواثيق والعهود الدولية، فالمادة (٢١) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نصت على ضرورة مشاركة كل شخص في الحياة السياسية أو الحياة العامة بغض النظر عن الرقم العددي لأي مجموعة، وأشار إعلان الأمم المتحدة لحماية الأقليات في عام ١٩٩٢ بمادته الثانية إلى حق الأقليات ومنها (المجموعات الأثنية) في المشاركة الفاعلة على الصعيد الوطني، مروراً بالمادة الخامسة من الاتفاقية الدولية للقضاء على أشكال التميز العنصري جميعها، التي أكدت منح الحقوق المتساوية للجميع المستويات، وتولي الوظائف العامة على قدم المساواة [١].

لذا سنوضح البعد السياسي للمجموعات الأثنية في العراق من خلال الدستور العراقي وكذلك طبيعة المشاركة السياسية لهذه المجموعات وأهم المطالب التي تطرحها.

١. الدستور والمجموعات الأثنية:

منذ عام ١٩٢٥، صدَرَ أول دستور عراقي أي بعد أعوام قليلة من تأسيس الدولة

(١) ناهدة عبد الكريم، الدستور والأقليات الإثنية، سيسيولوجيا التعدد في الوحدة، كلية الآداب/ جامعة بغداد، مجلة دراسات عراقية، العدد السادس، كانون الأول، ٢٠٠٦م، ص٦٨-٧٠.

العراقية، ففي دستور عام ١٩٢٥وعلى الرغم من التأكيد على أن العراق دولة ذات سيادة مستقلة حرة ملكها لا يتجزأ ولا يُتنازل عن شيء منه (المادة الثانية)، ثم أكملت ذلك بتأسيس قاعدة المساواة بين العراقيين في الحقوق وإن اختلفوا في قومية أو الدين واللغة (المادة السادسة)، وعززت تلك القاعدة في المادة (١٨) حين أكدت تلك المساواة وإنه ذكر الجانب الثقافي وأتاح للمجموعات المختلفة حق تأسيس مدارس يتعلم أفرادها بلغتها الخاصة (المادة السادسة عشر)، بل أن القانون ربط بين البعد الجغرافي والتنوع الاثني حين أشار في المادة (١١٠) إلى حق كل مجموعة في تأليف مجالس في المناطق الإدارية الهامة.

وفي دستور عام ١٩٥٨ كانت هناك رؤية أوضح، إذ أشارت المادة الثالثة على أن العرب والكرد شركاء في هذا الوطن، ويقر الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية، أما الدستور المؤقت لعام ١٩٦٨ فقد كان هناك تأكيد على ان للجمهورية العراقية دولة ذات سيادة كاملة لا يجوز التخلي عن أي جزء من أرضها (المادة الثانية) [١].

وقد أشار الدستور الى مسألة هامة جداً، وهي أن التضامن الاجتماعي هو أساس المجتمع العراقي، وأن الأسرة هي أساس المجتمع. ثم إنتقل الدستور إلى التنوع والتعددية، إذ ذكر في المادة (٢١)، ان العراقيين متساوون في الحقوق والواجبات أمام القانون لا تمييز بسبب الجنس او العرق او اللغة او الدين. بما فيهم العرب والكرد ويقرّ هذا الدستور حقوقهم القومية، أما قانون إدارة الدولة العراقية فهو قد سُنّ وصدَرَ في ضل ظروف إنهيار النظام السابق في ٤/٩/ ٢٠٠٣، الذي كانت له مواقف سلبية من الكرد والتركمان وغيرهم. وفي (المادة الرابعة) رسمَ القانون ملامح نظام الحكم في العراق بعد التغيير السياسي في عام ٢٠٠٣ وضمن المرحلة

(١) سعد سلوم، مصر سبق ذكره، ص٢٥٦.

الانتقالية التي ينفذ فيها بالقبول (نظام الحكم في العراق جمهوري اتحادي فدرالي ديمقراطي تعددي). وإنّ دستور عام ٢٠٠٥، نصّ وعملاً بالمواثيق الدولية على عدد من النقاط تتعلق بحقوق هذه المجموعات، وتضمَّنَ الباب الأول: المبادئ الأساس، والباب الثاني: الحقوق والحريات، وحاول أن يقدم ضمانات دستورية وحماية قوية ضد التمييز والمشاركة في الحياة العامة بعدد من المواد مثل: ١٤و١٨و١٩و٢٠و٢١و٣٥ والمادة ١٢٥، لتحقيق المساواة بين العراقيين جميعهم وتوافر الفرص المتكافئة بغض النظر عن العرق أو الجنس أو اللون أو المعتقد أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي [١].

ومن التطبيق الفعلي يتضح لنا الآتي [٢]:

أ- باستقراء المادة (٣) التي تنص على أنّ ((العراق بلد القوميات والأديان والمذاهب))، هذا النص لا ينظر له في دساتير الدول العربية والإسلامية كافة، فهو يكرس النزعة الإثنية والطائفية والدينية والتعصب المذهبي، ففي الدستور الأمريكي أو الفرنسي أو الإيطالي لم نجد في هذه الدساتير تصنيفاً قومياً او مذهبياً.... الخ، لمجتمعاتهم التي تضم أنماطاً متعددة من القوميات.

ب - تنص الفقرة الأولى من المادة (٤) من دستور جمهورية العراق على: (اللغة العربية واللغة الكردية هما اللغتان لرسميتان للعراق). وهذا النص ليس له نظير في دساتير العالم المتحضر فاللغة الإنكليزية على سبيل المثال هي اللغة الرسمية في الولايات المتحدة الامريكية على وفق ما أقرّهُ الدستور الأمريكي، وأنّ اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية لفرنسا. هذا الامر أدى الى شعور باقي المجموعات الاثنية أنها مهمشة.

---

(١) سعد سلوم، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٦. وللمزيد، يُنظر: الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥.

(٢) بهاء الدين عطية، التكيف الدستوري لقضايا الاثنيات والأقليات في العراق، مجلة شؤون عراقية، مركز دراسات النهرين، جامعة النهرين العدد ٨، ص١٣-١٤.

٢. واقع المشاركة السياسية للمجموعات الإثنية.

يمكن القول ان استخدام خطاب المكونات الأساس الثلاثة (شيعية، سنية، كرد) الذي كثُر استخدامه مع التغيير السياسي بديلاً عن الخطاب الوطني الذي يجمعهم جميعاً، أشّرَ بداية أزمة لهذه المجموعات على المستوى السياسي، إذا أن التأكيد على المكونات الثلاثة الرئيسة ترك باقي المكونات الصغيرة ضائعة بين أكثرية احتكرت القوة والأرض والإرادة.

وقد أسس هذا الخطاب لنظام المحاصصة الطائفية والعرقية، الذي لم يترك للأقل عدداً مجالاً للمنافسة أو فرصة للوصول الى مراكز القرار. ففي تجربة مجلس الحكم الانتقالي عام ٢٠٠٣ وهو أولى مراحل التحول السياسي مثلت هذه المجموعات بمشاركة عضو من الاشوريين وعضو من التركمان ولم يحظَ الايزيديين ولا الشبك بأي تمثيل في مجلس الحكم. وفي الجمعية المؤقتة حصل الايزيديين على مقعد واحد فضلاً عن مقعد آخر ضمن التحالف الكردستاني، اما التركمان فقد مثلوا في الجمعية الوطنية بعشرة مقاعد (خمسة ضمن الائتلاف العراقي الموحد ومقعدان ضمن التحالف الكردستاني وثلاثة مقاعد ضمن الجبهة التركمانية، ولم يختلف الأمر في انتخابات ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ و٢٠١٠، وذلك بسبب وصاية الكتل عليها [١].

وعلى صعيد المناصب الهامة في الجهاز التنفيذي (الحكومة) اقصيَت هذه المجموعات من المناصب الهامة أو السيادية ولم يعيّن أي منهم بصفة محافظ او نائب محافظ حتى في المناطق التي يشكلون فيها ثقلاً عددياً.

وهناك عوامل تقف عائقاً أمام المشاركة الفعلية لهذه المجموعات في الحياة

(١) شمران العجلي، واقع مشكلات الأثنيات والأقليات في العراق، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢، ص٤٧٦.

العامة والسياسية بشكل خاص وهي [١] :

أ ـ **نظام المحاصصة**: الذي يُتيح هيمنة المكونات الكبرى ويمنع الجماعات من تمثيل جماعاتهم سياسياً.

ب ـ **قانون الانتخابات** الذي نص على تخصيص مقعد واحد لكل (١٠٠٠٠٠) نسمة.

جـ الظروف الأمنية الصعبة.

لعل تجربة مجالس المحافظات وتجربة الحكم المحلي تعطي صورة أكثر وضوحاً عن واقع المشاركة السياسية للمجموعات الاثنية في العراق، ففي كركوك قامت سلطة الائتلاف المؤقتة بتأسيس مجلس يضم (٣٠) مقعد للكرد (١١) مقعد و (٧) مقاعد للكلدو اشوريين و (٦) مقاعد للعرب و (٦) للتركمان. وفي انتخابات عام ٢٠٠٥ شغلت قائمة المتأخية الكردية (٢٦) مقعد من أصل (٤١) مقعد وشغل التركمان (٩) مقاعد والعرب (٦) مقاعد، ولم تحظَ باقي المجموعات بأي مقعد. وفي الموصل حظي الكرد بالغالبية العظمى من مقاعد مجلس المحافظة في انتخابات ٢٠٠٥ (٣١) مقعد من أصل (٤١) مقعد. أما باقي المقاعد فقد ذهبت الى المجلس الأعلى الذي يُعد كتلة شيعية بعد مقاطعة السنة العرب للانتخابات، أما باقي المجموعات فلم تحظى بأي مقعد. وفي ديالى تقاسمت الأحزاب والقوى الإسلامية الشيعية والسنية مقاعد المحافظة، وقد حصل الكرد على (٧) مقاعد ولم يحصل التركمان على أي مقعد. وفي البصرة ايضاً لم تحصل المجموعات الصغيرة على أي مقعد. وفي عام ٢٠٠٨ مُرِّرَت مسودة قانون الانتخابات من قبل مجلس النواب واحتوت على شرط (فقرة ٥٠) يعطي الكلدو اشوريين ١٣ مقعد، (٣) منهم في بغداد و (٣) في الموصل و(٢) في كركوك و(٢) في البصرة، وأعطى

(١) المصدر نفسه، ص٤٧٧ – ٤٧٨.

الشرط مقعد واحد في بغداد ومقعد في نينوى ومقعد في البصرة، وللشبك مقعد في نينوى ومقعد للايزيديين [١].

حين تحدثنا عن المشاركة السياسية، وجدنا أن هناك أهمية للمشاركة السياسية الفاعلة، فما هي أهمية المشاركة السياسية أو المشاركة في الحياة العامة للمجموعات الأثنية في العراق؟.

تتمثل أهمية المشاركة في الحياة العامة لهذه المجموعات بالآتي [٢] :

أ- زيادة الاندماج بين المجموعات الأثنية والمجتمع الكبير الذي يعيشون فيه.

ب - استبعاد المجموعات الأثنية من الحياة العامة أو تهميشها يعد مؤشراً على الممارسات التمييزية التي تهدد انسجام المجتمع وهويته.

ج - إن حماية حقوق هذه المجموعات هو أحد الأركان الأساس لتحقيق الديمقراطية وترسيخ مبدأ المواطنة.

د- إن تعزيز وحماية حقوق هذه المجموعات يساهمان في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي ونشر التسامح وتعزيز الثقة بين المجموعات في الدول التي يعيشون فيها.

٣. مطالب المجموعات الأثنية في العراق:

تطرح هذه المجموعات مطالب بعضها سياسية وبعضها الآخر ثقافية، ومن أهم مطالب هذه المجموعات، الآتي:

أ- المطالب السياسية والثقافية للتركمان:

❖ المطالب السياسية لتركمان العراق، وتتمثل بالآتي [٣] :

---

(١) تقرير مجموعة الازمات الدولية: انتخابات مجالس المحافظات العراقية: الرهانات، يناير ٢٠٠٩.

(٢) سعد سلوم، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٩ – ٢٦٠.

(٣) محمد صادق الهاشمي، الثقافة السياسية للشعب العراقي، مركز العراق للدراسات، ط٢، ٢٠١٣، ص١٧٤-١٧٥.

١. التأكيد على وحدة التراب العراقي وعدم تقسيمه أو تجزئة العراق مهما كانت الظروف.

٢. التأكيد على عراقية كركوك وخصوصيتها التركمانية ورفض المزاعم الكردية القومية التي تعدها جزءاً من كردستان العراق.

٣. الاعتراف بالوجود التركماني في أربيل رسمياً.

٤. تمتع التركمان بأحقية حصولهم على مناصب قيادية في أجهزة الدولة العراقية السيادية منها وغير السيادية.

٥. توجيه الاهتمام بالمناطق التركمانية المهملة والمهمشة وإيقاف حملات تعريب وتكريد هذه المناطق في كركوك وأربيل.

٦. إلغاء إثار العملية التي قامت بها أجهزة الإحصاء الحكومية بإرغام التركمان وباقي الفئات العراقية من غير العرب والكرد على تسجيل أنفسهم في الوثائق الرسمية أما كعرب أو كرد.

٧. إبطال وثائق وهويات الأحوال المدنية جميعها التي صدرت بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ للذين استقدمتهم الأحزاب الكردية.

المطالب الثقافية للتركمان، تتمثل مطالب التركمان الثقافية بالآتي[١] :

١. ادخال اللغة التركمانية كلغة اختيارية للدراسة والاطلاع في مدارس العراق جميعها وحتى الجامعات.

٢. إعطاء أهمية للميراث التركماني العراقي من خلال التعريف بشخصياته الثقافية الهامة مثل فضولي البغدادي (أمير شعراء التركمان) وكذلك نسيمي (شاعر تركماني) وعدّ هذه الشخصيات وميراثها جزءاً من الميراث العراقي.

---

(١) مجموعة باحثين، تطور المجتمع المدني في العراق (٢٠٠٣- ٢٠٠٨)، مصدر سبق ذكره، ص١٨٠ - ١٨١.

٣. إعادة التسميات التاريخية الى المدن والمناطق التركمانية علماً انها أسماء من أصول عراقية (آرامية) وليست تركمانية ولكن اعتزاز التركمان بها لأنها أصبحت جزء من تراثهم الثقافي والمشاعري.

كل هذه المطالب التركمانية وغيرها من يطالب بها؟

هناك أحزاب وقوى سياسية تركمانية تمثلهم في العمل السياسي ونطرح كل مطالبهم ومن أبرز هذه القوى هي الجبهة التركمانية بزعامة أرشد الصالحي وهي حركة ذات طابع علماني مرتبط بتركيا وهم من السنة، أما الإسلاميون الشيعة فهم يتوزعون على المجلس الأعلى الإسلامي وحركة الوفاء بقيادة المولى وهناك الاتحاد الإسلامي التركماني وهي حركة محسوبة على الدعوة وأبرز الشخصيات (عباس البياتي وجاسم محمد جعفر وأمير البياتي وكذلك بدر تضم عدد من التركمان ومنهم محمد مهدي البياتي فضلاً عن التيار الصدري) [١].

ب ـ اللور: الكرد الفيليون (العراق): تطرح هذه المجموعة مطاليبها السياسية والثقافية وهي [٢]:

المطالب السياسية، وتتمثل بالآتي:

١. العمل على طرح المشكلة الفيلية على منظمة الأمم المتحدة والاتحاد الأوربي والمقرونة بالدلائل والوثائق.

٢. إيصال الصوت الفيلي الى الرأي العام العالمي والعراقي عن طريق وسائل الإعلام كافة.

٣. العمل مع شركاء الوطن على أساس المواطنة واحترام الحقوق والواجبات.

٤. الدفاع عن حقوق الكرد الفيليون المشروعة والمشاركة السياسية الفاعلة في

(١) محمد صادق الهاشمي، مصدر سبق ذكره، ص١٥٦-١٥٧.

(٢) زكي جعفر الفيلي العلوي، مصدر سبق ذكره، ص٥٣٠-٥٣١.

المجالات كافة.

٥. مطالبة الحكومة العراقية على انصاف المتضررين منهم.

المطالب الثقافية، وهي كالآتي:

١. تشجيع روح التسامح والعيش المشترك والسلم الاجتماعي وقبول الآخر.

٢. إعادة الممتلكات الخاصة بهم كافة.

٣. العمل على ترصين الهوية الثقافية الفيلية.

٤. يتطلع الكرد الفيليون الى مواصلة دعم المرجعية في النجف لهذا المكون.

٥.على الكرد الفيليون جميعهم الحفاظ على وجودهم والوصول الى تحقيق حقوقهم جميعها. ولقد واجه الفيليون تشتت وانعدام في التمثيل السياسي الموحد، وظهرت بعد عام ٢٠٠٣ شخصيات ومنظمات متعددة لتمثيل الفيلية لكن لم ينجحوا، وذلك بسبب اختلاف الميول ما بين قوميون للأحزاب الكردستانية، وطائفيون نحو الأحزاب السياسية الشيعية، وعلمانيون راهنوا على الحزب الشيوعي أو حزب المؤتمر الوطني.[١]

ج ـ الكلدو آشور: تتمثل مطالب هذه المجموعة بالآتي [٢] :

١. الاعتراف أن الكلدو آشور بطوائفهم جميعها (الارثوذكسية، والنسطورية، والكاثوليكية، والبروتستانتية) هم اشقاء واسلاف للشعب العراقي.

٢. ان يتم عد اللغة السريانية لغة تاريخية وتُدرس في المدارس جميعها، التي تعد الأساس الثقافي والحضاري الذي انبثق منه اللغة العربية.

٣. عد مناطق (ماردين وديار بكر والرها) التي اقتطعتها تركيا، جزء جغرافي وتاريخي من العراق.

---

(١) سليم مطر، جدل الهويات، مصدر سبق ذكره، ص١٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٩٥-١٩٦.

٤. منح الجنسية وحق العودة لأفراد هذه المجموعة الموجودين في خارج العراق.

٥. مطالبة الحكومة العراقية بالدفاع عن حقوقهم، واعلام الحكومة التركية وحكومة كردستان بحقوقهم التاريخية.

وفي الأعوام الأخيرة برزت المراكز السياسية والثقافية والدينية الخاصة بهم ومن أبرز هذه الحركات هي [١] :

ـ نوادي "بين النهرين" وهي منتديات اجتماعية ثقافية، تنشر المجلات والكتب باللغة السريانية والعربية.

ـ الكنائس المتنوعة الخاصة بالطوائف الدينية المختلفة.

ـ الحركات السياسية المطالبة بحقوقهم، مثل (المنظمة الاشورية) الديمقراطية التي تأسست عام ١٩٥٧، والحركة الديمقراطية الاشورية التي تأسست عام ١٩٧٥، فضلاً عن الحزب الوطني الآشوري في شمال العراق. وهناك أحزاب تمثل الكلدان منها (حزب الاتحاد الديمقراطي الكلداني، والمجلس القومي الكلداني، واتحاد بين النهرين الوطني) [٢].

د ـ الإيزدية: تتمثل مطالب هذه المجموعة بالآتي [٣] :

١. يطالبون الدولة العراقية بإعادة أرضيهم التي صادرتها الحكومة العراقية في أوائل الثمانينات في مختلف أنحاء محافظة نينوى ولا سيما في الشيخان وسنجار.

٢. يطالبون الأحزاب والحركات القومية الكردية والعربية، بالكف عن حشرهم في طروحاتهم القومية (الإثنية) وتشويه تاريخهم.

٣. يطالبون الدولة والمؤسسات العراقية المعنية والاحزاب برفع الحصار الثقافي

(١) سعد سلوم، مصدر سبق ذكره، ص٧٨.

(٢) سعد سلوم، مصدر سبق ذكره، ص٧٨.

(٣) سليم مطر، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٥-٢٢٦.

والإعلامي المفروض عليهم منذ أجيال طويلة.

٤. يطالبون مثل باقي المجموعات العراقية أن يتم تمثيلهم في النظام الديمقراطي وفي مختلف مؤسسات الدولة والجيش والبرلمان. وقد مثّلَ الايزيدين سياسياً (الحركة الايزيدية من أجل الإصلاح) والقائمة المستقلة للأيزيدية بزعامة (ميرزا دنابى) ويوجد من الأعضاء الايزيديين ضمن التحالف الكردستاني في مجلس النواب العراقي. وقد ضمت الجمعية الوطنية (٢٠٠٤) أعضاء من الايزيدية وهم (عادل ناصر، وكاميران خيري بك)، وذكر أسمهم في دستور (٢٠٠٥) فضلاً عن تشكيل هيئة الأوقاف الايزيدية في بغداد، وحصلوا على وزارة المجتمع المدني، وهو أول منصب وزاري لهم في حكومة إياد علاوي، وقد تقلَّدَ هذا المنصب: (د. ممو فرحان عثمان) [١].

هـ ـ الشبك: تمثلت مطالب الشبك التي تعد مجموعة إثنية عراقية بالآتي[٢] :

١. يطالب الشبك بضرورة الاعتراف بهم كأثنية شبكية من قبل الأحزاب الكردية والعربية.

٢. يطالبون الحكومة العراقية بتعويضهم مادياً جراء العمليات التي واجهوها قبل ٢٠٠٣

٣. يطالب الشبك بعدم تسيس مطالبهم، ولا سيما من الأحزاب الكردية.

وقد مثل الشبك في العمل السياسي تجمع الشبك الديمقراطي، ممثلاً بمجموعة من الشخصيات المثقفة والعشائرية، ونخبة من الشباب أخذوا على عاتقهم الدفاع عن هذه الحقوق وقد مثل الشبك الدكتور حنين القدو، في الجمعية الوطنية ٢٠٠٤، وفي الدورة الأولى لمجلس النواب، وقد شارك الشبك في الانتخابات ٢٠٠٥ مع

(١) سعد سلوم، مصدر سبق ذكره، ص٩٩-١٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١٦-٢١٧.

الإئتلاف العراقي الموحد، وصوتوا للدستور (نعم).

ويمكن القول أن المجموعات الاثنية في العراق طرحت مجموعة من المطالب، في الغالب متشابهة ربما انعكس ذلك على طبيعة الظروف التي تعيشها هذه المجاميع سواء كانت قبل ٢٠٠٣ أو بعد ٢٠٠٣، إذ عانت هذه المجاميع من طبيعة السلطة السياسية في العراق قبل ٢٠٠٣ وتعاني اليوم من الظروف الأمنية الصعبة والأعمال الإرهابية وخطر إنتشار المجاميع المسلحة في أغلب مناطقهم ولا سيما في محافظة نينوى، وتعرضت هذه المجموعات الى سياسات عنصرية سواء كانت من قبل الأحزاب الكردية المتنفذة في مناطقهم أو من قبل الحكومات السابقة في العراق، لذا تتشابه هذه جميعها بمطالبها إلى حد كبير.

المبحث الثاني
المجموعات الاثنية والمشاركة السياسية في لبنان.

سنوضح في هذا المبحث أهم المجموعات الاثنية والمشاركة السياسية في لبنان وذلك من خلال دراسة الخارطة الاثنية للمجتمع اللبناني، وطبيعة المشاركة السياسية والبعد السياسي للمجموعات الاثنية.

المطلب الأول: الخارطة الاثنية في لبنان.

تُعد لبنان واحدة من الدول ذات التنوع المجتمعي، حيث يتكون المجتمع اللبناني من مجموعة من الاثنيات وان هذه المجموعات تتكون من مجموعة من الطوائف. والخارطة الآتية توضح التنوع المجتمعي اللبناني:

خارطة رقم (٢) توضح التوزيع السكاني للمجموعات الاثنية في لبنان

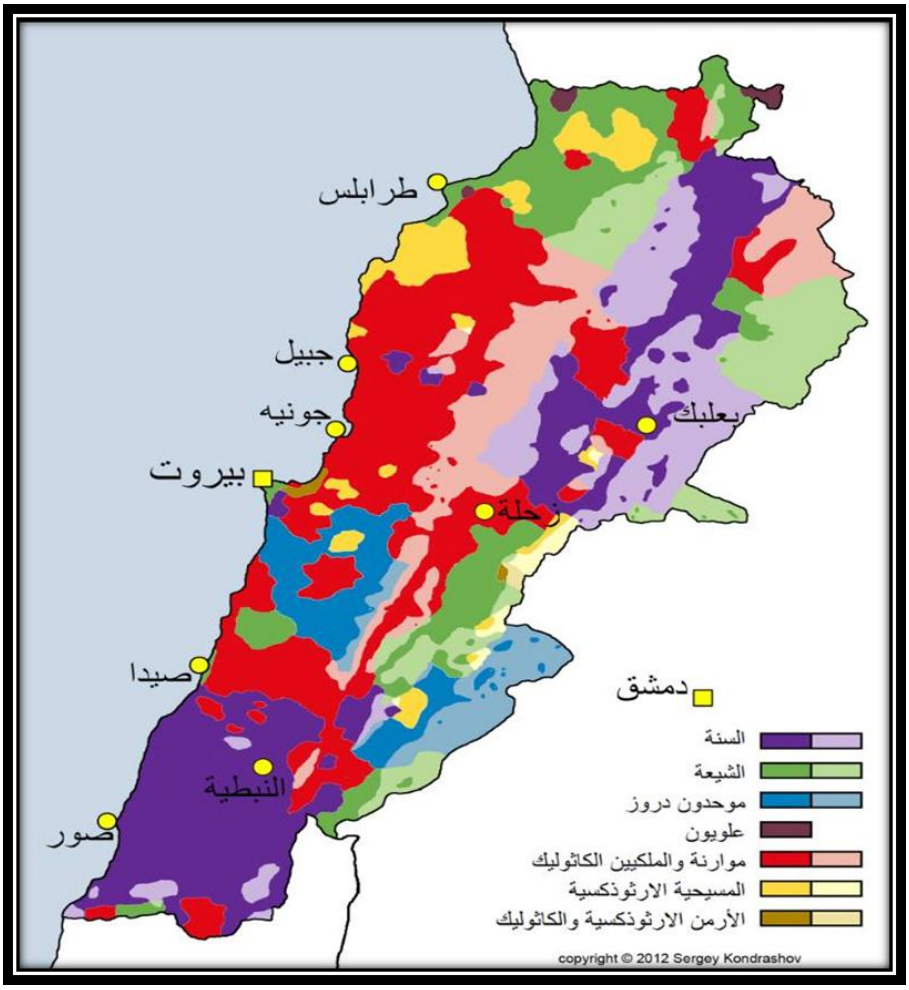

المصدر: *www.ar.wikpedia*

جدول رقم (٨) يوضح التركيبة السكانية في لبنان

المجموعات	الحجم التقريبي	النسبة المئوية من اجمالي السكان	مناطق التمركز الرئيسة
العرب المسلمون	١.٦٧٥.٠٠٠	١٥.٥	
الشيعة	٨٠٠.٠٠٠	٢٤.٦	جنوب لبنان ـ البقاع
السنة	٦٥٠.٠٠	٢٠.٠	طرابلس ـ بيروت
الدروز	٢٢٥.٠٠٠	٦.٩	جبل لبنان ـ البقاع ـ جنوب لبنان
العرب المسيحيون	١.٣٤٥.٠٠٠	٤١.٤	
الموارنة	٦٥٠.٠٠٠	٢٠.٠	
	٣٥٠.٠٠٠	١٠.٨	شمال لبنان ـ جبل لبنان ـ بيروت
		٧.٤	
الروم الأرثوذكس	٣٤٠.٠٠٠		بيروت
الروم الكاثوليك	٣٠.٠٠٠	٠.٩	بيروت ـ جبل لبنان
الروم	—		
البروتستانت	—		
الارمن المسيحيون	٣١٠.٠٠٠	٦.٥	
الارمن	١٨٠.٠٠٠	٥.٥	
الأرثوذكس	٣٠.٠٠٠	١.٠	بيروت ـ جبل لبنان ـ البقاع
الارمن الكاثوليك			
اليهود	٥.٠٠٠	٠.٢	بيروت
مجموعات اخرى	٢٥.٠٠٠	٠.٨	بيروت ـ شمال لبنان
المجموع	٣.٢٥٠.٠٠٠	١٠٠.٠	

المصدر: منتصر العيداني، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٨.

ويتألف المجتمع اللبناني من مجموعة من القوميات أهمها:

أولاً: العرب.

تشير التقديرات الى ان العرب من المسلمين ومسيحيين يشكلون نحو ٩٢,٩٪ من نسبة السكان، فلبنان على وفق الدستور بلد عربي الهوية والانتماء [١] . والطابع العربي يكاد ان يكون واضحاً في لبنان، اذ ان العروبة في لبنان تمتد بجذورها منذ توالي الهجرات العربية من شبه الجزيرة العربية واليمن وكان اولها الفوج الكنفاني.

حكَمَ لبنان قادة وامراء عرب منذ الفتح الاسلامي في القرن السابع حتى عهد المتصرفية عام ١٨٦١، وظهرت الدعوات القومية في لبنان واضحة في كتابات الرواد القوميين الأوائل مثل إبراهيم اليازجي وبطرس البستاني، وجاء في أدب المهجر ما يؤكد أصالة اللبنانيين وعروبتهم، فالأدباء كمثال إيليا أبو ماضي وأمين الريحاني وجبران خليل جبران، وأكثرهم من المسيحيين الموارنة، تحدثوا عن الأمة العربية بمعناها الشامل كبديل للطوائف والملل [٢] .

وللتأكيد على طابع لبنان العربي هناك عدد من الشواهد أهمها لدى استقلال لبنان عام ١٩٤٥أيقنت الحكومة اللبنانية الأولى ان مصلحة الوطن تقتضي أن ينظم لبنان إلى الصف العربي على أساس الحفاظ التام على الاستقلال السياسي والداخلي، ومقدمة الدستور أكبر دليل على عروبة لبنان إذ أكدت ان لبنان بلد عربي، ونسبة العرب من سكان لبنان هي ٩٢٪ من مجموع الكلي لعام ٢٠٠١. [٣]

وتتألف الاثنية العربية من عدد من الطوائف أهمها الآتي:

---

(١) الدستور اللبناني لسنة ١٩٢٦ مع تعديلاته جميعها.

(٢) أحمد عبد الرحيم وآخرون، الأزمة اللبنانية، أصولها، تطورها، ابعادها المختلفة، معهد البحوث والدراسات العربية، دار الغريب، القاهرة،١٩٨٧، ص٤١١.

(٣) محمد جميل بيهم، عروبة لبنان وتطورها في القديم والحديث، دار الريحاني، بيروت،١٩٦٩، ص١٢١.

١. الطائفة الشيعية:

بدأ وجود هذه الطائفة منذ القرن الثالث عشر الميلادي في أجزاء من أراضي لبنان أهمها صور والبقاع وبعلبك والهرمل وجبل عامل (الجنوبي اللبناني)، وكانت الدولة الفاطمية في مصر حامية لطائفة الشيعة.

والطائفة الشيعية في لبنان هم من الجعفرية الاثنا عشرية الإمامية، وقد ظل أتباع هذا المذهب محدودي الدور في العهد العثماني ومن بعده عهد الاستقلال، ولكن برز دورهم السياسي بشكل كبير بعد إعلان استقلال لبنان عام ١٩٤٣، إذ كان حجم هذه الطائفة ٤/١ مليون نسمة آنذاك. اما نصيبها من مجلس النواب فكان (١٩) نائب من اصل (٩٩) وقد حازت هذه الطائفة على منصب رئيس مجلس النواب اللبناني بحسب الميثاق الوطني.

أما في الوقت الحاضر فقد وصل عدد مقاعدهم البرلمانية الى (٢٧) مقعداً من أصل (١٢٨) مقعداً [(١)] . ولكن بعد بروز موسى الصدر، ارتبطت كل الأطراف الشيعية من الستينات وحتى السبعينات به، وكان زعيماً دينياً وعسكرياً، إذ قام بتأسيس المجلس الشيعي الأعلى عام١٩٧٠، لكن السيد موسى الصدر اختفى في ظروف غامضة عام١٩٧٨ من خلال مشاركته في مؤتمر في ليبيا. وألحِقَ بهذا المجلس جناح عسكري شارك في الحرب الأهلية (١٩٧٥ـ١٩٩٠)، وفيما بعد إنشقَّ عن المجلس حزب الله. وكان للحزب دور مع المقاومة الوطنية من دحر (الاحتلال الإسرائيلي) من الجنوب اللبناني عام ٢٠٠٠، وخاض الحزب حرب عام٢٠٠٦ مع إسرائيل[(٢)] . وقد أصبح له دور إقليمي ولا سيما ما يجري من أحداث اليوم في سوريا.

---

(١) للمزيد، يُنظر الرابط: ***www./p/govf.ib/kanounintikhab/chater***

(٢) لمياء احمد محسن، لبنان (دراسة في الجغرافية السياسية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد، ص١٨٨.

وبحسب تقديرات عام ٢٠٠٢، فهم يشكلون ٤٧٪من مجموع الطوائف الإسلامية.

٢. الطائفة السنية:

بعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام بين عامَي ٦٤١ – ٦٣٤ومنذ ذلك الوقت أصبح المسلمون السنة يمثلون المسلمين بصورة عامة في لبنان، ولم تكن التفرقة المذهبية في الدين الإسلامي قد ظهرت بعد. والسنة يقطنون في المدن الكبرى، أهمها طرابلس، بيروت، صيدا.

ويشكل المسلمون السنة نحو ٤٣٪ من سكان العاصمة بيروت ويتركزون في الجانب الغربي منها وأكثرهم من الحضر، وقد ارتبط السنة بالحكم العثماني وتقبّلوا أساليبه الدستورية والشرعية مما ركزهم بالمدن بصورة خاصة فاصبح أكثرهم من التجار وأصحاب الحرف، ومن رجالات الدولة وموظفيها في قوى الأمن والجيش [١] . وفي مرحلة الانتداب الفرنسي للبنان لم يكن حال أبناء هذه الطائفة جيداً، فبرغم من انهم يمثلون الطائفة الأساسي بين الطوائف الاسلامية، الا انهم لم يحصلوا على الامتيازات التي حصل عليها الموارنة، وبعد الاستقلال واعلان الميثاق الوطني عام ١٩٤٣، أعطي منصب رئيس الوزراء لطائفة السنة حصراً. أما حصتهم من المقاعد النيابية فكانت (٢٠) مقعداً من اصل (١٢٨) مقعداً نيابياً[٢] .

وصدر قانون عام ١٩٥٥، الذي يقضي باستقلال طائفة السنة في شؤونها الدينية وادارة شؤونها المختلفة، ويرأسها أحد كبار الشيوخ يلقب بالمفتي وهو مفتي الجمهورية بصورة عامة يشترك في انتخابه مع السنة، الشيعة والدروز ومنصبه مدى الحياة وهو المرجع الأول والأخير في شؤون المسلمين الدينية باختلاف طوائفهم

---

(١) المصدر نفسه، ص١٢٠.

(٢) للمزيد، يُنظر الرابط: ***http:www./gov.Ib/kanoun in Tikhab/cgater***

والمتحدث بإسمهم [١] ، وبلغ عدد أبناء هذه الطائفة(١٠١٠٩٣٠) نسمة يشكلون نحو ٣٨٪ من المجموع الكلي للطوائف الاسلامية في لبنان، وذلك بحسب تقديرات عام ٢٠٠٢ ، وتأتي هذه الطائفة بالمرتبة الثانية بعد الشيعة من حيث العدد.

٣ـ الطائفة الدرزية (الموحدين):

الدروز فرقة باطنية تؤلّه الخليفة الفاطمي في مصر في القرن الحادي عشر (الحاكم بأمر اللّه)، أخذت جل عقائدها من (الإسماعيلية)، وهم فرقة إسلامية نشأت في مصر ثم هاجرت الى الشام، تؤمن بسرية أفكارها فلا تنشرها على الناس ولا تعلمها لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين وقد نشأوا إبان العصر الفاطمي وظلوا منطوين على انفسهم، والدروز هم عرب خُلّص، فهم من لخم وتنوخ، وهما قبيلتان عربيتان لكل منهما ماضي مشرق في الدفاع عن البلاد الإسلامية، ولا سيما مشاركتهم في الحروب الصليبية وعدد من المعارك [٢] .

وتُعد عقيدة الدروز في نظر العلماء المسلمين خروجاً عن تعاليم الدين الإسلامي، ولا تمتاز هذه الطائفة بروح التديّن، وتعتقد بأنّ الحاكم يُعد الإمام الأخير الحائز على الصفات المقدسة. ولهم أدعية وتعاليم لا تتفق مع المتعارف عليه من تعاليم الإسلام، ويتركز الدروز في مناطق الشوف وعالية والمتن الجنوبي، ويحتل الدروز (٨)مقاعد من أصل (١٢٨) مقعداً من مقاعد مجلس النواب اللبناني. أما حصتهم في١٩٤٣ ، فكانت (١٦) مقعداً من أصل (٩٩) مقعداً [٣] .

---

(١) احمد عبد الرحيم وآخرون، المصدر السابق، ص٤٠٨.

(٢) علي يوسف، الدروز في لبنان، محاولة لفهم دورهم السياسي، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد: الخامس، حزيران،٢٠١٣، ص٢١٠.

(٣) لمياء احمد محسن، لبنان / دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،٢٠٠٤، ص١٢١.

اما بخصوص تسميتهم، فذهب بعض المؤرخين الى ان الدرزية نسبة عسكرية وليست عقائدية، أما الاسم العقائدي فهو الموحدون، وعلى عقيدتهم يطلقون مذهب التوحيد، ورجال الدين لديهم ثلاثة أقسام: (الأجاويد، والقضاة، وشيخ العقل)، وكتبهم الدينية غير منشورة أبرزها كتاب الحكمة، ويتقاسم النفوذ في هذه الطائفة منذ القدم عائلتان هما آل ارسلان، وآل جنبلاط مع وجود بعض العوائل الاخرى، أما عن الدور السياسي للدروز فكان ولا يزال دوراً كبيراً على الساحة اللبنانية، ويتمثل هذا الدور من خلال الأحزاب السياسية وهي [١] :

أ- **الحزب التقدمي الاشتراكي**: وهو الحزب الذي يجتمع بين الطابع العقائدي والطائفي بقيادة الجنبلاطيين.

ب - **الحزب الديمقراطي اللبناني**: بقيادة طلال أرسلان.

وهناك طوائف اسلامية أخرى مثل العلويين، والاسماعيلية، وهي طوائف لا تتعدى ٣,٢٪ من مجموع الطوائف الإسلامية.

٤- الطائفة المارونية:

ترجع تسمية هذه الطائفة الى القديس مارون زعيم الطائفة وهو من أصل سوري، عاش في منطقة أفاميا، شمال غرب مدينة حماة، وبعد وفاته أسس تلاميذه عام٤١٠، مركزاً لنشاطهم الديني وهو دير القديس مارون في أفاميا وكانت النواة الأولى لكنيسة المارونية[٢] .

وقد انخرط الموارنة في البنى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في لبنان وكثير منهم احتلوا مواقع رئيسة في هرم السلطة القائمة. وكان اتصال الموارنة بالأوربيين

(١) علي يوسف، المصدر السابق، ص٢١٤-٢١٨.

(٢) الأب بطرس ضو، تاريخ الموارنة الديني والسياسي، دار النهار للنشر والطباعة، ١٩٧٠، ص١٦.

وخاصة فرنسا وبشكل كبير في القرن التاسع عشر أي منذ وصول البعثات التبشيرية، هذا أثَّر في أن يحظى الموارنة بالحماية الفرنسية، وتأكدت هذه الحماية في عهد الانتداب الفرنسي وحتى بعد الاستقلال فكان منصب رئيس الدولة محصوراً لهذه الطائفة مع عدد من المناصب الأخرى منها:(رئاسة المخابرات، مدير الأمن العام، مدير الكمارك، مدير الجوازات والجنسية، محافظ البنك اللبناني المركزي)، وكان لهم (٣٠) مقعداً من أصل (٩٩) مقعد في مجلس النواب اللبناني عام ١٩٤٣ ثم أصبح(٣٤) مقعداً من أصل (١٢٨) مقعداً نيابياً [١].

ثانياً: الارمن.

جاء الارمن الى لبنان نتيجة لعملية النقل القسري للأرمن عام ١٩١٥، ومن خلال عمليات الحرب العالمية الأولى حيث تعرض الأرمن إلى مذابح كبيرة. وفي عام ١٩٢٢ تعرض الأرمن إلى هجرة ثانية وذلك بسبب عاملين:[٢]

العامل الأول: تحطم مشروع (الدولة الارمينية) الذي أقر في معاهدة سيفر.

العامل الثاني: المجازر والتهجير القسري للأرمن من قبل تركيا.. إذ تمكنت أعداد أرمنية كثيرة من الهرب والسكن في لبنان، واستقروا في كسروان، وإلتحَقوا بالكنيسة المارونية، وعلى الرغم من الاندماج البطيء في المجتمع اللبناني وتشكيلهم وحدة منغلقة لها مدارسها وصحفها وأحزابها الا أن الأرمن انتقلوا الى المؤسسات الصناعية والشركات التجارية، وإن الخمسة آلاف أرمني، وأكثريتهم من الكاثوليك هم الأرمن الموجودين في لبنان من خلال مدة الحرب العالمية الأولى. أما اليوم فقد أصبح تعداد الأرمن حوالي٢٥٠,٠٠٠، يرتبط ٨٠٪ منهم بالكنيسة

(١) لمياء احمد محسن، مصدر سبق ذكره، ص١٢٤.

(٢) محمد جمال باروت، مصدر سبق ذكره، ص١٨٣.

الرسولية الأرمينية و ١٣٪ بالكاثوليكية، و ٥ ٪ منهم تنتمي إلى البروتستانتية، وقد تجمع الأرمن في أحياء بيروت، كبرج حمود، وخليل بديوي، وهما اليوم ذات أغلبية أرمينية واضحة، وتحتوي زحلة وطرابلس وعنجر على مجموعة أرمينية هامة.[١]

ثالثاً: الكرد.

نزحت مجموعة من الكرد من شمال العراق إلى لبنان وذلك نتيجة عدد من الموجات المهاجرة، وأولى وأكبر هذه الموجات كانت في المدة من ١٩٢٥ – ١٩٥٠، حين هرب الآلاف من الكرد من العنف والفقر الذين اتسمت بهما الحياة الكردية في تركيا، ومعظم هؤلاء من منطقة طور عابدين / ماردين. ولقد سافر كل هؤلاء المهاجرين عبر سورية وبعضهم أقام هناك بشكل مؤقت قبل الانتقال بشكل نهائي إلى لبنان، أما الموجة الثانية الكبيرة فقد حصلت في الخمسينيات والستينات من القرن الماضي إذ يُعتقد بأنه قد وصل الى لبنان نحو ٥٠ ألف مهاجر على أقل تقدير. وجاء كثير منهم نتيجة إحصاء ١٩٦٢ في محافظة الحسكة الذي جردهم من الجنسية السورية فإنتقلوا الى لبنان، في حين جاء آخرون نتيجة النشاط والازدهار النسبي للبنان[٢].

وهكذا انتقل الكرد الى الأحياء الفقيرة، ولا سيما تلك التي تشكل ما يسمى بـ(حزام الفقر) التي تحيط بالمناطق الغنية في بيروت، وهم يشكلون ٥٣٪ من سكان الأحياء الفقيرة، وإنهم يشكلون استقراراً في بعض مناطق المركز التجارية في المدينة مثل البسطة والأحياء القديمة التي سكنها اليهود في أعقاب الهجرة بعد عام ١٩٦٧مثل باب إدريس ووادي أبي جميل وميناء الحصن. وتعد قضية الجنسية اللبنانية

(١) لمياء احمد محسن، مصدر سبق ذكره، ص١١٥.

(٢) ديفيد مكدول، تاريخ الكرد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤، ص٧٢٠.

من أهم قضايا الكرد في لبنان، وقد حاول الكرد الحصول على الجنسية ولكنهم واجهوا رفضاً قاطعاً وذلك لعوامل وأسس طائفية، وفي المدة التي تلت الاستقلال الرسمي للبنان عام ١٩٤٥ أثرت قضية الجنسية على مجموعتين اثنتين مسلمتين وهما: اللاجئون الفلسطينيون وهم حوالي١٠٪ من السكان داخل لبنان، والكرد الذين شكلوا حوالي٣ ٪ من سكان لبنان ووصولاً الى عام ١٩٩٦. وتشير الدراسات أن الكرد في لبنان قد حصلوا على الجنسية اللبنانية بحوالي٦٠ % منهم[١].

رابعا ـ الترك:

تعد الأثنية التركية من الأثنيات الموجودة منذ زمن بعيد، فالترك هاجروا الى لبنان منذ القرن الحادي عشر واستوطنوا منطقة الكورة، ثم أسندت اليهم إمارة بيروت وجبيل بين عامي (١٣٠٧ ـ ١٦٣٥) وأسسوا قرى كثيرة أشهرها غزير. وكانت الأثنية التركية تمثل هرم التركيبة الاجتماعية في لبنان في عهد الحكم العثماني، فالترك يتمتعون بامتيازات ومناصب هامة في الإمبراطورية العثمانية، ولكن مع سقوطها أصبح دورهم هامشياً في المجتمع اللبناني[٢].

جدول رقم (٩) يوضح طوائف المجتمع اللبناني

الطوائف	عدد النسبة	نسبة مئوية%
الطوائف الاسلامية	٢٦٦٠٣٥٠	٧٠٪
الشيعة	١٢٥٠٣٦٠	٤٧٪
السنة	١٠١٠٩٣٠	٣٨٪

(١) المصدر نفسه، ص٧٢٣ـ٧٢٤.

(٢) لمياء احمد محسن، مصدر سبق ذكره، ص١١٦.

الدروز	٣٣٩٠٦٠	٧،١٢
اخرون	٠٠٠،٦٠	٣،٢
الطوائف المسيحية	١١٤٠١٦٤	٪٣٠
الموارنة	٤٨٦٨٤٣	٤٣
روم ارثوذكس	٢٥٩٩٥٧	٨،٢٢
روم كاثوليك	١٧٧٨٦٦	٦،١٥
ارمن ارثوذكس	١٣٣٣٩٩	٧،١١
ارمن كاثوليك	٢٢٨٠٣	٢
بروتستانت	٢٢٨١١	٢
سريان ارثوذكس	١٨٢٤٣	٦،١
كلدان، اشوريين، لاتين، آخرون	١٨٢٤٢	٦،١
المجموع الكلي	٣٨٠٠٥١٤	١٠٠

المصدر: من عمل الباحث، استناداً الى غسان سلامة، مصدر سبق ذكره، ص١٠٣.

المطلب الثاني: المشاركة السياسية في لبنان.

تمثلت المشاركة السياسية في لبنان بعدد من المراحل وبصور متعددة، إذ بدأت بمرحلة الانتداب الفرنسي وتأسيس الكيان اللبناني، ثم مرحلة الاستقلال في عام ١٩٤٣، ووصولا للحرب الأهلية (١٩٧٥ – ١٩٩٠) حتى اتفاق الطائف وما بعده، ومن أبرز صور هذه المشاركة السياسية هي المشاركة السلمية، وذلك من خلال

الإجراءات السلمية المتعارف عليها، وأخذت المشاركة السياسية في لبنان صورة أخرى من صور المشاركة، وهي المشاركة العنيفة التي تميزت بالعنف واستخدام القوة التي كانت واضحة خلال مدة الحرب الأهلية. لذا سنوضح في هذا المطلب تطور الأوضاع السياسية في لبنان، وما هي الخارطة السياسية، وما هو البعد السياسي للمجموعات الاثنية في لبنان.

أولاً. تطور الأوضاع السياسية في لبنان:

شهدت لبنان تطورات سياسية متعددة تمثلت بالآتي:

١ـ الانتداب الفرنسي (١٩٢٠ – ١٩٤٣):

بعد مؤتمر سان ريمو١٩٢٠، وبحسب التسويات الدولية، أصبحت لبنان تحت الانتداب الفرنسي واعلن الفرنسيين عن قيام (دولة لبنان الكبير)، وقد ادى هذا القرار إلى إنقسام رأي المجتمع في لبنان الى فئتين، الأولى تؤيد هذا الانتداب ورحَّبت به وذلك لضمان حماية مصالحها ونفوذها وهي الفئة المسيحية بوجه عام – والموارنة بوجه خاص، أما الثانية فقد اعدته شكلاً من أشكال الاستعمار وهي التي تمثل فئة (المسلمين). وفي عام ١٩٢٦ صادقَ المجلس التمثيلي على «صيغة الدستور» الذي استوحِيَت مبادئه وقواعده، من قواعد ومبادئ الدستور الفرنسي١٨٧٥، ويتكون هذا الدستور من (٨٩مادة) من الناحية الشكلية موزعة في ستة أبواب. وكان هذا الدستور ومن خلال مادتهِ (٩٥) سبب في تأسيس وترسيخ الطائفية في لبنان[١].

وفي ١٣ تشرين الثاني١٩٣٦، حصل اتفاق فرنسي لبناني سُمّي بمعاهدة

(١) رغيد الصلح، لبنان والعروبة: الهوية الوطنية وتكوين الدولة، دار الساقي، بيروت،٢٠٠٦، ص٢٤ـ٢٥. وللمزيد، يُنظر: فواز الطرابلسي، تاريخ لبنان الحديث (من الإمارة إلى اتفاق الطائف)، دار الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص٩ وما بعدها.

الصداقة، ومن ابرز بنود هذا الاتفاق هو عدم الجدل في الانتداب الفرنسي، وإنّ فرنسا لا تعتدي بأي شكل من الأشكال على الحقوق السيادية للبنان. وفي عام ١٩٤١أعلن (الجنرال جورج كاترو)، المندوب العام لحكومة فرنسا، استقلال لبنان في كلمة وجهها إلى اللبنانيين وتضمنت الآتي:

أ- إنّي ألغي الانتداب وأعلنكم احراراً مستقلين.

ب - لقد أصبحتم لحسن الحظ شعوباً مستقلة ذات سيادة.

ج - لبنان جمهورية ديمقراطية برلمانية، تقوم على احترام الحريات العامة.

د- الشعب مصدر السلطات وصاحب السيادة يمارسها عبر المؤسسات الدستورية.

هـ - النظام قائم على مبدأ الفصل بين السلطات وتوازنها وتعاونها

و- النظام الاقتصادي حر يكفل المبادرة الفردية والملكية الخاصة.

ز- الإنماء المتوازن للمناطق ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً.

ح - العمل على تحقيق عدالة اجتماعية شاملة.

ط - ارض لبنان ارض واحدة لكل اللبنانيين.

ي - لاشرعية لأي سلطة تناقض ميثاق العيش المشترك.

٢- الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣:

استطاع النظام الديمقراطي التوافقي في لبنان ان يؤمن قدراً من المشاركة السياسية والاستقرار النسبي للمدة ما بين (١٩٤٣ - ١٩٧٥)، فعلى صعيد أسس الهوية والكيان اقر الميثاق مفهوم العيش المشترك الذي يعد لبنان وطناً مشتركاً لجميع أبنائهِ (مسيحيين ومسلمين)، من خلال مفردة «التخلي المسيحي عن الحماية الأجنبية والإسلامية عن الوحدة العربية»، ويتم ذلك على أساس المساواة والعدالة بين اللبنانيين. وتم الاتفاق على ان لبنان ذو وجه عربي ولغة عربية، وهو عضو في الأسرة

العربية مع احتفاظهِ بعلاقاتهِ الثقافية والحضارية مع الغرب. وقد أقر الميثاق الآتي:[١].

أ- **مبدأ فدرالية المجموعات**: أي حق الطوائف في إدارة شؤونها الخاصة في قطاعات معينة.

ب - مبدأ تمثيل الطوائف في السلطات الثلاث على وفق نسبة تلك الطوائف وبحسب إحصاء١٩٣٢ ، وعلى الرغم من نجاح الميثاق وتحقيقهِ للاستقرار النسبي، إلا إن هذا النجاح لم يستمر حتى قيام الحرب الأهلية في لبنان.

٣. الحرب الأهلية:

تعد هذه المرحلة من أخطر المراحل التي عاشتها لبنان التي شهدت صراعاً عنيفاً في المجتمع اللبناني وبكل مكوناتهِ، منذ عام ١٩٧٥ حتى عام١٩٩٠، وكان لهذهِ الحرب انعكاسات على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

ويمكن تحديد أهم العوامل التي أدت الى ترسيخ الوضع الطائفي في لبنان كالآتي:[٢].

أ- الانفصال الجغرافي بين الطوائف، وهذا أدى الى تعميق الروح الانعزالية لدى المواطن اللبناني.

ب - التفاوت الاقتصادي بين مناطق الطوائف، ولاسيما مناطق الموارنة الغنية، والمناطق الشيعية الفقيرة.

ج - النظام السياسي القائم على ترسيخ العلاقات الطائفية على مستوى المؤسسات السياسية والدستورية.

د- النظام الاجتماعي القائم الروابط الاقطاعية الاسرية، والزعامات العشائرية.

---

(١) منتصر العيداني، مصدر سبق ذكره، ص١٨٦-١٨٧.

(٢) منى جلال عواد المشهداني، إشكالية الاستقرار السياسي في لبنان بعد اتفاق الطائف١٩٨٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة - كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص١١١-١١٢.

هـ ـ الوضع التعليمي المساعد على الانقسام الطائفي.

كل هذه العوامل أدت الى عدم توافر حوار حقيقي وصريح بين فئات المجتمع. وبعد الحرب الاهلية حدث اتفاق الطائف ليعالج أخطاء الماضي.

٤ـ اتفاق الطائف:

على الرغم من كثرة الاقتراحات الخاصة لأنهاء الحرب الاهلية الا انها في معظمها كانت مجرد عنوانات عامة او اقتراحات جزئية. لذلك اتسم اتفاق الطائف بالمشروع المتكامل وقدم فرصة لانتقال لبنان من حالة الفوضى والحرب والانهيار الاقتصادي الى مرحلة السلم واعادة بناء الدولة والمؤسسات. وإن وثيقة الوفاق الوطني لعام ١٩٨٩ في الطائف جاءت بالآتي:[١].

أـ لبنان وطن سيد حر مستقل لجميع ابنائهِ.

ب ـ لبنان عربي الهوية والانتماء.

الخارطة السياسية في لبنان:

لقد أدت التطورات السياسية في لبنان الى انقسام الخارطة السياسية بين محورين رئيسين هما فريق ٨/ آذار وفريق / ١٤اذار، اللذيْن لعبا دور الاساس في الحياة السياسية اللبنانية، وسنتناولهما بالتفصيل:

أـ فريق ١٤/ آذار:

يتكون هذا الفريق من عدد من القوى السياسية أهمها حالياً القوات اللبنانية، حزب الكتائب، الجماعة الإسلامية، وهذا الفريق تحت قيادة تيار المستقبل، ويتمتع بدعم الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي، فضلاً عن دول عربية، ومن

(١) زهوة مجذوب، الصراع على السلطة في لبنان، جدل الخاص والعام، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان،٢٠١١، ص٣١٠ـ٣١١.

أبرز مواقفهِ معارضة النفوذ السوري والإيراني في لبنان وما يرتبط بذلك من قضايا داخلية كنزع سلاح المقاومة، وتأييد المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، ويدعو الى عزل لبنان عن الصراعات الإقليمية، ويؤمن بالليبرالية الاقتصادية [١].

مثَّلَ تحالف ١٤ آذار الاغلبية في انتخابات ٢٠٠٥، وحتى انسحاب الحزب التقدمي الاشتراكي من صفوفهِ في عام ٢٠١٠، ومن أبرز أقطابه:

١ـ تيار المستقبل:

تجمع سياسي ظهر منتصف التسعينات من القرن الماضي في عهد رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري ضم انصارهِ ومؤيديه، وبعد اغتيال هذا الأخير عام (٢٠٠٥) تولى نجلهِ سعد رفيق الحريري قيادة التيار خلفاً لوالدهِ، شكل تيار المستقبل مع القوات اللبنانية، وحزب الكتائب العمود الفقري لتحالف ١٤/ آذار[٢].

يصنف التيار من الناحية الرسمية أنه حركة وطنية ليبرالية علمانية، الا ان توجههُ وطابعهُ سُني، حيث يمثل الزعامة السياسية للطائفة السنية بلا منازع، ويمتلك التيار أكبر كتلة برلمانية.

لا يمتلك التيار هيكلاً تنظيمياً مؤسساتياً حزبياً كبقية الاحزاب، وليس له نهج فكري او عقائدي محدد، انما يتمحور حول زعامة الحريري، ويستند الى توجه نظري عام تمثلهُ التركة الحريرية [٣]. والتي تضمنها طلب تأسيس التيار المقدم الى الحكومة عام ٢٠٠٨، ومن اهم ملامحها [٤]:

---

(١) منتصر العيداني، مصدر سبق ذكره، ص٢١٨.

(٢) موقع تيار المستقبل الرسمي: ***http://almustaqbal.org***

وكذلك شوكت أنشتي، الأحزاب اللبنانية، مؤسسة الانتشار، بيروت،٢٠٠٤، ص١٠٤ ومابعدها.

(٣) نسيم الظاهر، الأحزاب والدولة في لبنان، دار النهار، بيروت،٢٠٠٨، ص٨٢-٨٣.

(٤) موقع تيار المستقبل الرسمي، المصدر السابق.

أ) تجسيد ميثاق العيش المشترك.

ب) يؤمن التيار بالنظام الاقتصادي الليبرالي الحر.

ج) حرية وسيادة واستقلال لبنان، وحدة الوطن، وعروبة لبنان هوية وانتماءً.

د) الدعوة الى الغاء الطائفية السياسية، ورفض فرز الشعب والتجزئة والتقسيم والتوطين.

ينتشر التيار في مختلف المناطق اللبنانية الا ان قاعدتهِ الجماهيرية تتمركز في المناطق السنية ببيروت والشمال والبقاع الغربي، اما الكتلة النيابية للتيار – كتلة المستقبل فقد أطلق عليها تسمية كتلة (لبنان أولاً) بعد انتخابات عام ٢٠٠٩ وتضم (٢٩)نائباً.

٢ـ حزب الكتائب اللبنانية:

نشأ الحزب كحركة قومية عام (١٩٣٦)، وكانت الحركة مستوحاة من أنموذج الحزب النازي الالماني، وحصل الحزب على الاعتراف الرسمي كمنظمة قانونية في ديسمبر عام(١٩٤٣) بُعيْد الاستقلال.

اعتنق الحزب فكرة القومية اللبنانية والمحافظة على الكيان اللبناني، وشعاره هو: (اللّه، الوطن، العائلة)، ويتكون الحزب في الغالب من أبناء الطائفة المارونية على الرغم من أن قوانينهِ لا تمنع من انضمام أبناء الطوائف الاخرى لعضويتهِ، الا إن تركيبة الحزب وتعصبهِ الطائفي ودعوته للانعزالية السياسية، ساهم في بلورَة تمثيله للمارونية السياسية وصعوبة انضمام الطوائف الاخرى اليهِ، يؤمن الحزب أنّ للبنان طابعه الخاص، فهو يجمع بين صفتين تجعل له رسالة خاصة، فلبنان في عقيدة الحزب هو جزء من بلاد البحر الأبيض المتوسط، وفي نفس الوقت فإنّ موقعه الجغرافي يجعلهُ جزءاً من البلاد العربية [1].

(١) فضل شرور، الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في لبنان (١٩٣٠-١٩٨٠)، دار السيرة، بيروت، ١٩٨١، ص٢٠٠ وما بعدها.

طرح مؤسس الحزب الشيخ بيار الجميل فكرة اللامركزية السياسية او الدولة الفدرالية لمنع الصراعات والحروب الداخلية ولغرض الموازنة بين التمثيل الديمقراطي التعددي والامتداد الديموغرافي العددي [١].

شارك الحزب في انتخابات عام٢٠٠٥، في حكومة فؤاد السنيورة عبر وزير الصناعة بيار أمين الجميل، الا ان الحزب تلقى صدمة قوية باغتيال بيار الجميل في ١٩/ نوفمبر ٢٠٠٧.

واشترك الحزب في انتخابات ٢٠٠٩، وحصل على (٥) مقاعد نيابية وشارك في حكومة الوحدة الوطنية برئاسة سعد الحريري عبر وزير الشؤون الاجتماعية سليم الصايغ.

وتتركز القاعدة الجماهيرية للحزب في عدد من مناطق جبل لبنان، والمتن، وبيروت ذي الأغلبية المارونية [٢].

٣ـ القوات اللبنانية:

نشأ هذا التنظيم كمليشيات شكلها بشير الجميل عام ١٩٧٦ لتمثيل الجناح العسكري للجبهة اللبنانية، طرأت عدد من المتغيرات على قيادة القوات في النصف الأول من ثمانينات القرن الماضي فأصبح سمير جعجع عام ١٩٨٦ قائداً للقوات اللبنانية، وقد دخلت القوات مواجهة دموية مع وحدات الجيش اللبناني التابعة لرئيس الحكومة العسكرية ميشال عون في الاعوام ١٩٨٩ـ ١٩٩٠ سلمت القوات سلاحها الى الدولة بعد الطائف فكانت من ابرز مؤيديه في الساحة المسيحية اللبنانية

(١) طانيوس يوسف مخيبر، الجمهورية الثالثة/ فدرالية توافقية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للحقوق والعلوم السياسية والادارية والاقتصادية،بيروت،٢٠١٠،ص٢٠٨.

(٢) الموقع الرسمي لحزب الكتائب: ***http://www.kataeb.org***

وتحولت الى حزب سياسي [١].

اعتُقل سمير جعجع وحكم عليه بالسجن المؤبد وحظر القوات عام ١٩٩٤ نتيجة اتهامه بعدد من جرائم الحرب، ثم رُفع الحظر عن القوات وأطلق سراح "جعجع" بعد خروج الجيش السوري من لبنان عام٢٠٠٥. يرأس جعجع حالياً الهيئة التنفيذية للقوات اللبنانية، وقد شارك الحزب في الانتخابات وحكومات فؤاد السنيورة الاولى والثانية، ثم حكومة سعد الحريري عام ٢٠٠٩، وللقوات *(٨)* مقاعد [٢].

وعلى الصعيد الأيديولوجي، برز المشروع القواتي في وثيقة سرية ظهرت عام ١٩٩٠بعنوان (دولة لبنان الاتحادية)، ويدعوا كما هو واضح الى النظام الاتحادي في لبنان ويعده الحل المنطقي للأزمة في لبنان، إذ يَعتقد واضعوا المشروع بأن التجربة اللبنانية أظهرت أنموذجين، هما أما هيمنة مجموعة على أخرى، أو دولة مركزية تنتهي الى الانفجار. لذا فإن الفدرالية تؤمن بوجود المجموعتين وخصوصيتهما وتُنهي الانفصال المستحكم بين فئات المجتمع اللبناني، ويقوم المشروع الفدرالي القواتي على أساس تنظيم السلطات الفدرالية عن طريق: [٣]

أ- التحديد الحصري لصلاحيات السلطة الاتحادية.

ب - تقوم الجمعية الاتحادية على قاعدة مُركّبة تشمل المحافظات (مجالس المحافظات) جميعها من جهة، وتمثل الطوائف في مجلس النواب من جهة أخرى.

ج - اعتماد مبدأ الأكثرية الموصفة في الجانب التشريعي.

د- إعطاء حق النقض الفيتو كضمانة لكل مجموعة ضد غلبة الاخرى.

---

(١) موقع القوات اللبنانية الرسمي: ***http://www.lebanese.force.com***

(٢) موقع القوات اللبنانية الرسمي: المصدر نفسه.

(٣) منتصر العيداني، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٣.

٤ـ الجماعة الاسلامية:

وهي من أكبر الجماعات الاصولية السنية في لبنان، تنتمي الى مدرسة الاخوان المسلمين، تأسست بشكل رسمي عام ١٩٦٤ برئاسة الامين العام فتحي يكن، ومن أهم أهداف الجماعة هو السعي لبناء مجتمع إسلامي في لبنان أي (الدولة الاسلامية)، إلّا أنها لا تنتهج العنف سبيلاً لتحقيق رؤيتها، بل تؤمن بنشر الوعي عبر العمل الدعوي والمشاركة السياسية على قاعدة القبول بالتعددية الفكرية والسياسية [١].

شاركت الجماعة في انتخابات عام ٢٠٠٥، لاعتراضها على القانون الانتخابي ومنذ ذلك العام اتخذت الجماعة موقفاً سياسياً داعماً لفريق ١٤/ آذار. يرأس الجماعة حالياً الامين الشيخ ابراهيم المصري، وقد حصلت على مقعد واحد في انتخابات عام ٢٠٠٩ [٢].

ب) فريق ٨ أذار:

يضم هذا الفريق عدد من القوى: (حزب اللّه، حركة أمل، تيار المردة، التيار الوطني الحر، حزب الطاشناق، الحزب السوري القومي الاجتماعي، رابطة الأحباش، تيار التوحيد). ويتزعم هذا الفريق حزب اللّه بالدرجة الاولى وهو مدعوم من سوريا وإيران، يرفع شعار المقاومة ضد إسرائيل، من أبرز مواقفه رفض المحكمة الدولية الخاصة بلبنان وعدِّها مُسيسة.

أما على الصعيد الاقتصادي، فهو ذات طابع ليبرالي يؤيد تدخل الدولة في بعض

(١) نهاد حشيشو، الأحزاب في لبنان، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٨، ص٥٣.

(٢) الموقع الرسمي للجماعة الإسلامية في لبنان: ***http://www.algamaa.or***

المجالات الاجتماعية ـ الاقتصادية، ويمثل هذا الفريق حاليا الأغلبية النيابية بعد سقوط حكومة سعد الحريري وتشكيل حكومة نجيب ميقاتي. وسنتناول القوى الأساس لهذا الفريق وهي الآتي:

١. حركة أمل:

وهي حركة إسلامية شيعية إسمها (أفواج المقاومة اللبنانية)، أسسها موسى الصدر عام ١٩٧٥ كجناح عسكري لحركة المحرومين التي أنشأها عام ١٩٧٤، إذ كان موسى الصدر يسعى لتنظيم العمل السياسي والعسكري في مرحلة الحرب الأهلية، فلم يكن للشيعة قبل هذا التاريخ كيان سياسي مستقل. وبقي الصدر على رأس الحركة حتى اختفائه في ظروف غامضة اثناء رحلة الى ليبيا عام ١٩٧٨، وترأس الحركة من بعده السيد حسن الحسني (رئيس مجلس النواب الأسبق)، وفي عام ١٩٨٠ أصبح نبيه بري رئيساً للحركة حتى اليوم، الذي يشغل منصب رئيس مجلس النواب اللبناني [١].

تركزت نشاطات الحركة في مناطق جنوب لبنان أثناء الحرب الأهلية مما أدى الى دخولها في مواجهات مع التنظيمات اليسارية والقومية.

قادت الحركة عمليات المقاومة ضد الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢، ثم خاضت عمليات ضد القوى الفلسطينية بعد اعادة تسليح الاخيرة فيما عرف بحرب المخيمات (١٩٨٥ـ١٩٨٧).

وخاضت الحركة معارك ضد منافسها حزب الله اللبناني للسيطرة على بيروت (١٩٨٨ـ١٩٩٠) قبل تدخل الجيش السوري وأنهاء المواجهات [٢].

---

(١) وضاح شرارة، دولة حزب الله ـ لبنان مجتمعاً إسلامياً، دار النهار، بيروت، ١٩٩٨، ص١٩٢ ومابعدها. وللمزيد ينظر: عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط٥، ٢٠٠٣، ص٢٧٤ـ٢٧٥.

(٢) منتصر العيداني، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٥.

ولحركة امل كتلة برلمانية باسم (كتلة التنمية والتحرير) وتضم (١٣) نائباً في دورة٢٠٠٩ ، ويؤكد ميثاق الحركة على مبادئ واهداف أهمها:[١]

أ- ان حركة المحورين هي حركة وطنية تتمسك بالسيادة الوطنية وتحارب الاستعمار وان من صميم التزاماتها الوطنية صيانة لبنان الجنوب والدفاع عن تنميتهِ.

ب ـ فلسطين هي الارض المقدسة وان الوقوف الى جانب شعبها شرف للحركة.

ج ـ ترفض الحركة الظلم الاقتصادي وان العدالة الاجتماعية الشاملة هي أولى واجبات الدولة.

٢. حزب الله:

يُعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان في حزيران عام ١٩٨٢ السبب الرئيس وراء نشوء حزب الله، فقد أرسلت ايران بالاتفاق مع سوريا عناصر من الحرس الثوري لمساندة عمل المقاومة ضد اسرائيل على أثر ذلك شكلت المجموعات الاسلامية اللبنانية تنظيماً سرياً عرف بشورى لبنان عام ١٩٨٣ على أساس الإلتزام بولاية الفقيه ومحاربة إسرائيل، وإستند هذا الحزب إلى قاعدة شعبية من شيعة البقاع الذين كانوا يشعرون بأنهم مستعبدين من الكوادر العليا في حركة أمل (شيعة الجنوب)، وقد إنظمَّ لهذا التنظيم عناصر من الفدائيين الفلسطينيين ومنشقين عن حركة أمل. بقي هذا التنظيم سرياً حتى تم الاعلان عن وجودهِ رسمياً في ١٦/ شباط ١٩٨٥، بتوجيه رسالة مفتوحة يعلن فيها للمرة الاولى عن هويتهِ وايدولوجيته موضحاً فيها ان هدفهُ هو انشاء دولة اسلامية في لبنان كصورة عن المدرسة الاسلامية الايرانية[٢] .

وفي مؤتمر الحزب الاول عام ١٩٨٩ والثاني ١٩٩١ بدأ التغيير السياسي على

---

(١) الموقع الرسمي لحركة أمل: ***http://www.amal.movement.com***

(٢) منتصر العيداني، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٦. وللمزيد ينظر الى: فايز قزي، من حسن نصر الله الى ميشيل عون (قراءة سياسية لحزب الله)، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، ٢٠١٢، ص٢١.

صعيد تغيرات في الهيكل التنظيمي بانتخاب قيادة الحزب، ثم قرار المشاركة في الانتخابات النيابية الاولى بعد الحرب عام١٩٩٢، وانتخاب السيد عباس الموسوي امیناً عاماً جديداً للحزب بدلاً عن الامين العام السابق صبحي الطفيلي الذي رفض التوجهات الجديد للحزب، وعلى أثر اغتيال عباس الموسوي بتاريخ ١٩٩٢/٢/١٦ انتخب حسن نصر الله امينا عاماً للحزب [١].

وُصف المسار الجديد للحزب في التسعينات بلبننة الحزب، ذلك أنه تخلى عن نظرية إقامة الحكومة الاسلامية، وقبل قواعد اللعبة الديمقراطية، وغير هدف المقاومة من تحرير القدس الى تحرير جنوب لبنان فضلاً عن الحوارات التي اطلقها مع القوى المسيحية في لبنان. استطاع الحزب من خلال مشاركتهِ في انتخابات (١٩٩٢ ـ ١٩٩٦ ـ ٢٠٠٠) من ان يعزز من ثقلهِ السياسي ويتقاسم القيادة السياسية للشيعة مع حركة امل، لتأتي انتخابات عام ٢٠٠٥ التي حققت القوة المتميزة لصالح الحزب ليصبح التنظيم الاكبر والاقوى داخل الطائفة [٢].

وللحزب كتلة برلمانية باسم (الوفاء للمقاومة) تضم (١٣) نائباً في البرلمان اللبناني دورة ٢٠٠٩.

٣ـ التيار الوطني الحر:

ترجع جذور هذا التيار الى مرحلة اواخر الثمانينات حين تولى العماد مشيل عون رئيس الحكومة (١٩٨٨ ـ ١٩٩٠) إذ نشأ تجمع من أنصارهِ ثم شكلوا حركة سرية بعد نفيه من لبنان عام١٩٩٠ ، وخروج مشيل عون الى باريس، تطورت الحركة الى

(١) وضاح شرارة، مصدر سبق ذكره، ص٣٨٥ـ٣٨٦. للمزيد ينظر: عبد المنعم الحفني، مصدر سبق ذكره، ص٣٠٠ـ٣٠٤.

(٢) منتصر العيداني، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٧ـ٢٢٨. وللمزيد ينظر الى: شوكت انشتي، الأحزاب اللبنانية، مصدر سبق ذكره، ص١٠٤ ومابعدها.

تيار شعبي واسع نشط في صفوف الطلبة والشباب، وتحول التيار الى حزب سياسي في أيلول٢٠٠٥ إثر الخروج السوري من لبنان.

بعد ذلك تغير موقف التيار المناهض لسوريا، فتحالف مع تيار المردة الموالي لسوريا في الانتخابات النيابية٢٠٠٥، ثم تحالف مع حزب الله واصبح ضمن نفس المحور، حصل التيار على اغلبية الاصوات للمسيحيين في انتخابات عام ٢٠٠٥، مما جعله الممثل الشرعي للمسيحيين ولا سيما الموارنة منهم، وعلى الرغم من إقرار عون أنه علماني في تفكيره.[١]

وخاض التيار الوطني الحر الانتخابات ضمن تكتل انتخابي سمي بتكتل (التغيير والاصلاح(، ويضم التكتل (١٩) نائباً برئاسة العماد عون على وفق إنتخابات ٢٠٠٩، ويتألف من التيار الوطني الحر، وحزب الطاشناق، وتيار المردة، والحزب الديمقراطي اللبناني.[٢]

ومن أهم مبادئ التيار هي:[٣]

أـ التشديد على أن لبنان كيان سيد حر مستقل يقوم على عقد اجتماعي تقرّه إرادة شعبه الحر.

ب ـ احترام الدستور اللبناني. ومن أبرز أهدافه هو بناء دولة المساواة والعدالة والتكافل الاجتماعي والقضاء العادل والتمسك بالنظام الاقتصادي الحر في حدود ضمان كرامة الانسان.

٤ـ تيار المردة :

أُنشأ تيار المردة عام ١٩٦٨ بقيادة (طوني فرنجيه) نجل رئيس الجمهورية لاحقاً

(١) موقع الجزيرة نت: ***http://www.aljazeera.net***

(٢) الموقع الرسمي للتيار الوطني الحر: ***http://www.tayyar.org***

(٣) الموقع نفسه للتيار الوطني الحر.

سليمان فرنجيه، إذ تقود هذه العائلة تقليدياً التنظيم، ويشكل الموارنة غالبية أعضاؤه. جاء تأسيس التيار كذراع عسكري للمسيحيين في منطقة (زغرتا الشمالية) لمواجهة الاحزاب اليسارية والقوى الفلسطينية هناك، وقد جرت معارك عنيفة بين الطرفين في بداية الحرب الأهلية.

انظم المردة الى الجبهة اللبنانية ثم انسحب منها عام ١٩٨٧ وعلى اثرها تعرض معقل المردة الى هجوم من قبل القوات اللبنانية (مليشيا الجبهة اللبنانية) وقتل فيها قائد التنظيم طوني فرنجيه وبعض انصارهِ. بعد اتفاق الطائف سلّم التيار اسلحته، وأسّس حزباً سياسياً برئاسة سليمان فرنجيه، وحصل الحزب على (٣) مقاعد في انتخابات ٢٠٠٩ [١].

ويضم فريق (١٤) آذار أحزاب أخرى، كالتقدمي الاشتراكي، والطاشناق، والديمقراطي اللبناني.

البعد السياسي للمجموعات الاثنية لصغرى في لبنان:

يقتصر البعد السياسي للمجموعات الاثنية في لبنان على ثلاث مجموعات فقط وهي الأرمن، الكرد، الترك، ويعود سبب ذلك لقلة التنوع الأثني مقارنة بالعراق، وسيطرة نظام الطوائف على مجمل العمل السياسي والاجتماعي. وعلى الرغم من ذلك سنوضح البعد السياسي لهذهِ المجموعات بالآتي:

أولا: الأرمن.

تَمثلَ البعد السياسي للأرمن في لبنان من خلال تأسيس عدد من الأحزاب والمنظمات السياسية العلنية أم السرية وفي مراحل متعددة، ومن أبرز هذه الأحزاب هي الآتي:

---

(١) الموقع الرسمي لتيار المردة: ***http://www.elmarad.com***

١ـ حزب الطاشناق (الاتحادي الثوري الارمني:(هو حزب سياسي ثوري اشتراكي تأسس عام ١٨٩٠ في تبليسي في جورجيا للدفاع عن الشعب الأرمني ضد السلطات العثمانية، ثم نشأ المكتب العالمي للحزب في بيروت عام ١٩٢١[١].

ويُعد هذا الحزب الممثل الاكبر للأرمن اللبنانيين، تحالف الأرمن من خلال الحرب الأهلية مع أحزاب الجبهة اللبنانية وتحديداً حزب الكتائب ورئيس الجمهورية الأسبق الشيخ أمين جميل. وبعد الطائف تغيرت أوضاع وتحالفات الأرمن لا سيما الطاشناق، إذ تحالفوا مع قوى ٨ آذار والرئيس الأسبق أميل لحود، راعي التحالف الأرمني – السوري– اللبناني.

أما عن العلاقة مع إيران، فقد أدى الدعم المالي الايراني لأرمينيا وحزب الطاشناق الى إحداث نقلة نوعية في مواقف الحزب السياسية، أدت الى تغيير مقر اقامة الحزب (العالمي)، من مقرهِ الدائم في نيويورك إلى طهران نهاية التسعيناقت[٢].

٢ـ الهينشتاق (البوق): وهو أقدم الأحزاب السياسية الأرمنية، أسس في جنيف عام ١٨٨٩، هدفه إنشاء دولة مستقلة للأرمن، وتتميز أيديولوجيته بقربها كثيراً من الاشتراكيين الديمقراطيين الروس، فلم يبقَ له أي بُعد سياسي.

٣ـ حزب الرامغافار: وهو الحزب المُشكّل في معظمه من البرجوازيين الكبار ومن رجال الكهنوت ومن المثقفين، وينحدر من اتحاد تنظيمات ثلاثة في عام ١٩٠٨ و ١٩٢٠هي أحزاب أمينكان المؤسَّس عام ١٨٨٥ ومجموعة ليبرالية مشكلة عام١٩٠٨، وإتجه حزب الرامغافار نحو روسيا ضد تركيا، وهو حزب غني متين بقوة التأطير الاجتماعي ـ الثقافي[٣].

---

(١) باسمة عطوي، حزب الطاشناق، لمحة تاريخية، على الرابط: ***http://www.azad-hye.org***

(٢) منتصر العيداني، مصدر سبق ذكره، ص٢٣١.

(٣) آني شابري، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٠.

وفي بداية الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ أفصحت الاحـزاب الأرمنية الثلاثـة عن نيتها، أن تلتزم موقفاً حيادياً، وذلك خشية الانقسام السياسي ـ العسكري لدى الأرمن.

وفي عصر الجيش الارمني السوري (*ASALA*)، ظلت هيمنة الطاشناق على العمل السياسي اللبناني غير منكرة حتى عام١٩٧٥، إذ جرى صراعاً على السلطة بين الطاشناق والأسالا، ونشأ الأسالا عام ١٩٦٥ في سِرِّية تامة، وكان يرغب بأن يكون تجمعاً قومياً ناطقاً بإسم الأرمن جميعهم، وجيشاً سرياً في آن واحد. وإنّ هدفهُ الأساس هو إسترداد الأرض الأرمنية من تركيا [1].

فضلاً عن إن هذه الاحزاب والمنظمات الأرمنية فإن الأرمن كان لهم دوراً واضحاً وفعالاً مع الأحزاب الشيوعية، وفي عام ١٩٣٤ حصل الأرمن على حق التمثيل في البرلمان اللبناني بنائب واحد وهو عضو من غير الطاشناق، وفي ١٩٣٧ من غير الطاشناق، وفي ١٩٤٣ اصبح العدد. (٢)وفي عام ٢٠٠٩ دخل الارمن ضمن تحالف مع التيار العوني بعد رفضهم التحالف مع تيار المستقبل، وحصلوا على (٦) مقاعد.

ثانياً: الكرد (لبنان).

لقد كان البعد السياسي لكرد في لبنان متمثل في صورتان، الأولى عنيفة غير سلمية، أما الثانية فتمثلت في صورة سلمية. وذلك من خلال المشاركة في الحرب الأهلية اللبنانية، فقد قاتلوا قوات الكتائب المارونية في كانون الثاني ١٩٧٦، وإنظم بعض من الكرد الى الحزب الاشتراكي التقدمي وهو (حزب درزي) كما أشرنا سابقاً، وذلك بسبب شعورهم بالسعادة مع الدروز لكونهم أقلية. وإنظم بعض الكرد الى المرابطين السنة ليكتشفوا بأنهم يُعامَلون كأعضاء من الدرجة الثانية في هذه

(١) آني شابري، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٥-٣٢٨.

المليشيا، كونهم ليسوا عرباً. وفي عام ١٩٨٢(الغزو الاسرائيلي للبنان)، تعرض عدد منهم الى الهجرة، وفي أواخر ١٩٨٣ بدأت حركة أمل بطرد عدد من العائلات الكردية من منازلهم. ولغاية١٩٧٨ تضاءل عدد الكرد في لبنان ليصل الى ٦٠ الف [١] .

إنّ نمو الشعور القومي لدى الكرد في لبنان نتيجة الأعمال التي قام بها كرد العراق، نجد أن الحزب الديمقراطي الكردستاني في لبنان، الذي يعرف باسم (البارتي) حصل على اعتراف قانوني في عام. ١٩٧٠وبعد وفاة جميل محو في عام ١٩٨٢توقف نشاط الحزب، أما الجبهة الوطنية الكردية فهي موجودة على الساحة اللبنانية وقد رحبت بالتدخل السوري عام ١٩٧٦[٢].

وان كُرد لبنان مرتبطين بكرد سوريا، لأن أولئك الذين يعيشون في لبنان، إما سوريون بالأصل، أو جاءوا عبر سوريا.

ثالثاً: الترك.

لقد كان لهذه المجموعة دوراً كبيراً في الحياة الاجتماعية والسياسية للبنان في مدة حكم الإمبراطورية العثمانية، إذ كانت هذه المجموعة تتمتع بامتيازات كبيرة ولكن بعد مجيئ الفرنسيين تضاءلت امتيازاتهم ولم يعد لهذه المجموعة اي دور يُذكر في لبنان[٣].

ويمكن القول أنّ العراق ولبنان من أكثر دول المشرق العربي تنوعاً في السكان، إذ يوجد في العراق تنوعاً سكانياً سواء كان دينياً أم إثنياً (قومياً). كما هو الحال بالنسبة الى لبنان، ولكن يُعد التنوع في العراق أكثر من لبنان. أما

(١) ديفيد مكدول، مصدر سبق ذكره، ص٧٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٢٢-٧٢٣.

(٣) إدمون رباط، مصدر سبق ذكره، ص٤١٦ وما بعدها.

من الناحية السياسية، فإن هناك تشابه كبير بين العراق ولبنان، فالدولة العراقية تأسست عام ١٩٢١. والدولة اللبنانية تأسست عام ١٩٢٥، والعراق ولبنان كانا تحت نظام الانتداب، فالأول تحت الانتداب البريطاني، والثاني تحت الانتداب الفرنسي. وتُعد ظاهرة عدم الاستقرار السياسي هي السمة الرئيسة للعراق ولبنان، وإن البعد السياسي للمجموعات الاثنية سواء في العراق أو لبنان إتّسم بالضعف، وذلك بسبب طبيعة الحياة السياسية، ففي العراق تسيطر ثلاث مجموعات على المناصب السيادية وعلى إدارة الحكم في البلاد وهي (الشيعة، الكرد، السنة). وفي لبنان توجد ثلاث مجموعات وهي (السنة، الموارنة، الشيعة). وفي ظل هذه المعادلة لا يمكن أن تُحقِّق باقي المجموعات بعداً سياسياً قوياً، أو الوصول إلى المناصب العليا.

الخاتمة

تضم دول المشرق العربي عدد من المجموعات الأثنية (الكرد، التركمان، الكلدواشور، الأرمن، ...الخ) الى جانب العرب، ولها خصائص وصفات تميزها عن المجتمعات التي تعيش فيها، مثل (اللغة، التاريخ، العادات والتقاليد)، وينتشرون في مناطق جغرافية مختلفة وينتمون الى هويات متعددة منها الهوية الوطنية، وذلك حسب الدولة التي يعيشون فيها، ففي العراق تكون هويتهم الوطنية هي الهوية العراقية، وفي الأردن تكون هويتهم الوطنية هي الهوية الأردنية، ...الخ، كما ينتمون الى هويات فرعية، سواء كانت أثنية أم طائفية أم قبلية.

وتُعد المشاركة السياسية للمجموعات الاثنية دافع مهم وحقيقي لبناء كيان هذه المجموعات، لكي يشعروا بأن لهم دور في الحياة العامة وفي اتخاذ القرارات الهامة، وبقدر تعلق الامر بدول المشرق العربي ولاسيما العراق ولبنان، نجد أن معظم المجموعات الاثنية مُغيّبة وليس لها دوراً سياسياً حقيقياً.

كما إنّ تنوع التركيبة الاثنية لا تشكل تأثيراً سلبياً على المشاركة السياسية، بل تُعد عامل غني ثقافي وحضاري لها، اذا ما توافرت لكل مجموعة من هذه المجموعات الاثنية كامل الحقوق.

ومن هنا فإن المجموعات الاثنية في دول المشرق العربي تعاني من وجود معوقات تحول دون تحقيق المشاركة السياسية الفعالة والسلمية، سواء كانت هذه المعوقات سياسية أم اجتماعية ـ ثقافية، والتي تتمثل في (العنف السياسي، طبيعة الأنظمة

السياسية، الفساد السياسي، التخلف السياسي).

لذلك فإن المجموعات الاثنية في دول المشرق العربي تحتاج إلى بعض المقومات التي تستطيع من خلالها تحقيق المشاركة السياسية الفعالة والسلمية، ولعل أبرز هذه المقومات هي (الاستقرار السياسي، الاصلاح السياسي، التعايش السلمي والاندماج، المجتمع المدني).

وبالإضافة إلى ذلك فإن دول المشرق العربي ولا سيما العراق ولبنان إعتمدت على المشاركة السياسية الشكلية والهامشية للمجموعات الاثنية، وذلك بسبب اعتماد كل من العراق ولبنان على سياسة المحاصصة التي لم تسمح من خلالها للمجموعات الاثنية المشاركة في صنع واتخاذ القرارات الهامة والوصول للمناصب العليا وادارة شؤون الدولة، كونها محصورة في ثلاث مجموعات (الشيعة، الكرد، السنة) في العراق، وفي لبنان (السنة، الموارنة، الشيعة)، ففي ظل هذه المعادلة من الصعب أن يكون هناك بعداً سياسياً حقيقياً للمجموعات الاثنية.

ومن خلال كل ما تقدم من دراستنا في الفصول السابقة، فإننا سوف نسلط الضوء على مجموعة من الإستنتاجات والتوصيات وهي كالآتي:

الاستنتاجات:

١ـ إن الأثنية كمفهوم يقترب من عدة مفاهيم (العرقية، الأمة، القومية، الأقلية).

٢ـ تُعد المشاركة السياسية الدعامة الأساس لخلق التوازن والمساواة بين المجموعات الاثنية.

٣ـ تُعد دول المشرق العربي من بين أكثر الدول التي تضم مجموعات اثنية مختلفة.

٤ـ تُعد الاثنية العربية هي الأوسع انتشاراً في دول المشرق العربي، وتشكل الأغلبية لهذه الدول.

٥. تختلف المجموعات الاثنية فيما بينها من ناحية اللغة، العادات والتقاليد، التاريخ، الدين، الهوية.

٦. هناك بعض المجموعات غامضة (منطوية حول نفسها).

٧. لم تتعامل الأنظمة السياسية في دول المشرق العربي بموضوعية مع هذه المجموعات.

٨. تمتاز دول المشرق العربي وخاصة العراق ولبنان بعدم الاستقرار السياسي (شيوع ظاهرة الفساد السياسي والتخلف السياسي)، الأمر الذي إنعكس سلباً على تأدية الإثنيات لدورها السياسي.

التوصيات:

١. تمثيل المجموعات الاثنية في المؤسسات التشريعية والتنفيذي جميعهاة، بحيث تكون قادرة على المشاركة الفعالة.

٢. مراعاة خصائص كل مجموعة من المجموعات الاثنية في الدستور والتشريعات والمؤسسات التربوية والتعليمية وغيرها من مؤسسات الدولة.

٣. دعم وتنمية عملية التفاعل الاجتماعي من خلال خلق آلية وظروف ملائمة يمكن من خلالها ربط اعضاء المجتمع بعضهم ببعض ارتباطا عقليا وعاطفيا، اجتماعيا وثقافيا، ماديا ومعنويا، في إطار سلوكي عام مقبول لدى الجميع.

٤. اعتماد مبدأ المواطنة كنظام للحقوق والحريات مع ضرورة توفر وعي ثقافي جماهيري لتقبلها، وذلك من خلال تثقيف المجتمع في دول المشرق العربي بالتنشئة السياسية وتربيته على المبادئ الديمقراطية والتسامح والتكافل والتآخي، وبذلك يكون المجتمع مؤهلاً لتقبُّل الآخر، وخلق روح المواطنة والانتماء الى الدولة بدلاً من الهويات الفرعية الضيقة.

٥. تصفية آثار العنصرية والتطهير الاثني والتهجير القسري والتغيير الديموغرافي

للمدن والمناطق التي تعيش فيها المجموعات الاثنية.

٦ـ بناء الثقة في نفوس المجتمع مع ضرورة تشريع قوانين لمكافحة التمييز او التفرقة بمختلف انواعها بين المواطنين.

٧ـ معالجة النواقص والثغرات الموجودة في دساتير دول المشرق العربي، فيما يتعلق بعملية بناء الدولة والمجتمع، حيث أن يكون ذلك على أساس مبدأ المواطنة.

٨ـ تغيير الإطار الفكري للنخب الحاكمة من إطار متعصب الى إطار وطني، فضمن هذا الإطار الوطني سيكون هناك مساحة واسعة للفكر الانساني من جميع المجموعات الاثنية.

٩ـ معالجة المشكلات الداخلية المتمثلة في فقدان الامن، الفساد، التخلف، عدم الاستقرار، العنف، وغيرها من المشاكل التي تقف عائقا امام المشاركة السياسية للمجموعات الاثنية.

١٠ـ إنشاء كانتونات خاصة للمجموعات الاثنية، في حالة فشل دول المشرق العربي في إقامة دولة المواطنة، لكي تدير شؤونها السياسية والاجتماعية والثقافية بنفسها.

١١ـ تفعيل دور المجتمع المدني، لفتح باب المشاركة السياسية الايجابية للمجموعات الاثنية في الحياة العامة، وحماية خصوصيتها وضمان عدم ذوبانها في ثقافة الأغلبية، وذلك من خلال إنشاء لجان خاصة في المجموعات تكون في إطار مدني تتضمن ناشطين في مجال حقوق الانسان، وخبراء في مجال المجموعات الاثنية، وممثلين عن هذه المجموعات. ١٢ـ تقديم الدعم لمنظمات المجتمع المدني التي ترصد إنتهاكات حقوق المجموعات الإثنية وتراقِب التمييز ضدهم في مختلف نواحي الحياة، وتأكيد شراكة منظمات المجتمع المدني مع المفوضية العليا لحقوق الانسان.

المصادر

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: التقارير.

١ـ بريتي تانجا / تقرير جماعة حقوق الأقليات الدولية / ترجمة: عبد الإله النعيمي.

٢ـ رند رحيم فرانكي، مراقبة الديموقراطية في العراق، تقرير رقم (١) عن الواقع في العراق، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٩٧)، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الثاني، ٢٠٠٣.

٣ـ التقرير الاستراتيجي العربي لعام ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٥.

٤ـ تقرير مجموعة الأزمات الدولية: إنتخابات مجالس المحافظات العراقية: الرهانات، يناير/ ٢٠٠٩.

٥ـ الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار ١٤٨٣، الصادر في ٢٠٠٣/٥/٢٢.

٦ـ الامم المتحدة، الجمعية العامة، القرار/ ١٣٥، الصادر في ١٩٩٢/١٢/١٨.

٧ـ وزارة حقوق الإنسان، دار رصد الأداء وحماية الحقوق/ قسم حقوق الأقليات، ٢٠١١.

ثالثاً: الدساتير والمواثيق.

١ـ الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار ١٤٨٣، الصادر في ٢٠٠٣/٥/٢٢.

٢ـ قانون إدارة الدولة العراقية المؤقت للمرحلة الانتقالية، حزيران ٢٠٠٤.

٣ـ الدستور العراقي، لسنة ٢٠٠٥.

٤ـ الدستور اللبناني، الصادر في ٢٣ / أيار / ١٩٢٦مع جميع تعديلاته.

رابعاً: الكتب العربية والمعربة.

١ـ الأب بطرس ضو، تاريخ الموارنة الديني والسياسي، دار النهار للنشر والطباعة، ١٩٧٠.

٢ـ إبراهيم ابراش، علم الاجتماع السياسي، دراسة أبستمولوجية ودراسة تطبيقية على العالم العربي، منشورات إي – كتب، د.ت.

٣ـ إبراهيم الداقوقي، التركمان في العراق، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦.

٤ـ أحمد تاج الدين، الاكراد، تاريخ شعب وقضية وطن، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١.

٥ـ أحمد صابر حوحو، مبادئ ومقومات الديمقراطية، دار النهار، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩.

٦ـ أحمد عبد الرحيم واخرون، الازمة اللبنانية، أصولها، تطورها، ابعادها المختلفة، معهد البحوث والدراسات العربية، دار الغريب، القاهرة، ١٩٨٧.

٧ـ أحمد عوض وآخرون، الدولة الوطنية المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨.

٨ـ أحمد ناصر الفيلي، الكرد الفليون بين الحاضر والماضي، مؤسسة شفق

للثقافة والاعلام، بغداد، ت د.

٩ـ أحمد وهبان، التخلف السياسي وغايات التنمية، كلية التجارة، جامعة الاسكندرية، ٢٠١١.

١٠ـ أحمد وهبان، الصراعات العِرقية واستقرار العالم المعاصر، دراسة الاقليات والجماعات والحركات العِرقية، الاسكندرية، دار الجامعة الجديدة، ١٩٩٧.

١١ـ أرشد هرمزي، التركمان والوطن العراقي، مؤسسة وقف كركوك، ٢٠٠٣.

١٢ـ أمجد علي، النظام الفدرالي كحل للنزاعات في المجتمعات التعددية، منشأة المعارف الاسكندرية، سنة ٢٠١٢.

١٣ـ أمين فرج لطيف، المواطنة ودورها في تكامل المجتمعات التعددية، دار شتات للنشر والبرمجيات، مصر – الامارات، ٢٠١٢.

١٤ـ أنتوني جيدنز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.

١٥ـ آني شابري، لورانت شابري، سياسة واقليات في المشرق الادنى، ترجمة: ذوقان قرقوط، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة.٢٠٠٨

١٦ـ أوفرا بينفيو، كرد العراق، بناء دولة داخل دولة، عبد الرزاق عبد الله بوتاني، دار الساقي، بيروت، .٢٠١٤

١٧ـ بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، .١٩٥٨

١٨ـ ثامر كامل محمد الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة، مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، .٢٠٠٤

١٩ـ جاريث ستانسفيلد، العراق الشعب والتاريخ والسياسة، مركز الأمارات للدراسات والبحوث، .٢٠٠٩

٢٠ـ جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة: عبد النور خراقي، عالم المعرفة، الكويت، السنة ١٩٧٨.

٢١ـ حازم البيلاوي، من أجل الإصلاح السياسي عن الديمقراطية الليبرالية، قضايا ومشاكل، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦.

٢٢ـ حافظ علوان حمادي الدليمي، المدخل الى علم السياسة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٩.

٢٣ـ حسنين توفيق ابراهيم، ظاهرة العنف السياسي في مصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.

٢٤ـ حسين توفيق ابراهم، دراسة تطور المجتمع المدني في دول مجلس التعاون الخليجي، مركز الخليج للبحوث، ٢٠٠٧.

٢٥ـ حسين محمود حسن، دراسة تحليلية لأسباب الفساد في مصر، مركز العقد الاجتماعي، مصر، ٢٠١١.

٢٦ـ حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيت النهضة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨.

٢٧ـ حميد حمد سلمان، التنمية السياسية والتحديث، الغفران للنشر، المنصورة، ٢٠٠٥.

٢٨ـ حيدر ابراهيم وميلاد حنا، أزمة الأقليات في الوطن العربي، ط١، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٢.

٢٩ـ خضر دولي، كتابات في بناء السلام والتعايش، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠١٤.

٣٠ـ خيري عبد الرازق جاسم، نظام الحكم في العراق بعد عام ٢٠٠٣ والقوى المؤثرة فيه، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ٢٠١٢.

٣١ـ ديفيد مكدول، تاريخ الكرد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤.

٣٢ـ ديفيد هيلد، نماذج ديمقراطية، ترجمة: فاضل جكتر، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد، بيروت، ٢٠٠٦.

٣٣ـ رشيد الخيون، الأديان والمذاهب في العراق، مركز لسان الصدق للنشر، ٢٠٠٥.

٣٤ـ رغد الصلح، لبنان والعروبة / الهوية الوطنية وتكوين الدولة، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٦.

٣٥ـ زكي جعفر الفيلي العلوي، تأريخ الكرد الفيليون وآفاق المستقبل، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ٢٠١٠.

٣٦ـ زهوة مجذوب، الصراع على السلطة في لبنان، جدل الخاص والعام، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١١.

٣٧ـ سعد الدين إبراهيم، المجتمع والدولة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٥.

٣٨ـ سعد الدين ابراهيم، تأملات في مسألة الأقليات، دار الصباح، القاهرة، الكويت، ١٩٩٢.

٣٩ـ سعد سلوم، الأقليات في العراق، مؤسسة مسارات العراق للتنمية الثقافية والاعلامية لسنة ٢٠١٣.

٤٠ـ سعد ناجي جواد وآخرون، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في العالم الثالث، مركز دراسات العالم الثالث، بغداد، ١٩٨٩.

٤١ـ سليم مطر، الذات الجريحة، إشكالات الهوية في العراق والعالم العربي، ط٤، مركز دراسات الأمة العراقية، ميزوبوتاميا، دار الكلمة، بيروت، ٢٠٠٨.

٤٢ـ سليم مطر، جدل الهويات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣.

٤٣ـ سميرة بحر، المدخل لدراسة الأقليات، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٧٢.

٤٤ـ شعبان الطاهر أسود، علم الاجتماع السياسي قضايا الأقليات بين العزل والاندماج، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣.

٤٥ـ شمران العجلي، واقع مشكلات الإثنيات والأقليات في العراق، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢.

٤٦ـ شوكت أشتي، الأحزاب اللبنانية، مؤسسة الانتشار، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤.

٤٧ـ صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ١٩٩٠.

٤٨ـ صموئيل هانتتون، النظام السياسي لمجتمعات متغيرة، ترجمة: سمية فلو عبود، دار الساقي، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.

٤٩ـ عامر حسن فياض، ديمقراطية العرب، البحث عن الهوية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٣.

٥٠ـ عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، مكتبة اليقظة العربية، بغداد.

٥١ـ عبد السلام البغدادي، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في افريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠.

٥٢ـ رعبد العزيز عليوي العيساوي، نظم إنتخاب مجلس النواب العراقي بعد عام ٢٠٠٣، مركز حمورابي للبحوث والدراسات، دار المحجة البيضاء للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١٣.

٥٣ـ عزيز قادر الصمانجي، التاريخ السياسي لتركمان العراق، دار الساقي، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.

٥٤ـ علي طاهر الحمود، العراق من صدمة الهوية الى صحوة الهويات، مؤسسة مسارات بغداد/ بيروت، ٢٠١٢.

٥٥ـ علي موهوب الطاهر، التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية، العلم والايمان للنشر والتوزيع، لسنة ٢٠١٠.

٥٦ـ عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داوود، الفساد والإصلاح، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣.

٥٧ـ غازي الصوراني، تطور مفهوم المجتمع المدني وأزمة المجتمع العربي، مركز الغد العربي، غزة، ٢٠٠٢.

٥٨ـ غازي فيصل حسن، التنمية السياسية في بلدان العالم الثالث، مديرية الكتب للطباعة، بغداد، ١٩٩٣.

٥٩ـ غسان سلامة، المجتمع والدولة في المشرق العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ٢٠٠٨.

٦٠ـ فايز قزي، من حسن نصر الله الى ميشيل عون، قراءة سياسية لحزب الله، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، ٢٠١٢.

٦١ـ فضل شرور، الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في لبنان (١٩٣٠ـ١٩٨٠)، دار السيرة، بيروت، ١٩٨١.

٦٢ـ فهيل جبار جلبي، المصالحة الوطنية في العراق، مركز دراسات السلام وحل النزاعات، جامعة دهوك، ٢٠١٤.

٦٣ـ كاترين آلبيرن وجان كلود روانوبور بالان، الهوية والهويات: الفرد، الزمرة، المجتمع، ترجمة: إياس حسن، الهيئة العامة السورية، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠.

٦٤ـ ليث عبد الحسن الزبيدي، المشكلات السياسية في عالم الجنوب، المكتبة الوطنية، ٢٠٠٤.

٦٥ـ مجموعة باحثين، تطور المجتمع المدني في العراق (٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٨)، مؤسسة منتدى البدائل العربي للدراسات، القاهرة، ٢٠٠٨.

٦٦ـ مجموعة باحثين، مسألة أكراد سوريا، الواقع التاريخي / الأسطورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٣.

٦٧ـ مجموعة مؤلفين، المجتمع العراقي، حفريات في سوسولوجية الاثينات والعوالق والطبقات، بغداد، معهد الدراسات الاستراتيجية، الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

٦٨ـ مجموعة مؤلفين، المواطنة والهوية العراقية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، لبنان، ٢٠١١.

٦٩ـ محمد جمال باروت، التكوين التاريخي الحديث للجزيرة السورية، المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت، ٢٠١٣.

٧٠ـ محمد جميل بيهم، عروبة لبنان وتطورها في القديم والحديث، دار الريحاني، بيروت، ١٩٦٩.

٧١ـ محمد خالد برع، حقوق الأقليات وحمايتها في ظل أحكام القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت – لبنان، ٢٠١٢.

٧٢ـ محمد صادق الهاشمي، الثقافة السياسية للشعب العراقي، مركز العراق للدراسات، ط٢، ٢٠١٣.

٧٣ـ محمد علي خرساني، الأمة في عصر الظهور، دار الغدير، قم، ١٤٣١هـ.

٧٤ـ محمود عبد الرحمن، تاريخ القوقاز، دار النقاش للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.

٧٥ـ محمود فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، اتحاد

الناشرين العراقيين، .٢٠١٣

٧٦ـ مختار التهامي، عاطف عدلي العبد، الرأي العام، مركز بحوث الرأي العام، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، .٢٠٠٥

٧٧ـ مقلد اسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية، القاهرة، المكتبة الاكاديمية، ١٩٩١.

٧٨ـ منتصر العيداني، قيادات الانتقال والتنمية السياسية العراق ولبنان أنموذجاً ١٩٩٠ـ٢٠١١، العارف للنشر والتوزيع، بيروت، ،.٢٠١٢

٧٩ـ موسيس خوريناتسي، تاريخ الأرمن، ترجمة: نزار خليلي، إشبيلية للدراسات والنشر، .١٩٩٩

٨٠ـ ناصر الشيخ علي، دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين، المركز الفلسطيني للدراسات وحوار الحضارات، .٢٠١٠

٨١ـ ناصيف نصار، مفهوم الأمة بين الدين والتاريخ: دراسة في مدلول الأمة التراث العربي الإسلامي، ط٥، بيروت دار الطليعة، .٢٠٠٣

٨٢ـ نسيم الظاهر، الأحزاب والدولة في لبنان، دار النهار، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨.

٨٣ـ نهاد حشيشو، الأحزاب في لبنان، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، .١٩٩٨

٨٤ـ هدى محمد مثنى، المشاركة السياسية للمرأة العراقية بعد عام٢٠٠٣، مطبعة الشعب، اربد، مركز عمان لدراسات حقوق الانسان، .٢٠١٢

٨٥ـ هشام داوود، الاثنية والسلطة: تأملات في التحديدات والتخوم الاثنية، معهد الدراسات الاستراتيجية، الفرات للنشر والتوزيع، بغداد ـ بيروت، لسنة ٢٠٠٦.

٨٦ـ هشام محمود الأقداحي، معالم الدولة القومية الحديثة (رؤية معاصرة)، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٨.

٨٧ـ همسة قحطان خلف، الإصلاح السياسي في دول مجلس التعاون الخليجي (بين المحفزات والمعوقات)، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١١م.

٨٨ـ وضاح شرارة، دولة حزب اللّه ـ لبنان مجتمعاً إسلامياً، دار النهار، بيروت، ١٩٩٨.

٨٩ـ ياسين البكري، هالة كريم تركي، التنشئة الاجتماعية السياسية والتحول الديمقراطي في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٣.

٩٠ـ ياسين سعد محمد البكري، بنية المجتمع العراقي، جدلية السلطة والتنوع، مؤسسة مصر مرتضى، ٢٠١١.

خامساً: الرسائل والأطاريح.

١ـ أحمد عدنان عزيز الميالي، الأسس الفكرية للإصلاح السياسي في نهضة الامام الحسين بن علي عليه السلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة في كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١١.

٢ـ أحمد علي محمد، الطائفية واثرها في حياة العراق السياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

٣ـ أحمد غالب محي جعفر، الهوية الوطنية العراقي، دراسة في اشكالية البناء والاستمرارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة في كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

٤ـ أحمد محمد علي جابر، الوحدة الوطنية في فكر القوى السياسية العراقية بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة / كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١١.

٥ـ إيدابير أحمد، التعددية الأثنية والأمن المجتمعي، دراسة حالة مالي، كلية العلوم السياسية والاعلام رسالة ماجستير منشورة، ٢٠١٢.

٦ـ بتول حسين علوان، المواطنة في الفكر الاسلامي في المعاصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة / كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد، ٢٠٠٦

٧ـ بشرى عبد الكاظم عبيد، التعدد الاثني وأثره في البيئة السياسية لنيجيريا (دراسة في الجغرافية السياسية)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

٨ـ تارا عمر محمود، المشاركة السياسية وتأثيرها في عملية التحول الديمقراطي العراق دراسة حالة، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية القانون والسياسة، جامعة السليمانية، ٢٠٠٩.

٩ـ توفيق عزات فريد، التعصب القبلي في السلوك السياسي الفصائلي الفلسطيني واثره على التنمية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة / كلية الدراسات العليا – جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٠.

١٠ـ حسن بن كادي، التنمية السياسية في الوطن العربي وآفاقها، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ٢٠٠٠.

١١ـ حنين ابراهيم عبد العزيز جار الله، التخطيط الرسمي لتنمية وتفعيل المشاركة السياسية للمرأة في فلسطين، جامعة النجاح، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧.

١٢ـ رغد نصيف جاسم، المشاركة السياسية الحزبية للمرأة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ أطروحة دكتوراه غير منشورة في كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١١.

١٣ـ سعد عبد الحسين نعمة، المشاركة السياسية وصنع القرار السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة في قسم النظم السياسية والسياسات العامة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٩.

١٤ـ سمية بلعيد، النزاعات الأثنية في افريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها (جمهورية الكونغو نموذجيا)، كلية الحقوق، جامعة منتوري – قسطنطينية، رسالة ماجستير منشورة، ٢٠٠٩، ٢٠١٠.

١٥ـ طانيوس يوسف مخيبر، الجمهورية الثالثة / فدرالية توافقية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للحقوق والعلوم السياسية والادارية والاقتصادية، بيروت، ٢٠١٠.

١٦ـ طه مطر فراج، التنشئة السياسية وخصائص الشخصية لمتغيرات منبئة بالمشاركة السياسية في دولة الكويت، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٩.

١٧ـ عدي فالح حسين، العنف السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة / كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

١٨ـ غسان سعيد عيسى يوسف، اثر ازدواجية السلطة على التنمية السياسية في السلطة الوطنية الفلسطينية بعد الانتخابات التشريعية الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا/ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩.

١٩ـ كريمة بقدي، الفساد السياسي وأثره على الاستقرار السياسي في شمال افريقيا – دراسة حالة الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، ٢٠١٢.

٢٠ـ لمياء أحمد محسن، لبنان دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة / كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

٢١ـ محمد عبد الحمزة خوان الحسناوي، النظام السياسي العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

٢٢ـ منى جلال عواد المشهداني، إشكالية الاستقرار السياسي في لبنان بعد

اتفاق الطائف ١٩٨٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة ـ كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

٢٣ـ نيفين محمد أبو هربيد، دور وسائل الاعلام المحلية المسموعة المرئية في التنشئة السياسية للشباب الفلسطيني في قطاع غزة، رسالة ماجستير منشورة في كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الازهر، غزة، ٢٠١٠.

٢٤ـ هشام سلمان حمد الخلايلة، أثر الاصلاح السياسي على عماية المشاركة السياسية في المملكة الاردنية الهاشمية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير منشورة، ٢٠١٢.

٢٥ـ وفاء لطفي حسين عبد الواحد، التجربة الماليزية في ادارة المجتمع متعدد الاعراق دراسة لحالتي الزنوج في جنوب السودان والكرد في العراق، رسالة ماجستير منشورة جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، لسنة ٢٠٠٩.

٢٦ـ وفاء لطفي، التعددية المجتمعية، أطروحة دكتوراه غير منشوره، في جامعة ٦/ أكتوبر، كلية الإدارة والاقتصاد والعلوم السياسية القاهرة، ٢٠١٠.

سادساً: البحوث ومراكز الدراسات.

١ـ إسراء علاء الدين نوري، دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة ظاهرة الفساد، مركز دراسات النهرين، جامعة النهرين، دون سنة نشر.

٢ـ إسراء علاء الدين، حازم صباح أحمد، دور المصالحة الوطنية في تعزيز التعايش السلمي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، مركز دراسات النهرين، جامعة النهرين.

٣ـ إيمان بيبرس، المشاركة السياسية للمرأة في الوطن العربي، جمعية نهضة وتنمية المرأة، سنة ٢٠٠٩.

٤ـ حفيظة شقير، دليل المشاركة السياسية للنساء العربيات، المصدر العربي لحقوق الانسان، ٢٠٠٤.

٥ـ خالد إسماعيل سرحان، الاكراد في سوريا، الأزمة والمستقبل، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، العدد الخامس، حزيران / ٢٠١٣.

٦ـ خالد حمود العزب، المشاركة السياسية للمرأة رؤية شرعية وتنموية، مؤسسة التنوير للتنمية الاجتماعية، ٢٠١٢.

٧ـ سليم فرحان جيثوم، ثقافة المشاركة السياسية، مركز الفرات للتنمية، والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٠.

٨ـ صخر المحمد، أزمة المشاركة السياسية في البلدان النامية، كلية العلوم السياسية، جامعة دمشق، ٢٠١١.

٩ـ عصام عبد الله، المواطنة، مركز ماعت للدراسات القانونية والدستورية، عمان، الاردن، من دون سنة نشر.

١٠ـ علي خليفة الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مركز دراسات الجزيرة، الدوحة، ٢٠٠٢.

١١ـ علي يوسف، الدروز في لبنان، محاولة لفهم دورهم السياسي، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد: الخامس، حزيران / ٢٠١٣.

١٢ـ لطيفة حسين الكندري، نحو بناء هوية وطنية للناشئة، المركز الاقليمي للطفولة والأمومة، الكويت، ٢٠٠٧.

١٣ـ محمد مهدي عاشور، التعددية الاثنية وادارة الصراعات واستراتيجيات التسوية، المركز العلمي للدراسات السياسية، الاردن، لسنة ٢٠٠٢.

١٤ـ هبة عمر عبد العزيز واخرون، قياس المشاركة السياسية للشباب وأهم العوامل المؤثرة عليه، بحث في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩.

سابعاً: المجلات.

١ـ أحمد راسم النفيس، المسألة الطائفية والاثنية، العراق نموذجا، مجلة شؤون مشرقية العدد الأول، مركز دراسات المشرق العربي، ٢٠٠٨.

٢ـ أسماء عبيد، الشركس شعب الجبال الأبيض، مجلة نرجس، العدد / ١٦، لسنة / ٢٠٠٩.

٣ـ بركة بهجت أحمد، الاثنية ومستقبل العراق، شؤون عراقية، العدد / ٨، مركز دراسات النهرين، ٢٠١٠.

٤ـ بهاء الدين عطية، التكيف الدستوري لقضايا الاثنيات والأقليات في العراق، مجلة شؤون عراقية، مركز دراسات النهرين، جامعة النهرين العدد / ٨.

٥ـ بهاء الدين مكاوي، استراتيجيات إدارة التنوع الاثني في السودان، المستقبل العربي، العدد: ٣٦٢ نيسان / ابريل، ٢٠٠٩.

٦ـ جورج قرم، انتاج الأيديولوجيا وصراعات الهوية في المجتمع اللبناني، مجلة دراسات عربية، العدد / ١١، بيروت، سبتمر، ١٩٧٨.

٧ـ حلمي الشعراوي، رياح العنصرية تعصف بلدان الجنوب، مجلة المستقبل العربي، العدد/٢٧، بيروت، ٢٠٠١.

٨ـ خالد حامد، أزمة الهوية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تبسة الجزائر، العدد الخاص بالملتقى الدولي الاول حول الهوية في الجزائر.

٩ـ خالد رجب شعبان، غادة عودة حجازي، التنشئة السياسية، مركز التخطيط الفلسطيني، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية، العدد / ٣، لسنة ٢٠١٣.

١٠ـ خير الدين حسيب، العراق إلى أين؟ العملية السياسية، المستقبل العربي، العدد (٣٢٧)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦.

١١ـ رند رحيم فرانكي، مراقبة الديموقراطية في العراق، تقرير رقم (١) عن الواقع في العراق، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٩٧)، مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الثاني، ٢٠٠٣.

١٢ـ ستار عبد الحسن جبار الفتلاوي، المترجمون السريان في موكب الحضارة، مجلة بين النهرين العدد /١٣٣، جامع القادسية، كلية الآداب، ٢٠٠٦.

١٣ـ شريفة ماشطي، المشاركة السياسية أساس الفعل الديمقراطي، الباحث الاجتماعي، العدد العاشر، جامعة منتوري – قسطنطينية، ٢٠١٠.

١٤ـ شفيق الغبرة، الاثنية المسيسة: (الأدبيات والمفاهيم) مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثالث/ خريف ١٩٨٨.

١٥ـ طه حميد حسن العنكبي، مفهوم التنشئة السياسية، مجلة العلوم السياسية العددان٣٩ – ٤٠، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية.

١٦ـ عبد السلام البغدادي، السلم الوطني المدني (دراسة اجتماعية سياسية)، عالم الحكمة، العدد (٣٠)، ٢٠١٢.

١٧ـ عبدالاله بلقزيز، نحن والنظام الديمقراطي، المستقبل العربي، العدد: ٢٣٦، بيروت، تشرين الأول، ١٩٩٨.

١٨ـ عبير سهام مهدي، مفهوم الوحدة الوطنية وطرق تعزيزها في العراق، مجلة السياسية الدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد :(٢٢)، ٢٠١٢، ص.١٧٦

١٩ـ علي خليفة الكواري، لا تقوم ديمقراطية في ظل حكومة دينية، المستقبل العربي، العدد ٣٦٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، نيسان /٢٠٠٩.

٢٠ـ قادح سماح، التغير الاجتماعي والتنشئة السياسية، مجلة كلية الآداب

والعلوم الانسانية والاجتماعية، العددان الثاني والثالث، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٨.

٢١ـ قوبي آدم، العنف السياسي في الجزائر، الباحث العدد الأول، جامعة منتوري، قسطنطينية، سنة ٢٠٠٢.

٢٢ـ لادي دايمود، التسامح السياسي بين الاثنيات المختلفة، تحرير منير الماوري، سلسلة أوراق ديمقراطية، مركز العراق للمعلومات الديمقراطية، العدد الثاني، حزيران / يونيو /٢٠٠٥.

٢٣ـ لمياء محسن، الهوية الوطنية العراقية في ظل التعددية الفئوية، شؤون عراقية، مركز الدراسات العراقية، جامعة النهرين، العدد الحادي عشر، ٢٠٠٧.

٢٤ـ متروك الفالح، العنف والإصلاح الدستوري في السعودية، المستقبل العربي، العدد / ٣٠٨ لسنة ٢٠٠٨.

٢٥ـ محمد شطب عيدان المجمعي، النخبة السياسية وأثرها في التنمية السياسية، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية السياسية، العدد / الرابع، ٢٠١١.

٢٦ـ محمد شطب عيدان المجمعي، النخبة السياسية وأثرها في التنمية السياسية، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية السياسية، العدد الرابع، لسنة ٢٠١١.

٢٧ـ مي غيث، إسراء اسماعيل، الاستقرار السياسي، مجلة مفاهيم، العدد /٧٢، ديسمبر/٢٠١٠.

٢٨ـ ناهدة عبد الكريم، الدستور والأقليات الإثنية، سيسيولوجيا التعدد في الوحدة، كلية الآداب/ جامعة بغداد، مجلة دراسات عراقية، العدد السادس، كانون الأول، ٢٠٠٦.

ثامناً: المؤتمرات والندوات.

١ـ إيتان محجوبيان، الحوار العربي التركي بين الماضي والحاضر، الندوة التي

اقامها مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠.

٢ـ حميد فاضل حسن، الهوية العراقية وبناء الدولة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، الندوة العلمية لجامعة بغداد، ١٧/ شباط / ٢٠١٠.

٣ـ فيصل سعود الدويسان، دور إعلام المجتمع المدني في تعبئة الرأي العام لنصرة القدس، مؤتمر القدس السنوي السادس، من ٢٥ـ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٨.

٤ـ مجموعة باحثين، التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل، مركز دراسات النهرين، اعمال المؤتمر الثاني لكلية العلوم السياسية والاجتماعية في جامعة السليمانية، ٤ـ٥ / نيسان، ٢٠١١.

تاسعاً: الإنترنت.

١ـ ادريس صالح، ورقة الجبرت والاثنية والصراع، ١٩ تموز / يوليو، ٢٠١٠، الرابط:

https://www.Arabic.asmarino.com/Arabic/articles/١٥٥٩٦

٢ـ آردافريجديركرابديان، الأرمن الأردنيون، جريدة الغد، ١٣ تشرين الأول، ٢٠١٣على الرابط:

http://www.alghad.com./inp

٣ـ ايناس بنايف، ظاهرة الصراعات الاثنية: الصراع الكردي العراق نموذجا، على الرابط *www.ahewar. org*

٤ـ باسمة عطوي، حزب الطاشناق، لمحة تاريخية، على الرابط:

hye.org ـhttp://www.azad

٥ـ باقر جاسم محمد، مفهوم الهوية الوطنية، الحوار المتمدن، العدد١٥٤٤ ، ٨ / ٥ ٢٠٠٦ /، على الرابط

http://www.balagh.com/islam/ulos٣٤a٥.htm

٦. بتروید، ملخص كتاب العرق والطبيعة والثقافة: من منظور انثروبولوجي، بلوتو، لندن ٢٠٠٢ ص١، على الموقع

٧. حسين ابو رمان، الارمن في الاردن، البوابة الارمينية في الشرق الاوسط على الرابط

http://www.azad_hye.org/idexphp

٨. دندان عبد الغني، النزاعات الأثنية في العلاقات الدولية، بحث منشور على الرابط: ص٥، *www.alukan.net*

٩. رضا محمد هلال، الجماعات الاثنية في جنوب اسيا، ٣١ / تشرين الاول لسنة ٢٠١٣ على الرابط:

www.altahaleej.ae/../

١٠. سميرة يوحنا، أزهار الأطرقجي، تاريخ الآراميين السريان على الرابط:

http://www.mesopot.com/defult/index.php.

١١. صخر الحاج حسين، نظرة الى مفهوم العرق: عرق أم اثنية، أكتوبر ٢٠٠٦، ص١، على الموقع:

www.aljazeer.net//nr/rxeres/٩٧٨AFB٣٢١-٩EA

١٢. عبد الرحمن حسين، خواطر في الاثنية والجهوية السياسية على الرابط:

www.ninew. sarabia.com

١٣. قاموس المصطلحات السياسية، بوابة فلسطين القانونية على الرابط:

www.pal-Ip.org

١٤. محمد غرابية، التعددية الاثنية، ص١. على الموقع:

www.aljazeera.net/nr/exers

١٥. مصطلحات سياسية على الرابط::*www.annabaa*

١٦ـ موقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net

١٧ـ الموقع الرسمي لتيار المردة: http://www.elmarad.com

١٨ـ الموقع الرسمي لحركة أمل: http://www.amal.movement.com

١٩ـ الموقع الرسمي لحزب الكتائب: http://www.kataeb.org

٢٠ـ الموقع الرسمي للتيار الوطني الحر: http://www.tayyar.org

٢١ـ موقع الرسمي للجماعة الإسلامية في لبنان: http://www.algamaa.or

٢٢ـ موقع العربية نت. /٢٨/ ٠٩/ ٢٠١٠/ Articles / www_al_Arabiya :http

٢٣ـ موقع القوات اللبنانية الرسمي: http://www.lebanese.force.com

٢٤ـ موقع تيار المستقبل الرسمي: http://almustaqbal.org

٢٥ـ نصرت مردان، التركمان في شرق متوسط، موسوعة تركمان العراق، على الرابط: http://www.alturkmani.com/index.php.

٢٦ـ وفاء أنغو، الارمن في فلسطين، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني على الرابط: http://www.wafainfo٦.ps.endex.asoxs

عاشراً: المصادر الأجنبية.

١ـ *Fredrik Barth (ed),Ethnic Groups and Boundaries, little ,Brown ,Boston,*١٩٦٩,

٢ـ *Michael Schwab , The sociologically life ,The McGraw_Hill companies,*٢٠٠٥

٣ـ *Samuel p.Huntington and John. Nelson ،no easy ،politic participation developing countries ،Harvard in university press ،U.S.A* ،١٩٧٦.

٤ـ *Ekman civic Engagement , Faculty Of social sciences Souderton , Sweden ,* ٢٠٠٩.

٥ـ *Ribicauter Sha piro , Political participation and quality of Life , Columbia university, Library , American , Development Bank , the new york , Washington*

٦ـ *Encyclopedia Americana, international edition (New York:American Corporation,*١٩٨٠

٧ـ *Lowi ، Miriam ، water and power ، the politics of source in the Jordan ، river press ،* ١٩٩٥